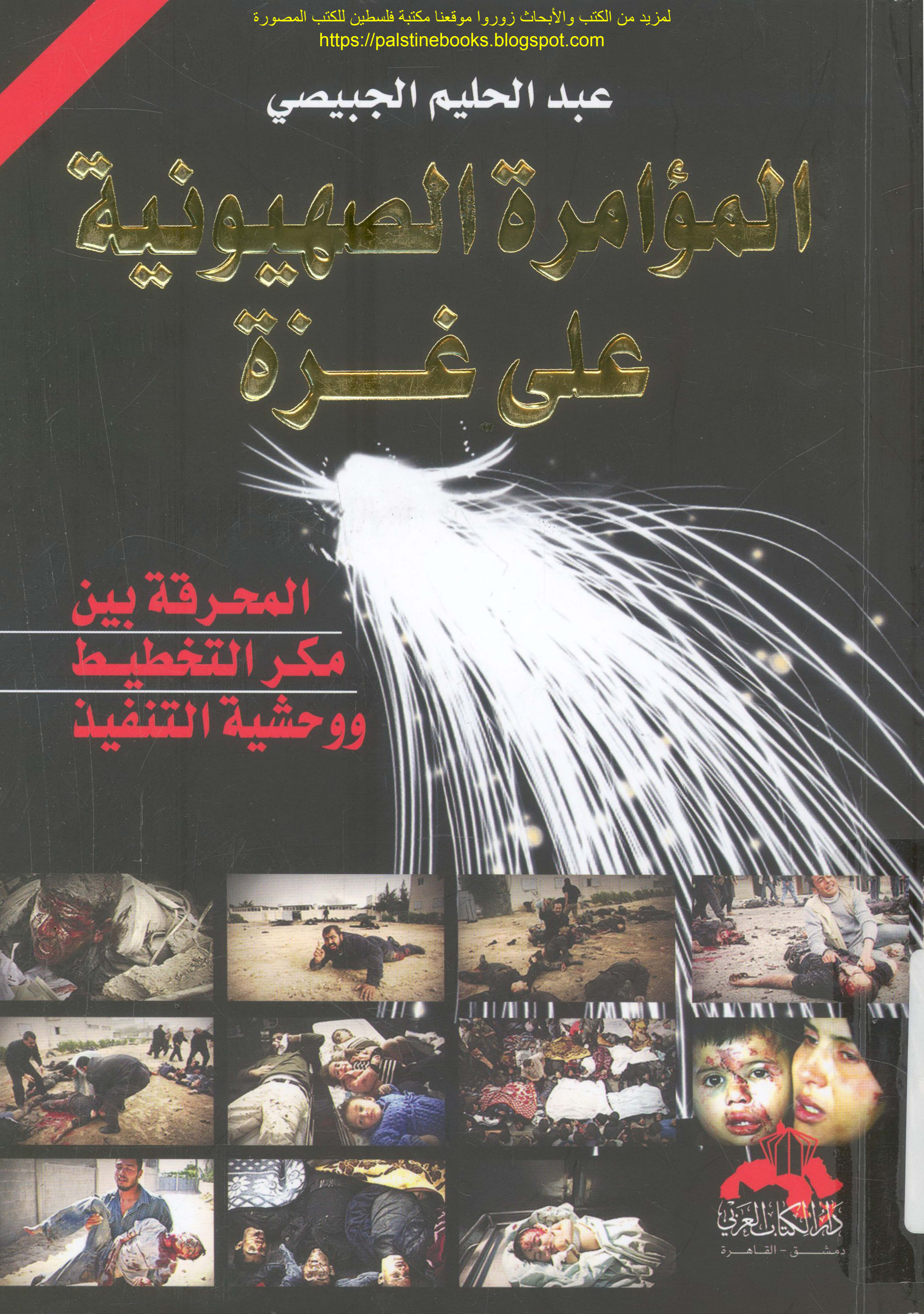


لمزيد من الكتب والأبحاث زوروا موقعنا مكتبة فلسطين للكتب المصورة
https://palstinebooks.blogspot.com
عبد الحليم الجبيصي
المؤامرة الصهيونية
على غزة
المحرقة بين
مكر التخطيط
ووحشية التنفيذ
دار الكتاب العربي
دمشق - القاهرة





■ يخطئ البعض كثيرا إذ يعتقد أن العدوان الإسرائيلي الوحشي على قطاع غزة كان حلقة دموية في إطار عدوانها المستمر على كل ما هو فلسطيني وعربي.. فقد تخطى هذا العدوان كل الحدود وتجاوز كل الخطوط ليؤكد أن ما حدث هو جريمة غير مسبوقة تستهدف الإبادة الجماعية لشعب غزة وتفريغ الأرض من أصحابها في عملية منهجية ومدروسة تعتمد على سياسة الأرض المحروقة ولكن بدرجة تفوق مثيلاتها في كل تاريخ البشرية الدموي على الأرض!!

ولعل مغزى العدوان ودلالاته الرهيبة التي ربما تفوق قدرتنا على التخيل، والتي أمسكنا بتلابيبها ونحن نجمع كل صغيرة وكبيرة من الشرق والغرب ونربطها ببعضها البعض بما فيها أسرار المخطط الصهيوني الأمريكي.. لعل هذا هو ما دفعنا إلى إعداد هذا الكتاب الذي ينتهي إلى أن ما حدث في غزة هو بداية لمذابح مقبلة وليس نهاية للمخطط الإجرامي الصهيوني الذي يستهدف سكان القطاع.

هذا الكتاب ليس سوى تحليل جاد لما حدث، واستقراء مهم لما سيحدث ما لم نتنبه للمؤامرة الصهيونية على غزة التي تستهدف في النهاية تفريغ الأرض، بإبادة سكانها، أو طردهم خارج فلسطين، وطمس القضية، وضرب حلم الدولة الفلسطينية في مقتل!!







I.S.B.N. 978-977-376-531-3
9789773765316

المؤامرة الصهيونية على غزة!!

المحرقة بين مكر التخطيط

ووحشية التنفيذ

اسم الكتاب: المؤامرة الصهيونية

إعداد: عبد الحليم الجبيصي

المراجعة اللغوية والتدقيق: طه عبد الرؤوف سعد

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: ٢٤٢٦٤ /٢٠٠٩

الترقيم الدولى: 3 - 531 - 376 - 977 - 978

التنفيذ الفنى: أحمد وليد ناصيف

الإشراف الفنى: محمد وليد ناصيف

الإشراف العام: أ. أسعد بكري كوسا

تطلب كافة منشوراتنا:

حلب: دار الكتاب العربى - الجميلية أمام مسرح نقابة الفنانين - ت: ٢٢٥٦٨٧٠

دمشق: مكتبة رياض العلبى - خلف البريد - ت: ٢٢٣٦٧٢٨

مكتبة النورى - أمام البريد - ت: ٢٢١٠٣١٤

مكتبة عالم المعرفة - جسر فيكتوريا - ت: ٢٢٢٨٢٢٢

مكتبة الفتال - فرع أول - ت: ٢٤٥٦٧٨٦

فرع ثانى - ت: ٢٢٢٢٣٧٣

الطبعة الأولى

٢٠١٠

سوريا- دمشق - الحجاز - شارع مسلم البارودى تلفاكس: ٢٢٣٥٤٠١ ص.ب ٣٤٨٢٥

مصر - القاهرة - ٥٢ شارع عبد الخالق ثروت - شقة ١١ تلفاكس: ٢٣٩١٦١٢٢/ ٢٣٩٣٣٦٧١

لبنان - تلفاكس: ٠٥/٤٣٤١٨٦ تليفون: ٠٣/٦٥٢٢٤١ - ص.ب ٣٠٤٣ الشويفات

darelkitab@yhoo.com darkitab.nassif@hotmail.com

عنوان الموقع: www-darketab-com - عنوان البريد الألكتروني التابع للموقع: info@darketab-com

المؤامرة الصهيونية على غزة !!

المحرقة
بين
مكر التخطيط
ووحشية التنفيذ

◆

عبد الحليم الجبيصي

◆

الطبعة الأولى

الناشر

دار الكتاب العربي

٢٠١٠

إهداء

إلى أهل غزة الكرام :

الذين داهمتهم القوات الإسرائيلية المدججة بأحدث الأسلحة، من فوقهم، ومن أسفل منهم، ومن البحر ، وأحسوا ساعتها أن قرآن الله عز وجل يتنزل عليهم ، وأنهم على موعد مع الله ليختار منهم الشهداء الكرام البررة، يقول الحق تعالى:

﴿إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا (١٠) هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالاً شَدِيدًا﴾. [سورة: الأحزاب ١٠: ١١] .

وإلى شهداء غزة الميامين الذين فازوا بالشهادة :

مثل الذين قال فيهم الحق تبارك وتعالى :

﴿أَوَ لَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٦٥) وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ (١٦٦) وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالاً لأَتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ (١٦٧) الَّذِينَ قَالُوا لإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (١٦٨) وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٧٠) يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة آل عمران ١٦٦: ١٧١].

مقدمة

كلنا يعلم أن للولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية جملة من المصالح في الشرق الأوسط ، ومن أَجَلِّ هذه المصالح-ثروات المنطقة ونفطها - فإنهم يعملون جاهدين على دعم ومساندة وتأييد إسرائيل في كل أفعالها وتصرفاتها. حتى أصبح الرد المعهود منهم جميعاً حيال أفعالها :من حق إسرائيل أن تدافع عن أمنها بالطريقة التي تراها مناسبة. وذلك حتى يتسنى للغرب الحفاظ على مصالحه في المنطقة. والتى من أجْلها وضعت الولايات المتحدة الأمريكية والغرب تصورا جديدا لمنطقة الشرق الأوسط وقد أطلق عليه: (الشرق الأوسط الجديد) و(الموسَّع)، وفي هذا الشرق الأوسط الجديد أو الموسَّع. أو الذي حيرتنا أسماؤه ،وضعوا له كل التصورات التي تضمن لهم بقاء تلك المصالح وأكثر منها .فعملوا جاهدين على:

-فصل المشرق العربي عن المغرب العربي.

– محاولة القضاء على أي عمل عربي مشترك لأمن وحماية المنطقة.

– كما عملوا على تكثيف الوجود العسكري الفعلي بجوار حقول البترول وثروات ومقدرات شعوب المنطقة للسيطرة عليها والتحكم فيها بكل السُبل ليقف العالم بأسره على أبواب الولايات المتحدة الأمريكية في انتظار حصة من البترول وسعر منخفض، واستخدمتهم لمحاربة ما أطلقت عليه الإرهاب.

– كما عملت الولايات المتحدة الأمريكية بكل الطرق والحيل لتطوير التعاون العسكري الثنائي بينها من جهة وبين أصدقائها وإسرائيل من جهة ثانية.

-عملت على صناعة ودعم بعض رجال من ضعاف النفوس من الشرق لحراسة المصالح الغربية في المنطقة، وفى المقابل حافظت لهم على الكراسى أو وضعهم على الكراسي -استطاعت الولايات المتحدة الأمريكية أن توظف دور الأمم المتحدة في القيام بالدور الهام في الترتيبات الأمنية لخدمة مصالحها في الشرق الأوسط بكل

الوسائل وتحت كل الأسماء البراقة التي لا يعدمونها، كالمساعدات الإنسانية، والتعاون المشترك، والتدخل الإنساني، وغيرها.

- عمدت إلى القضاء على كل صوت إسلامي يرفع شعار المقاومة، وينادي بأن مصالح وثروات المسلمين للمسلمين .وذلك لأنهم يعرفون جيداً أن الإسلام ليس مجرد شعائر ومناسك وعبادات فحسب. و لأنهم يعلمون أن هذا الدين دعوة إلى التوحيد وهذا التوحيد يجعل المؤمنين به يرفضون الخضوع لكل الطواغيت ، وفي مقدمتها طاغوت الهيمنة الغربية وإمبرياليتها ، ولأنهم يعلمون أن الإسلام مشروع نهضوي- عندما يوضع في التطبيق ــــ فإنه يعمل على تحرير ضمائر المسلمين وعقولهم من الهيمنة الثقافية الغربية ، وتحرير محيطات العالم الإسلامي وبحاره من الأساطيل العسكرية الغربية ، وتحرير سياسات حكومات العالم الإسلامي من التبعية المركزية الغربية ،ومن ثم إعادة الأمة الإسلامية إلى مكانتها الطبيعية في مقدمة الأمم والحضارات .ويتصدون لغول الرأسمالية الغربية التي تنهش في ثرواته ومقدراته ،حيث إن العالم الإسلامي يحتل المركز الأول في البترول ، والغاز الطبيعي ، والمنجنيز ، والكروم ، والقصدير، والبوكست.

وشركات النفط الأمريكية متلهفة لشفط خزان النفط العربي ولو على حساب جماجم أبناء هذه الأمة وبعض جماجم أبناء الولايات المتحدة نفسها.

كما يمثل العالم الإسلامي في الثروات الخاضعة لاستغلال الشركات الغربية متعددة الجنسيات ، العالم الثاني في النحاس والفوسفات ، ويمثل العالم الثالث في الحديد والخامس في الرصاص والسابع في الفحم.وفي العالم الإسلامي من الفوائض النقدية ومن مصادر التمويل للتنمية الاقتصادية ما يحقق الإفلات من الأزمة المالية الطاحنة التي يمر بها العالم.

مع أن العالم الإسلامى مستعد للتعاون المشترك مع العالم الغربى ولكن على أساس من العدل والاحترام المتبادل بينهما... كما تعمل أمريكا والغرب للحيلولة دون امتلاك المسلمين استقلالهم الاقتصادي ،وامتلاكهم لأسلحة الردع التي

تحمى هذا الاستقلال ، ولأنهم يعلمون جيداً أن الحركات الإسلامية تنادي بـ:

-تحرير ثروات المسلمين للمسلمين .

- أن يتمتع المسلمون بثمرات التجارة والصناعة في بلادهم.

- نفض اليد من رءوس الأموال الغربية والاستغناء عنها برءوس أموال إسلامية.

- تحطيم نواجذ الغرب ، القابضة على موارد الثروة الطبيعية في بلاد المسلمين ، وذلك بعدم تجديد الامتيازات في الأراضين ، والمعادن ، والغابات ، ومناجم الحديد ، والجمارك وغيرها.

ولأنهم يستنزفون ثروات العالم الإسلامي بأرخص الأسعار ٤٠٪ من المعادن، ٣٥٪ من النفط ، ٩٣٪ من القصدير، ٦٥٪ من الخشب ،٤٠٪ من القطن . ولأن الرأسمالية الغربية تريد الحفاظ على المكاسب التي حققتها من جراء ثروات العالم الإسلامي فهي تقف لهم بالمرصاد حتى تكرس الحفاظ على المكاسب التالية :

- ٨٦٪ من خيرات العالم يستأثر بها ٢٠٪ من سكان العالم هم من سكان الغرب ،بينما يعيش ٨٠٪ من البشرية على فتات ١٤٪ من باقي ثروة العالم.

- ٢٢٥ فرداً من أبناء الغرب يملكون ما يوازي ملكية مليارين ونصف المليار من أبناء الجنوب أي نصف البشرية .

- ثلاثة أفراد في أمريكا يملكون ما يساوي ملكيه ٤٨ دولة عضواً في الأمم المتحدة أي قرابة ثلث أعضاء الأمم المتحدة.

- أن أكبر التجارات في المشهد الاقتصادي الغربي هي تجارة السلاح والدمار، وأن أكثر شعوب العالم استهلاكاً لهذا السلاح هم العرب، بسبب وجود إسرائيل بينهم. والذين يحفظونه في مخازنهم.ومن أجل الحفاظ على هذه الامتيازات،

يحارب الإسلام وأهله. وكل صوت إسلامي مناوئ للترتيبات والسياسات الأمريكية والغربية في المنطقة. ويتم دحر وإبادة كل صوت يرفع راية الكفاح والمقاومة المسلحة. فهم محور شر للمصالح الأمريكية والغربية ، فكان لابد من ضرب حزب الله في لبنان ٢٠٠٦م ، وحرق غزة على من فيها مع حماس ٢٠٠٨/٢٠٠٩م. والتخطيط على نار ومطبخ الأمم المتحدة لكل من يقف حجر عثرة أمام المصالح الأمريكية والغربية في المنطقة ولا يسلم مقدرات وثروات بلاده للشركات الأمريكية والمتعددة الجنسيات الغربية . فتم صيد الرئيس السوداني عمر البشير بشباك الأمم المتحدة (أوكامبو) لأنه سلم بترول بلاده للصين والهند وغيرهما وطرد الشركات الأمريكية العاملة في مجال البترول بعد أن كشفت بعض الآبار البترولية في السودان وعملت على تعطيل إنتاجها لسنوات. كما حرم الشركات الأمريكية من التمتع بشراء اليورانيوم الموجود فى دارفور فأى عدالة تلك التى تطارد البشير وتترك زعماء أمريكا وإسرائيل أحرارا.وأياديهم ملطخة بالدماء؟!واستخدمت الأمم المتحدة ميادئها السامية (اقتراف جرائم ضد الإنسانية) فى صيد الرجل . وعندما ينادي العالم بضرورة محاكمة بوش الصغير على الخراب والدمار الذي سببه في العراق وأفغانستان فلا حياة لمن تنادى بجرائمهم ، سواء كان بوش الذي سنعدد جانبا يسيرا من جرائمه أو توني بلير أو آريال شارون أو إيهود أولمرت أو غيرهم،وهذه عريضة تتضمن مجموعة من الاتهامات الموجهة إلى كل من الرئيس الأمريكي السابق جورج دبليو بوش وإدارته ورئيس الوزراء البريطاني السابق توني بلير وإدارته بحق ما اقترفاه من جرائم حرب تحت مسمي نشر الديمقراطية في العراق .فلا الشعب العراقي عرف طعماً للأمن ولا عرف معنى الديمقراطية وكل ما عرفه هو لغة الدماء التى مازالت تنزف حتى يومنا هذا :

١- التخطيط والإعداد لشن أعظم جريمة حرب وهي العدوان على العراق انتهاكا لميثاق الأمم المتحدة .

٢-تعمد استهداف المدنيين العراقيين والبنية التحتية. ويعتبر تدمير مدينة الفلوجة شبه الكامل، هو وحده تجسيداً كاملاً لكل هذه الجرائم .

٣-استخدم الأسلحة المحرمة دولياً، مثل القنابل العنقودية ،واليورانيوم المخصب، والأسلحة الكيماوية، على الرغم من كل تحذيرات العلماء والمختصين، وجماعات السلام، من تأثيراته المدمرة على البشر، والبيئة، والتى تمتد لسنين طويلة، فإن الولايات المتحدة قررت المخاطرة بأرواح الملايين من الأجيال.

٤-الفشل في حماية المدنيين أثناء العمليات العسكرية في فترة الاحتلال .

٥- إيجاد الظروف التى تسببت في تدهور مروع لأوضاع المرأة العراقية.

٦- استخدام العنف الدموي القاتل ضد المتظاهرين ،كما حدث في أبريل ٢٠٠٣ عندما قتلت العشرات من المتظاهرين في الفلوجة وتنفيذ سياسة العقاب الجماعي للعراقيين ومن دون اتهامات، ولا محاكمات ،بما في ذلك عمليات الخطف والاغتيالات.

٧- المعاملة الوحشية اللا إنسانية للمدنيين، وحرمان المعتقلين العراقيين من كل حقوقهم التي تنص عليها اتفاقيات جنيف .

٨- إعادة كتابة قوانين البلاد التي تعرضت لاحتلال غير قانوني ،وذلك في خرق للمعاهدات والاتفاقيات الدولية المتعلقة بالتزامات ومسئوليات قوات الاحتلال .

٩- تعمد تدمير البيئة باستخدام أسلحة اليورانيوم المخصب، وإحراق حقول النفط، والمزارع،وتدمير محطات المياه، وهي ممارسات ترتقي إلى شن حرب كيماوية بيولوجية.

١٠- السماح بنهب وتدمير تراث العراق الثقافي والحضاري في المتاحف ومختلف المواقع الأثرية على الرغم من التحذيرات الدولية .

١١- استهداف أجهزة الإعلام والصحفيين، وعمليات الاعتقال والقتل للأكاديميين والمثقفين والعلماء،وتعذيب المعتقلين على نطاق واسع، مما يعد خرقاً للمعاهدات الدولية، بالإضافة إلى إرسال معتقلين لدول أخرى كي يتم تعذيبهم .

١٢- ارتكاب جريمة ضد السلام بتحدي إرادة شعوب العالم الرافضة للحرب، فلقد عبر الملايين في كل أنحاء العالم عن رفضهم ومحاربتهم للحرب.وإذا لم تلتفت المحكمة الجنائية الدولية إلى تلك الاتهامات وما حدث فى غزة فلن يتعاطف معها أحد، لأنها تثبت مجددا أنه يتم تسخيرها لخدمة أهداف ومصالح معينة ،بعيدا عن الحيادية التى تحاول التمسح بها .وعلى كل حال فقد باتوا يسيطرون على المنظمات الأممية ، ووظفوها لصالحهم، فالمحكمة محكمتهم، وهم قضاتها وجلادوها، ولا يجدي معهم الصراخ والعويل، ولا المناداة بتطبيق حقوق الإنسان، ولا الديمقراطية ،ولا العدالة الإنسانية،ولا القوانين ولا الأعراف الدولية ،وكل ما جادت به القريحة البشرية من خير، وما حمله الأنبياء والمرسلين من المثل والقيم والفضائل من رب السماء إلى العباد .فهل يمكن أن يعلو صوت الحق والعدل على صوت القوة فى عالم الولايات المتحدة الأمريكية والغرب ؟!!!

وفي محرقة غزة استخدمت إسرائيل كل شرور المكر والخداع لحرق غزة، وعندما نجح مكر التخطيط ،استخدموا وحشية التنفيذ،بمساندة الدعم الغربى السافر ، فكانت محرقة غزة بكل بشاعتها ووحشيتها ،ومن ورائهم قُدمت ثروات المسلمين لتغطية جرائم إسرائيل فى مؤتمر لإعمار غزة ،تذهب أمواله إلى كروشهم ،فى حين أن كل القوانين والأعراف الدولية تقول :من أفسد أو أتلف شيئا عليه إصلاحه .فما بالنا بمن دمر ومازال يدمر عن عمد ووحشية ولا يشبع من مواصلة التدمير،بل ويعتبرها حروبا مقدسة!!!

عبد الحليم عبد الفتاح الجبيصى-مصر -٢٠٠٩/٤/٣م

(١)
قالوا عن محرقة غزة

□□

١-قالت صحيفة هاآرتز الإسرائيلية:

« إن هذه المجزرة البشرية التي تحدث الآن في غزة يعد لها منذ ستة أشهر»[١]

٢-قالت زوجة تونى بلير بعد زيارتها لغزة مع وفد من النساء البريطانيات :

« إن حال الفلسطينيين في غزة أشبه بالسجناء في معسكر اعتقال نازي»

٣- قال مبعوث مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة ريتشارد فولك :

«إن هناك أدلة على أن إسـرائيل ارتكبت جـرائم حـرب في غـزة ، وأنه يجب إجراء تحقيق مستقل».

وأردف قائلاً :

«إن الوضع في غـزة أشـبه بمـا كان في جيـتو وارسـو خـلال الحـرب العـالميـة الثانية حيث تعرض اليهود للتعذيب ولعلميات قتل منظم على أيدي النازيين».[٢]

٤- قال (جوزيف زيرياديس) عضو الحزب السويسري الذي زار غزة:

« أنهـا ليـست عـبـارة عن حـرب مـقـاتل ضـد مـقـاتل بل حـرب مـقـاتلين ضـد مدنيين».[٣]

(١) صحيفة هاآرتز الصادرة في ٢٧ ديسمبر ٢٠٠٨م.

(٢) تقرير فولك - مبعوث لجنة حقوق الإنسان بالأمم المتحدة، وهو يهودي.

(٣) جوزيف زيرياديس - عضو الحزب السويسري الذي زار غزة.

ثم أردف متسائلا ومندهشاً ما هذا ؟! :

«عندما نقول لأشخاص اخرجوا من منازلكم أو أن نهدمها بالمتفجرات .. ثم يتم قتل هؤلاء الأشخاص الذين تم إخراجهم ».

٥- إن كل الإصابات التي شاهدتها أثناء زيارتي للمستشفيات في القطاع كانت من قصف بأسلحة ثقيلة في حيز به كثافة سكانية أكثر من كثافة حي مانهاتن نيويورك . (١)

٦- قالت الكاتبة الكندية اليهودية (ناومي كلاين)

«إن أفضل استراتيجية لإنهاء الاحتلال الإسرائيلي الدموي المتزايد هو أن تصبح إسرائيل هدفا لمثل الحركة العالمية التي وضعت نهاية لنظام الفصل العنصري في جنوب إفريقيا».

وأشارت إلى صور التفرقة العنصرية التي تتخذها قوات الاحتلال الإسرائيلي ضد الفلسطينيين بدءاً من اللون المختلف لبطاقات الهوية ، وتصاريح السفر، وهدم المنازل ،والترحيل القسري ، والطرق المقصور استخدامها على المستوطنين، وحائط الفصل العنصري في غزة، والضفة الغربية، كلها أسوا من المعازل العنصرية التي شهدتها جنوب إفريقيا إبان الفصل العنصري (٢)

٧-قال رجب طيب إردوغان - رئيس وزراء تركيا .

«إن إسرائيل ستغرق في بحر الدماء ، ودموع الأطفال والأمهات في غزة ، وأن الحق لابد أن ينتصر على الباطل عاجلا أم آجلا». (٣)

٨- قال المتحدث الرسمي الإسرائيلي : إسرائيل لا تحتاج إلى مبررات

---

(١) جوزيف زيريايديس السويسري الذي زار القطاع.

(٢) الكاتبة اليهودية الكندية - ناومي كلاين - صحيفة الجارديان البريطانية.

(٣) رجب طيب إردوغان - رئيس وزراء تركيا.

ولسوف نضرب المدارس والمساجد والجامعات وكل شيء لأن إسرائيل دولة قوية جداً. (١)

٩- إن الطريق الذي تسير فيه إسرائيل هو بئس الطرق لكونه يفضي إلى مأساة إنسانية لا مثيل لها .

١٠- إن العملية العسكرية التي تشنها إسرائيل على قطاع غزة ، تهدف إلى تغيير المعادلة في المنطقة وأن ما تقوم به إسرائيل في القطاع يأتي بمثابة معركة طويلة ضد الإرهاب ، وأن هذا ما تبحث عنه إسرائيل ، وأن ما تقوم به يمثل المعركة في هذه المنطقة ضد التطرف والإرهاب.(٢)

١١-قال الدبلوماسى الأمريكى برادى كيسلنج: إن سياسة الولايات المتحدة الأمريكية إزاء العدوان الأمريكي على غزة هي حماقة سياسية لأنها تفسر الاعتداءات الإسرائيلية على أنها معركة بين الأخيار (إسرائيل) وبين الأشرار (المقاومة الفلسطينية).(٣)

وأضاف كيسلينج :

«إن الإدارة الأمريكية لا تريد أن تعترف بأن هناك مشكلات في الشرق الأوسط لم تتمكن من حلها ، ونحن نستغرب لتجاهل السياسة الأمريكية للوضع السياسي والاقتصادي المتردي في قطاع غزة ، ونود أن نشير إلى أن فرص التوصل إلى سلام في الشرق الأوسط ضئيلة للغاية».

١٢-أقرت التحقيقات العسكرية الداخلية التي أجرتها وزارة الدفاع الإسرائيلية بأن دمار غزة ليس له ما يبرره قانونيا فقالت :

«إن التدمير الهائل الذي لحق بالعديد من البيوت في قطاع غزة خلال عملية الرصاص المصبوب العسكرية يصعب تبريره قضائيا ، وكان عملا غير متكافئ مع ما تنفذه المقاومة الفلسطينية من هجمات على إسرائيل.(٤)

(١) المتحدث الرسمي الإسرائيلي.

(٢) سيبي ليفني - وزيرة خارجية إسرائيل.

(٣) برادي كيلسينج - دبلوماسي أمريكي سابق في إسرائيل واستقال من منصبه احتجاجا على الغزو الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣م.

(٤) الأهرام: ٢٠٠٩/٢/١٦م صـ ١.

١٣-قالت وزيرة خارجية إسرائيل سيبي ليفني للسيد بان كي مون أمين عام الأمم المتحدة وهي تحاول أن تثنيه عن زيارته لغزة بعد توقف الحرب :

«إنك سترى شيئاً فظيعاً أو مؤلماً» ثم تابعت ما قالته وهى تبرر ما حدث بقولها : «ولكن حكومة إسرائيل تتمنى أن تتذكر وأنت تشاهد ما تشاهده، من أن حماس هي من تسببت في ذلك».

١٤- قال الجراح النرويجي (مادوس جيلبرت) الذي كان متواجداً في مستشفيات غزة وقت العدوان : «إن الوضع في مستشفيات غزة أشبه بالجحيم».

وأردف قائلاً :

«لقد أجريت في اليوم الأول من العدوان على غزة ثمانين عملية جراحية في مستشفى الشفاء ،وكانت كل غرفة عمليات تحوي جريحين، أو كانوا يجرون لهم العمليات الجراحية في الأروقة»

١٥- وقالت صحيفة (نيويورك تايمز) :

«إن إسرائيل تعمدت تحديد توقيت هجومها العسكرى على حركة حماس، وقطاع غزة ،قبيل انتهاء فترة ولاية الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش ، وذلك وسط عدم ثقة مسئولي تل أبيب من حجم التأييد الذي يمكن أن يمنحه الرئيس المنتخب باراك أوباما».

وأضافت الصحيفة قائلة :

«إنه مقارنة بالرؤساء الأمريكيين السابقين، فإن بوش يعد الرئيس الأكثر ولاء لتل أبيب».

١٦- قالت شبكة (سي .إن.إن) الإخبارية الأمريكية :

«إن الجيش الإسرائيلي استغل عامل المفاجأة، لشن الهجوم على غزة، في يوم السبت ،الذي يمثل عطلة في العقيدة اليهودية، يحرم فيها العمل».

١٧-قال ألكسندر ستوب وزير خارجية فنلندا :إن السلام الكامل لن يتحقق دون مشاركة حماس.(١)

١٨- بكت مذيعة القناة الثانية للتليفزيون الإسرائيلي (يونيت ليفي) وقالت في نهاية النشرة:

«إنه من الصعب إقناع العالم بأن هذه الحرب عادلة عندما يموت لدي الإسرائيليين شخص واحد ،بينما يموت من الفلسطينيين أكثر من ٣٥٠شخصاً».

١٩- قال الرئيس المصري محمد حسنى مبارك في المؤتمر الاقتصادي الذي عقد في الكويت في ٢٠يناير ٢٠٠٩م :

«إننى أحيي صمود الشعب الفلسطيني في غزة ، وأحتسب عند الله أرواح شهدائه ، وأقول للأهل في القطاع إن مصر ستظل بجانبكم في محنتكم .. لن نهدأ حتى يعاد فتح المعابر ويرفع الحصار .. وسندعو لمؤتمر دولي لإعادة إعمار ما دمره العدوان».(٢)

٢٠- ظهرت سيدة فلسطينية في قناة الجزيرة القطرية وهي تصرخ وتقول : وين العالم !؟

٢١- وظهر مواطن قطري خرج في مظاهرة مثل التي خرجت في سائر أنحاء العالم لتدين العدوان الإسرائيلي القبيح على غزة فقال :

«ماذا سنقول لعيالنا إذا ما سألونا يوما لماذا سكت العالم على هذا الإجرام الإسرائيلي .(٣)

---

(١) ألكسندر ستوب وزير خارجية فنلندا.

(٢) الرئيس محمد حسني مبارك - ٢٠ يناير ٢٠٠٩م.

(٣) مواطن قطري عبر قناة الجزيرة القطرية.

٢٢- إن السلام مع إسرائيل أكذوبة كبرى ووهم تصورنا أنه حقيقة.[١]

٢٣- «في الثلاثينيات قمنا بالسيطرة على مشاعر الانتقام .. الآن بالعكس نقوم بتبرير نظام العمل الانتقامي .. لقد أزلنا القيود الفكرية والأخلاقية التي تقوض تلك الغريزة وجعلنا من الممكن .. دعم الانتقام كقيمة أخلاقية .و كمبدأ مقدس».[٢]

٢٤- «إن المقاومة التي تدمر شعبها لا نريدها ، وأن الصواريخ عبثية ، وأن العمليات الاستشهادية إرهاب.[٣]

٢٥- قال فلسطيني :

«إن الدكتور العالم المصري محمد غنيم صاحب الإنجاز المتفرد في مجال العلاج، والذي قضي عمره يعالج مرضي الكلى،و يعلم الأطباء الطب والأخلاق، ويدهش العالم بقدرته على أن يجعل مركز الكُلَى في المنصورة بمصر واحداً من أفضل مراكز العالم رغم كل المعوقات . (يكفينا اليوم أنه وفريق طبي يقف بيننا يشفي ويعالج ويحلل ويشرح ويوعي ويحمس».

٢٦- إن وجود المنظمات الإنسانية في غزة محاولة للتكفير عن صمت حكومات العالم.[٤]

٢٧- قال الطفل الفلسطيني (لؤي) الذي ظهر على شاشة قناة الجزيرة، وكاميرا الجزيرة تقترب من وجهه، فظهرت عيناه اللتان تحولتا إلى انتفاخين، طرفاها مخيطان ، بطريقة بدائية، بسلك أسود ،يعلن أنهما لن تفتحا مرة أخرى، وأنه لن يرى العالم القبيح بعد هذه اللحظة.

---

(١) فاروق جويدة - مفكر وشاعر مصري.

(٢) ليفيا روكاتش - الصحفية اليهودية.

(٣) محمود عباس رئيس السلطة الفلسطينية.

(٤) د/ حمدي السيد

قال لؤى : «شكرا لكم»

لمن يالؤى تقدم الشكر ؟! كل من يشاهدك على شاشة التليفزيون متواطئ ولا أستثني أحداً ولا نفسي !!

٢٨ - وصف المفكر الأمريكي نعوم تشومسكي التاريخ الصهيوني الحالي بقوله:

«إن التاريخ الصهيوني الحالي هو خارج التاريخ الرسمي» الذي تعلن عنه الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة حتى لا تكشف حقيقة أهداف وممارسات الحكومات الإسرائيلية.

٢٩- إن منطق وأسلوب إسرائيل في سياستها العربية توضح أنها عمليات يقصد بها الاستفزاز من أجل العمل العسكري والتوسع فى الأراضي.(١)

٣٠- «إن إسرائيل تعمل كل مذابحها من أجل ضرب كل قوة في المنطقة لتصبح هي القوة الإقليمية الوحيدة.(٢)

٣١- لم يعد أمام العرب والإعلام العربي، سوى أن يتحركوا ولو لمرة واحدة ويكشفوا للعالم أكذوبة : أن إسرائيل هي الدولة الديمقراطية الوحيدة في الشرق الأوسط، فقد عادت النازية من جديد في القرن الحادي والعشرين لكنها بدلت الثوب الألماني بثوب إسرائيلي .

٣٢- قال جوزيف زيرياديس: أري أن الفلسطينيين عليهم مسئولية إنسانية، فلابد أن يتحدثوا جهرا عما يتم هناك ،وعليهم أن يعملوا لجنة لتقصي الحقائق، لأن ما حدث في غزة هو بمثابة جرائم حرب، وأن هذه الجرائم يجب أن يعاقب مرتكبوها.(٣)

٣٣- قال ريتشارد فولك مفوض الأمم المتحدة لشئون الأراضى الفلسطينية:

---

(١) نعوم تشومسكي المفكر الأمريكي.

(٢) نعوم تشومسكي.

(٣) جوزيف زيرياديس.

إن لجوء إسرائيل إلى القوة لوقف إطلاق الصواريخ الفلسطينية ليس له ما يبرره قانونيا، وذلك لأن هناك بدائل دبلوماسية مؤثرة.

٣٤-اتهمت السيدة أمينة هانم قرينة رئيس الوزراء التركى رجب طيب أردوغان إسرائيل – وهى تبكى – قائلة:إن إسرائيل لم تكن تدافع عن نفسها ،وإنما كانت تقتل عمدا الأطفال والنساء فى غزة بكل وحشية .

٣٥-قال الرئيس المصرى محمد حسنى مبارك لقادة إسرائيل : إنكم تتحملون مسئولية عدوانكم الوحشى فى حق الفلسطينيين أيا ما تتذرعون به من مبررات.

٣٦-أوصت وزيرة خارجية إسرائيل سيبى ليفنى بإعادة نشر ما يكتبه عدد من الكتاب والصحفيين العرب وقالت: (إن هؤلاء سفراء إسرائيل لدى العالم العربى وأفضل من يوصل وجهة النظر الإسرائيلية تجاه حماس إلى الشارع العربى) !!

٣٧-قال العميد (شمويل زكاى) القائد الإسرائيلى السابق لقطاع غزة فى مقال نشرته صحيفة هاآرتس الإسرائيلية : (إن إسرائيل أساءت استخدام فترة التهدئة باستمرارها فى حصار القطاع وعمليات الاغتيال .. وأن التهدئة كان من الممكن أن تستمر لو كانت إسرائيل قد رفعت الحصار وأوقفت عمليات الاغتيال كما نص اتفاق التهدئة السابق.

٣٨-قال (جدعون ليفى) المحلل فى صحيفة هاآرتس الإسرائيلية: (إن الحرب الإسرائيلية على غزة كانت فشلا مطلقا ستنعكس آثاره السلبية على إسرائيل مستقبلا .. وأردف قائلا :(إن الحرب لم تحقق أهدافها التى شنت لأجلها ، فالصواريخ لم تتوقف .. والجيش لم يستعد هيبته ولم يثبت أنه أعاد تأهيل جنوده ورفع معنوياتهم بعد انهيارها فى حرب لبنان .. ونحن لم نكسب شيئا من تلك الحرب إلا مئات القبور لأطفال ونساء فلسطينيين وآلاف المعاقين وتشويه صورة إسرائيل .. وفى المقابل ..فإن حماس هى التى كسبت الحرب ، فهي مازالت تحكم غزة ، وكسبت تأييد الرأي العام العالمي .. والشعب الفلسطينيْ في غزة زاد التفافا حولها ، ولن يصبح معتدلاً بعد الآن).

٣٩-قال المؤرخ الإسرائيلى (شلومو ساند): (إن إسرائيل فقدت كل ضابط أخلاقي وأنها لا تفهم غير لغة القوة .. لأن إسرائيل زرعت الخراب والأسى في كل مكان في غزة ، وقتلت النساء والأطفال ..ولم تحقق الحرب أهدافها.،فلم تقضِ على حركة حماس ، ولم تستطع تقوية قوى الاعتدال بين الفلسطينيين).

٤٠-كما قال (شلومو ساند) أيضاً :

(إما عن مسئولية حماس عن المجازر الإسرائيلية في غزة ، وذلك بوجودها بين المدنيين ، فإن حماس حركة مقاومة وليست جيشاً نظاميا .. فكل حركات المقاومة في العالم بدءاً من (الفييت كونج) في فيتنام إلى جبهة التحرير الجزائرية إلى المقاومة الفرنسية ضد الاحتلال الألماني في الحرب العالمية الثانية وغيرها.... كلها كانت تذوب وتنصهر داخل صفوف الشعب وتستمد منه قوتها ... أما عن الادعاء بأن رجال المقاومة كانوا يختبئون بأسلحتهم وذخائرهم بين المدنيين في المساجد والمدارس والمستشفيات .. فذلك كذب مفضوح وافتراء مكشوف حيث لم يثبت ولو لمرة واحدة أن آلاف الشهداء والجرحى الذين سقطوا في تلك الأماكن كان من بينهم مقاوم واحد أو أن آلاف المنازل والمباني المدنية التى دمرتها الطائرات الإسرائيلية كان من بينها مبني واحد انفجرت في داخله ذخائر خزنها فيه المقاومون).

٤١- قال رئيس الوزراء التركي (رجب طيب أردوغان):

(إن إسرائيل هي المسئولة عن وصول الوضع إلى ما هو عليه الآن ..لأنها الطرف الذي لم يلتزم بالتهدئة .. ولم ترفع الحصار عن شعب غزة الأعزل .. ورفضت عرضاً تركيا للوساطة مع حماس قبل إشعال نيران المحرقة)

ثم أضاف :

(إن إسرائيل لم تحترم كلمتها معنا)

وقال :

(أرفض الاتهامات الرسمية العربية التي تُحَمِّل حركة المقاومة الإسلامية

مسئولية التصعيد الراهن بقطاع غزة .. فاتهام حماس غير مقبول ولا يجوز ..لأنها ألتزمت بالتهدئة مقابل رفع الحصار ووقف الاعتداءات الإسرائيلية .. ولكن إسرائيل لم تلتزم بذلك .. فكيف نطالب حماس بالصمت ولا نطالب إسرائيل برفع الحصار ووقف الاعتداءات).

(٢)
الشعب الفلسطيني وعدالة القضية

□□

إن المتأمل لحقيقة المجزرة الإسرائيلية التي وقعت في قطاع غزة ، والتي ستظل تداعياتها المختلفة تمارس تأثيراتها على مجمل التفاعلات في المنطقة لفترة طويلة مقبلة ، وللوقوف على حقيقة ما حدث وما هو آت،ودراسته بطريقة موضوعية متجنبين الوقوع في شراك التهويمات الأيديولوجية أو في مصيدة الأطروحات الدعائية، علينا أن نضع أمامنا عددا من الحقائق الأساسية المتصلة بطبيعة وجذور الصراع ومن هذه الحقائق :

أولا :عدالة القضية الفلسطينية :

لا يمكن لأحد أن يشكك في عدالة القضية الفلسطينية ، فقد تعرضت فلسطين للاغتصاب من جانب حركة صهيون، والتي لم يكتمل مشروعها بعد في المنطقة ، والتي لا تزال مصممة على ابتلاع ما تبقَّى من أرض فلسطين وطمس جميع حقوق أهلها ، وتصفية قضيتها تصفية نهائية. ولا ينكر أحد أن من حق شعب فلسطين، ومن واجبه أن يسعى لاستعادة أرضه، وصون حقوقه بكل الطرق والوسائل التي يراها ملائمة ، وليس لأحد غيره أن يعطي لنفسه حقا في التنازل عنها أو عن أي جزء منها مهما كانت الصعاب أو العقبات .

ثانيا :احترام وتقدير النضال الفلسطيني من أجل استعادة حقه المغتصب :

إن نضال الشعب الفلسطيني من أجل تحرير وطنه المحتل من قبضة الصهاينة واستعادة حقوقه المغتصبة، لم يتوقف قط على مدى ما يقرب من قرن من الزمان، ولن يكون بوسع أحد أن يثنيه عن هذا الطريق، مهما كان الثمن الذي يتعين على هذا الشعب الحر الأبي أن يدفعه في سبيل استعادة حقه وكرامته .

ثالثا :المقاومة الفلسطينية ممتدة ومتصلة رغم الشدائد والمحن التي تعرضت لها :

إن الحركة الوطنية الفلسطينية التي تصدت لهذه المهمة المقدسة ، ظلت ممتدة ومتواصلة الحلقات رغم مرورها بمراحل ومنعطفات كثيرة، تغيرت خلالها أطروحاتها الأيديولوجية، ووسائلها النضالية ، وتعرضت لمحن وشدائد ،شارك أو ساهم فيها الأعداء والأصدقاء على السواء، إلا أنها كانت رغم ذلك قادرة على الخروج منها دائما أصلب عودا وأشد بأساً وأكثر تصميماً على مواجهة المسيرة.

رابعا:منظمة حماس الفلسطينية هي الفصيل الأكبر والأقوى والأكثر تأهيلا للقيادة :

إن ظروفا معينة جعلت من منظمة حماس الفصيل الأكبر والأقوى .. ومن ثم الأكثر تأهيلا لقيادة الحركة الوطنية الفلسطينية في المرحلة الراهنة، غير أن مستقبل منظمة حماس مرهون في الوقت نفسه بمدى قدرتها على تحقيق الطموحات المشروعة للشعب الفلسطيني ، وفي حالة إذا ما ضعفت أو ترهلت أو أصابها ما أصاب غيرها في الماضي، فسوف يخرج من تحت ركامها من هم أشد بأساً وأصلب عوداً .

خامسا :البعد الديني والقومي للقضية الفلسطينية يجعلها لا تقف في الخندق بمفردها :

الكل يعلم أن القضية الفلسطينية ليست قضية الشعب الفلسطيني وحده ،

وإنما لها أبعاد دينية وقومية لا تقل أهمية عن بعدها الوطني الفلسطيني ، وهو ما يفسر استمرار تفاعل الشعوب العربية والإسلامية معها، رغم كل النكسات والإحباطات ، وأن تداخل هذه العوامل قد جعل من العثور عن صيغة متفق عليها أمرا ليس بالهين ، إلا أنه لن يكون بوسع أي طرف رغم ذلك اختزال القضية الفلسطينية في بعد واحد رغم ضراوة المحاولات.

(٣)
قطاع غزة..
تاريخ من النضال

◻◻

بعد نكبة ١٩٤٨م سمى الجزء المقتطع من فلسطين غزة ، بقطاع غزة ، وكان قبل النكبة يسمى (لواء غزة الجنوبي) وكان يضم بعض المدن والقرى في الشمال وفي الشرق ، وقد وقعت هذه المدن والقرى في قبضة الاحتلال الإسرائيلي عام ١٩٤٨م ، وبقي القطاع شريطاً ساحليًّا على البحر الأبيض المتوسط في الجنوب الغربي من فلسطين ، وهو في حجمه الحالي لا يزيد طولا عن ٢٨كم ، وبين ٨-١٦كم عرضاً ، ويحده من الشمال والشرق دولة الكيان الصهيوني التي تتحكم في ثلاثة معابر تجارية وسياحية ، ومن الجنوب مصر بمساحة لا تزيد عن ١٦كم ، ويوجد بينها وبينه معبر رفح ، ويعيش فيه حاليا ما يقارب المليون ونصف المليون نسمة ، ويعد من أكثر البلاد ازدحاما بالسكان في العالم .

وتبلغ مساحة غزة حوالي ٣٦٥كم٢ ، ولا تتجاوز مواردها الزراعية حوالي ٦٠ألف فدان ، والنشاط الصناعي فيها منعدم ، ولا يوجد بها سوي ٢٩٠٠ورشة بدائية . وهياكلها المالية تعتمد بشكل تام على تحويلات الفلسطينيين بالخارج والإعانات المعلنة من الخارج .

وقع قطاع غزة تحت الاحتلال الصهيوني مرتين : الأولى عام (١٩٥٦ - ١٩٥٧م) وانسحبت قوات إسرائيل منه بعد أربعة أشهر ، والثانية عام ١٩٦٧م حتى أيامنا هذه ، وقد أثر الصهاينة أن ينسحبوا من غزة ويعيدوا انتشار قواتهم

على الحدود، وظلوا يتحكمون في المعابر الثلاثة، وأما معبر رفح فقد كان لهم فيه مراقبة من وراء حجاب.

ولإسرائيل مع العالم العربي سبعة معابر، كما ذكرنا من قبل: معبر رفح بين مصر وغزة وهو مخصص لعبور الأفراد الذين لهم حق المرور، والمعابر الأخرى هي: "إيريز" الذي يقابل رفح شمالا، "ناحال عوز" للمحروقات مثل الغاز والبترول، و"كارني" للبضائع والمواد الغذائية، و"كيسوفيم" وهو مغلق وكان لعبور المستوطنين الصهاينة، و"صوفا" لمرور الأسمنت ومواد البناء، وهناك في المثلث الغربي معبر كرم أبو سالم مخصص لدخول المعونات من الأونروا، ومعبر العوجة بين مصر وإسرائيل وليس غزة.

وهذه المعابر ينظم العمل فيها اتفاقية المعابر التي وقعت في جنيف في ١٥/١١/٢٠٠٥م بين (دحلان) عن السلطة الفلسطينية ، وموفاز عن إسرائيل . وسولانا عن الأسواق الأوربية المشتركة . وبحضور كوندوليزا رايس وزيرة خارجية الولايات المتحدة الأمريكية . وسلطة المعابر تخضع للسلطة الشرعية الفلسطينية، والمقصود بها السلطة الفلسطينية (سلطة أبو مازن والحكومة الفلسطينية) .

ولكي يفتح معبر رفح المصري مطلوب عنصر أمان يقوم به الحرس الرئاسي للسلطة الفلسطينية، وعنصر مراقبة من الاتحاد الأوربي (موقوف مؤقتا) بعد أن غادروا المعبر بعد ما يسمي بانقلاب حماس على السلطة.

ووضع المعابر بهذا الشكل يعُني أن كل معبر مخصص لأغراض معينة لا يجوز تغييرها ، كما أن هناك اتفاقية دولية يعاقب على انتهاكها.

سياسة الحصار جعلت ٨١٪ من سكان غزة تحت خط الفقر:

انعكست سياسة الحصار الشامل على المستوى المعيشي للأسر الفلسطينية. بحيث ارتفعت معدلات البطالة فوصلت في عام ٢٠٠٨م إلى ٦٠٪ بين القوى العاملة التي تعيل، ويبلغ عدد العمال العاطلين عن العمل في قطاع غزة حوالي (١٤) ألف عامل فقدوا عملهم في المنشآت الغزية أو في خارجها. فقد ربط

الاحتلال اقتصاد الناس مع اقتصاده ، وأحكم سيطرته عليهم من خلال تقييد حركتهم، والتحكم في التجارة الداخلية والخارجية ، ومع مرور الوقت زاد الاحتلال ضراوة ، فقسم قطاع غزة إلى عدة مناطق وأصبح يعزلها عن بعضها بعضا في الوقت الذي يريده ، وتحكم في إدخال التقنية التي تؤدى إلى تطوير الإنسان والاقتصاد ، وسمح بها بالقدر الذي يخدم مصالحه، وأمنه والحفاظ على ديمومته ، وقد هدفت هذه الإجراءات إلى الوصول بالاقتصاد الفلسطيني في قطاع غزة إلى حافة الانهيار، ومنع أكبر عدد ممكن من الناس من العمل وإغراقهم في الفقر .

ومنذ منتصف عام ٢٠٠٧م أصبح قطاع غزة محاصرًا بشكل دائم ، ولا يسمح الاحتلال إلا بمرور جزء ضئيل من مواد الإعانة الأساسية لإبقاء الناس في حالة بحث دائم عن الطعام والدواء، لإنقاذ حياتهم وحياة أسرهم .

فسياسة الحصار والجوع الذي تمارسها إسرائيل هدف مدروس بعناية ، ورغبة إسرائيل في القضاء على الشعب الفلسطيني بكل السبل هو جزء من استراتيجية الأرض المحروقة ، وفي نظر قادة إسرائيل أن الفلسطيني الميت هو الفلسطيني الرائع ،و مذابح إسرائيل ضدنا لن تتوقف فهي استعمار استيطاني، وهى تدرك جيدا أن الاستعمار الاستيطاني في أمريكا نجح في القضاء على الهنود الحمر ، وكذلك في استراليا نجح في القضاء على السكان الأصليين، وكذا في نيوزلندا ، ونجح الرجل الأبيض في إقامة دولته في البلاد سالفة الذكر يوم أن نجح في إبادة سكانها الأصليين، من هنود حمر أو أبو أورجين وخلافه . وإسرائيل تدرك جيداً أن مصيرها في فلسطين مهدد مادام هناك سكان أصليون، ولذا فهي لا تخوض معارك، ولكنها تقود مذابح . لا لتستولي على مواقع، ولكن تريد أرضاً محروقة، لا تحوى إلا المقابر، وساعتها ستنبشها كما فعلت في مقابر الفلسطينيين في الأراضي التي استولت عليها.

(٤)
أحداث غزة ٢٠٠٧
والتمهيد لمحرقة ٢٠٠٨/ ٢٠٠٩

□□

في الوقت الذي كانت فيه العديد من القوائم الانتخابية المشاركة في المنافسة من فتح لحماس ٠٠ إلا أن الفلسطينيين أعرضوا عنها وتخيروا " حماس " دون غيرها، وذلك لأن أي طفل فلسطيني يعلم أن السمة الأساسية لحركة حماس هو طريق المقاومة إلى جانب هويتها الإسلامية.

ويحاول البعض ويصر أن يدفن رأسه في الرمال،مؤكداً أن التصويت لحماس كان احتجاجاً على سلطان فتح فقط، وفسادها .

في حين أن اختيار حماس كان يعني انحياز الأغلبية الفلسطينية إلى فكرة (المقاومة) ولذلك جاء التصويت لصالح حماس من الشعب الفلسطيني..

هذا وقد صاحب فوز حماس حملة غربية إعلامية وسياسية واسعة تركز على جملة من الأحكام المسبقة والقبلية والنمطية وشبكة واسعة من المغالطات اللاأخلاقية تستند إلى النفاق والخبث تزكيها في الغالب جرعات إعلامية واستشراقية مغرضة.

أما الأحكام الإسرائيلية، والأمريكية التي سيقت بعد فوز حماس فهي أحكام مدروسة بعناية، ومصاغة بدقة وعن وعى وقصد،وتمت بلورتها في معامل المخابرات الغربية، والأمريكية، والإسرائيلية في سياق مناخ دولي موات لتحقيق مصالح وأهداف السيطرة الأمريكية، والغربية، والإسرائيلية على مقدرات الشرق

الأوسط، والعالم العربي والإسلامي. وتحت ضغط الإلحاح والإعلام والتكرار فقد قامت إسرائيل بتجميد ٥٠ مليون دولار،ووقف تحويلها للسلطة الفلسطينية، وهي عوائد رسوم، وضرائب مستحقة للسلطة حصلتها إسرائيل بموجب اتفاقات بين الجانبين،وطالبت أمريكا السلطة الفلسطينية برد مبلغ ٥٠مليون دولار،وحدد الموقف الغربي، والدولي تاريخاً حاسماً لوقف الدعم للسلطة الفلسطينية،ألا وهو موعد تشكيل الحكومة الفلسطينية بناء على تكليف الرئيس الفلسطيني لحركة حماس وهكذا.

وعبر هذه الحملة تنتقل المواقف الإسرائيلية الأمريكية الغربية من التصريحات والتلويحات والتهديدات إلى حيز الفعل والواقع،وبدأت مجموعات عمل إسرائيلية أمريكية أمنية وسياسية تعكف على تنسيق المواقف وتفعيلها لحصار السلطة وعزلها وإفقارها.

والمغالطة الكبرى بلا شك في هذا الأمر هي أن وقف المساعدات الغربية في حقيقته ليس عقاباً لحماس أو لحكومتها التي ستشكلها في أفق وطني فلسطيني،بل عقاب للشعب الفلسطيني الذي أثبت قدرته على إنجاز اختيار ديمقراطي في ظروف بالغة الصعوبة، وهو بمثابة عقاب للديمقراطية، وعقاب للشعب الفلسطيني الذي أثبت قدرته على فرض إرادته، وتعزيز اختياره الديمقراطي ذلك الاختيار الذي زعزع كبرياء واضعي ومخططي الشرق الأوسط الكبير والديمقراطية الافتراضية سابقة التجهيز[١].

وجاءت الرسالة الإسرائيلية على نتيجة التصويت الفلسطيني لصالح حماس بالرفض المعلن، ولابد وأن تلبي حماس المطالب الإسرائيلية الثلاثة التالية وهي الشروط التي أعلنها القادة الإسرائيليون بعد ظهور نتائج الانتخابات:

- الاعتراف بالدولة العبرية.
- نزع سلاح أعضاء حماس.
- القبول بالاتفاقات الموقعة مع السلطة الفلسطينية.

(١) د/ عبد العليم محمد - الأهرام - ٢٠٠٦/٢/٢٦م.

وفي نفس الوقت تبنت الدول الغربية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية المطالب الثلاثة الإسرائيلية، وقالت : إن إصرار قادة حماس المعلن على رفض تلك المطالب الثلاثة يعني ثلاث لاءات هي:

- لا سلام .
- لا كلام.
- لا طعام إذا لزم الأمر.

وهو الأمر الذي بات يعني أنه لكي تكتسب حركة حماس شرعيتها في الساحة الدولية،فمطلوب منها أن تتخلى عن التفويض الذي منحه الفلسطينيون لها، وأن تخون شرعيتها الوطنية وأن تقبل المؤامرة.

بداية المؤامرة:

لقد تعرضت منظمة التحرير الفلسطينية لضغوط مكثفة لكى تعترف بقرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ لعام ١٩٧٦م،والذي نص على:

«حق كل دولة بالمنطقة في العيش بسلام وضمن حدود آمنة».

وكانت المنظمة التي ترأَّس ياسر عرفات لجنتها التنفيذية قد ظلت تتجنب الاعتراف بالقرار،وكان رفضها مبرراً،حيث بدأ طبيعيا بعد الكفاح المرير الذي خاضته منظمة التحرير الفلسطينية ورئيسها من أجل تثبيت الهوية الوطنية والسعي إلى إقامة دولة مستقلة، وأن يقاوم الفلسطينيون الضغوط عليهم من أجل الاعتراف بقرار لا يذكرهم بالاسم ويعتبرهم مجرد لاجئين.

واستمرت الضغوط الدولية لكسر حالة الرفض واختراقها، خصوصا في ظل تعهد وزير الخارجية الأمريكية اليهودي هنرى كيسنجر لإسرائيل في مذكرة رسمية بعدم الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية، أو التفاوض معها ما دامت لا تعترف بحق إسرائيل في الوجود،ولا تعترف بقراري مجلس الأمن

(٢٤٢و ٣٣٨). وفي وقت لاحق أضاف الكونجرس شرطاً آخر هو: «ضرورة نبذ الإرهاب» قبل إمكان التحدث إلى المنظمة. (١)

وحين تغيرت الأجواء لصالح الولايات المتحدة في المنطقة العربية في النصف الثاني من السبعينيات،الأمر الذي أدى إلى تحول لموقف مصر من القضية الفلسطينية،واتجاهها إلى عقد صلح مع إسرائيل في المرحلة الساداتية،ووجدت منظمة التحرير أنها أصبحت شبه مهمشة،وكانت تلك هي المرحلة التي ظهرت فيها قنوات الاتصال السرية (في أواخر الثمانينات) التي سهلت العثور على صيغ للكلام مقبولة لدي الأمريكيين.

أخيرًا، بعد استخدام صيغ مهمة عديدة، أعلن ياسر عرفات في (١٣/١٢/١٩٨٨م) صراحة عن قبول منظمة التحرير بالقرار ٢٤٢، ونبذ الإرهاب بكل أشكاله - وفي اليوم الثاني مباشرة. أي في ١٤/١٢/١٩٨٨م أعلن الرئيس الأمريكي رونالد ريجان أن الولايات المتحدة الأمريكية قررت (فتح حوار مع المنظمة).

مهد هذا الحوار للمشاركة في مؤتمر مدريد (١٩٩١م)،وقنوات الاتصال السرية أوصلت الطرفين إلى اتفاق أوسلو ١٩٩٣م والذي وقع فيه ياسر عرفات على الاعتراف بإسرائيل، وعلى قائمة طويلة من متطلبات تمكين إسرائيل. ويعلق على ذلك الأستاذ محمد حسين هيكل:

«إن توقيع الرئيس ياسر عرفات على الاتفاق قد أعطى للإسرائيليين كل ما يستطيعه،بحيث إنهم لم يعودوا بحاجة إليه بعد ذلك، الأمر الذي يعنى أنه أعطاهم صكا يمكنهم من الاستغناء عنه،لأنهم سوف يعتبرونه عقبة بعد ذلك،إذا ما أرادوا الحصول على ما لم يستطع الرجل أن يمرره ·· وفي هذه الحالة الأخيرة فإنهم لن يترددوا في الخلاص منه ··· وهذا ما فعلوه معه في نهاية المطاف حين عزلوه، وحاصروه، ثم قتلوه بالسم !».

في ١٤ فبراير ٢٠٠٦م،بدأت إسرائيل إجراءات ضم منطقة أغوار نهر الأردن

(١) لاحظ أن نفس الموقف تمت استعادته مع حركة حماس .

إلى أراضيها.. وهو الحدث الذي أهمله الإعلام العربي،ولم ينبه إلى خطورته،وعمق دلالته،وفي نفس اليوم وصل وزير الدفاع الإسرائيلي (شاؤول موفاز) إلى المنطقة لبحث أوضاع ما بعد انتخاب حماس... بينما كانت إسرائيل تضم نحو ثلث أراضي الضفة الغربية،وبهذه الخطوة التي تزامنت مع قرب الانتهاء من بناء جدار الفصل العنصري الغربي،تكون إسرائيل قد دخلت المرحلة الأخيرة من رسم حدودها النهائية، على نحو يقضي على آخر مقومات إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة.

ذلك أن غور الأردن الذي قررت إسرائيل ضمه،كان الفلسطينيون يعلقون عليه أمالا كبيرة في المستقبل،إذا اعتبروه رصيدهم الذي يمكنهم من إقامة مدن جديدة لاستيعاب العائدين من اللاجئين في حالة تحقق حلمهم بإقامة الدولة الفلسطينية،ذلك أن منطقة الغور هي الوحيدة في الضفة الغربية الخالية من السكان،وتملك مقومات التوسع العمراني من أرض ومياه[1] قبل إعلان ضم الغور اتخذت إسرائيل خطوة أخرى اقتطعت بمقتضاها أكثر من ثلث قطاع غزة، واعتبرته (منطقة آمنة) وتذرعت بأنها (اضطرت إلى ذلك للحيلولة دون وصول صواريخ القسام) إلى المستعمرات الإسرائيلية.

هذا التوغل يمثل سياسة إسرائيلية مستمرة،تسارعت خطاها منذ توقيع اتفاق أوسلو الذي تشير الدلائل إلى أنه اعتبر إشارة خضراء لانطلاق حملة تمكين إسرائيل من افتراس وابتلاع الأراضي التي احتلت عام ١٩٦٧م،في حين جرى تسويقه في العالم العربي بحسبانه طريق يمهد لإحلال السلام.

وقد قامت إسرائيل منذ عام ١٩٩٣م (اتفاقية أوسلو) بالممارسات التالية وحتى عام ٢٠٠٥م.

- زاد عدد المستوطنين في الضفة الغربية من ١٠٥ آلاف إلى ٢٥٠ألفا.
- كان عدد الوحدات السكنية ٣٢ألفا، أضيف إليها ٣٩ ألف وحدة جديدة لتصبح ٧١ألف وحدة سكنية حتى تاريخه.

---

(١) وتحاول إسرائيل عقد اتفاقات مع اليابان لتحويل غور الأردن إلى سلة خضار المنطقة العربية.

-اقتطعت إسرائيل ٩٠ألف كيلو متر مربع لإقامة الشوارع الالتفافية التي تمزق التجمعات الفلسطينية وتطوقها.

- تمت مصادرة نصف مليون دونم (الدونم: ألف متر مربع) لصالح إقامة الجدار العازل وبدعوى اعتبارها مناطق عسكرية ومحميات.

- هذا كله،وغيره كثير،ثم في ظل اتفاقيات السلام ! السابقة،ويراد من حماس أن تعترف به وتمرره،وهي دعوة عجيبة وصفها أحد الكتاب بأنها (وقاحة إسرائيلية).

وإن أخطر ما حدث للقضية الفلسطينية خلال العقد الأخير ثلاثة أمور وهي:

(١) إن إسرائيل أدمنت سياسة الأخذ دون العطاء،ومن ثم استثمرت كل الظروف المواتية مثل: انهيار النظام العربي - سقوط الاتحاد السوفيتي - هيمنة السياسة الأمريكية على العالم العربي والأمم المتحدة، لكي تفرض على القيادة الفلسطينية العديد من التنازلات المجانية،التي انتهت بشطب الطرف الفلسطيني، والعربي،وتقرير مصير الضفة والقطاع تبعاً للأهواء الإسرائيلية،فيما سمي بالقرارات أحادية الجانب.

(٢) إن إسرائيل في ظل الخلافات،والتواطؤ الأمريكي،نجحت في تجاوز مرجعية الشرعية الدولية (التي لم يعد لها ذكر) سواء المتعلقة بالوضع القانوني للأراضي المحتلة، أو حتى حكم محكمة العدل الدولية ببطلان بناء السور،واستبدلتها بمرجعية اتفاق أوسلو،وخريطة الطريق،وقرارات الرباعية الدولية.

(٣) إن الموقف العربي حاول ولكن.. لم ينجح بالشكل المأمول، أما موقف الدبلوماسيين الغربيين أمام أعين الجميع فقد كان يصب لمصلحة إسرائيل حتى إن المجموعة الرباعية اتفقت مع بعض العواصم العربية على حظر التعامل مع حماس إذا انتهجت سياستها الإرهابية (المتمثلة في رفض الطلبات الثلاثة التي سبق ذكرها).

لماذا صوتت الأغلبية الفلسطينية لصالح حماس ؟!

وجب علينا أن نوضح للجميع أن الأغلبية الفلسطينية حين صوتت لصالح حماس فإنها كانت تستدعيها لمواجهة هذه التركة الثقيلة،ووقف التدهور الذي أصاب القضية،حتى تم تغييب عناصرها الأساسية،وعلى رأسها قضية الاحتلال،وقيادات حركة حماس تعلن ليل نهار أنهم يدركون جيداً مغزى التفويض الذي منحه الناس لهم،وترددت على ألسنة خالد مشعل،وإسماعيل هنية،والزهار كلمة (الممانعة) التي يريدون طرحها في الساحة الفلسطينية بديلا عن (المناشدة) التي ظلت محوراً لخطاب السلطة طيلة العقد الأخير

ومما قاله خالد مشعل (رئيس المكتب السياسي لحركة حماس) :

«إن شارون حين انتخب رئيسا لحكومة إسرائيل في سنة ٢٠٠١م كان برنامجه الانتخابي يقوم على: القضاء على الانتفاضة، وإلغاء اتفاق أوسلو (لاحقا ألغى خريطة الطريق عمليا حين أورد عليها ١٤ تحفظا) ليس ذلك فحسب،وإنما رفض أيضاً قرار محكمة العدل الدولية الذي قضى ببطلان بناء السور العازل،ومع ذلك فقد سكت الجميع على ممارساته، أما حين تمردت حماس على سياسة الامتثال والانصياع،واستدعتها أغلبية الشعب الفلسطيني لإعادة طرح أسئلة الاستحقاقات الفلسطينية البديهية،قامت الدنيا ولم تقعد».[(١)]

ولذا كان منطقيّا بعد كل ما ذكرنا، إن نرى، أن الأزمة التي تعيشها الأمة الإسلامية اليوم في فلسطين،بعد الأحداث الدرامية التي وقعت في صيف ٢٠٠٧م في غزة، والتي ليست وليدة اليوم،وإنما كانت هذه الأحداث بعضا من نتائجها وفيض من تداعياتها.

---

(١) فهمي هويدي – الأهرام – ٢١ فبراير ٢٠٠٦م صد ١١.

اليهود وسياسة البحث عن رجال لهم لتحقيق أهدافهم :

منذ أن صنع اليهود لأنفسهم حلماً بالعودة إلى أرض الميعاد وامتلاك بيت المقدس ··· وهم يعتمدون في تحقيق أحلامهم وتنفيذ مؤامراتهم على التخطيط،والتدبير،والتآمر،ومن أهم أساليبهم في ذلك البحث عن رجال لهم بين أعدائهم،وصنع، وزرع صنائع لهم في خصومهم.

اتفاقية أوسلو والبحث عن الهدف اليهودي المنشود :

في عام ١٩٩٣م، وبينما كان الرؤساء والمسئولون من الطرفين الإسرائيلي والفلسطيني يتحاورون، كان هناك من رجال الاستخبارات الإسرائيلية من يتفحصون الوجوه، ويحاولون أن يصلوا إلى خفايا الأسرار، وأعماق النفوس بحثاً عن هدفهم المنشود. رجال ضعفاء النفوس، يكونون صنائع بين الفلسطينيين لليهود،وبالفعل لم تنته المفاوضات إلا وكان اليهود قد حققوا هدفهم، وحصلوا على صيدهم الثمين المنشود، ليكون هدفهم ومبتغاهم.

وبعد انتهاء المفاوضات همس (إسحاق رابين) رئيس الوزراء الإسرائيلي – آنذاك – لأحد أعوانه قائلاً: «أشعر بالضيق من تنفيذ ذلك الاتفاق!! ولما سأله: لماذا ؟!

أجابه: لأن من خلاله سيتدفق المئات من رجال المقاومة إلى الضفة الغربية وغزة ···

فقال له: «اطلب من ياسر عرفات أن يعيِّن دحلان مسئولاً عن الأمن في غزة،والرجوب في الضفة الغربية».

وبهذه الكلمات المعدودة والعبارة الموجزة وصلت الرسالة جيدا لرئيس وزراء إسرائيل،وبالفعل أصبح الاثنان (دحلان والرجوب) ومن معهما من الرجال حرس الأمن لبني إسرائيل.

دحلان والرجوب رجال بني إسرائيل في الجسم الفلسطيني :

يتهم الكثير من الفلسطينيين ومعهم منظمة حماس التيار الذي قاد وتبني اتفاقية أوسلو، والتي اختارت السلام خياراً وحيداً للسلام مع إسرائيل، وجعلت هدفها القضاء على تيار المقاومة الفلسطينية المسلحة ضد إسرائيل، ومن أهم قيادات هذا التيار:

(١) محمد يوسف شاكر دحلان:

من مواليد خان يونس في ٢٩يناير ١٩٦٠م، يجيد التحدث بالعربية والعبرية بطلاقة، لبقًا ومتحدثاً بارعاً منذ صغره، وبارع في الخطابة. عرف عن دحلان عداؤه الشديد لحركة حماس ولعموم الإسلاميين منذ نعومة أظافره، بالرغم من أن دحلان أتم دراسته الجامعية في الجامعة الإسلامية بغزة.

تولى محمد دحلان رئاسة الأمن الوقائي الفلسطيني في غزة بعد اتفاق أوسلو،ثم عينه الرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات مستشارا للأمن القومي ووزيراً للداخلية، ويتهمه الكثير من الفلسطينيين بأنه لعب الدور الإسرائيلي عندما كان رئيسا للأمن الوقائي في غزة،وقام باعتقال عناصر المقاومة الفلسطينية،ورمى بهم في سجون السلطة الفلسطينية،كما قام بتسليم، أو كشف العديد منهم فاغتالتهم إسرائيل.

في سنة ١٩٩٧م،وعندما كانت المفاوضات قائمة بين الفلسطينيين والإسرائيليين في الولايات المتحدة الأمريكية،اقترب الرئيس الأمريكي الأسبق (بيل كلينتون) من عضو الوفد الفلسطيني (محمد دحلان) وهمس في أذنه قائلاً: «أرى فيك زعيماً مستقبليا لشعبك».

وفي عام ٢٠٠٣م عندما حضر الرئيس الأمريكي (جورج ديبل بوش) إلى مؤتمر قمة شرم الشيخ طلبه بالاسم ليسلم عليه. كما قال عنه: «إن هذا الفتى يعجبني».

وفي مرة أخرى قال عنه: «إنه رجلنا».

هذا وقد كشفت الصحف الإسرائيلية عن رسالة أرسلها دحلان لوزير الدفاع الإسرائيلي (شاؤول موفاز) في ١٣ يوليو عام ٢٠٠٣م تتحدث عن الحالة الصحية السيئة لياسر عرفات قائلة:

«إن السيد عرفات أصبح في أيامه الأخيرة ··· ولكن دعونا نذيبه على طريقتنا وليس على طريقتكم. وتأكدوا أيضا أن ما قطعته على نفسي أمام الرئيس بوش من وعود،فأنا مستعد لدفع حياتي ثمناً لها».

وقد استطاع محمد دحلان في سنوات قليلة التحول من شاب فقير إلى واحد من أثرى أثرياء غزة. وذلك بعد أن أصبح مالكاً لفندق (الواحة) على شاطئ غزة، وهو واحد من أفخم فنادق الخمس نجوم في الشرق الأوسط. وقد بلغت ثروة دحلان في البنوك الإسرائيلية فقط حوالي ٥٣مليون دولار،كذلك فقد اشترى بيت أحد وجهاء غزة البارزين وهو المرحوم (رشاد الشوا) بمبلغ (٦٠٠) ألف دولار.

وقد أحاط دحلان نفسه بعدد من القيادات، ومسئولي السلطة، والأجهزة الأمنية. وعلى رأس هؤلاء العميد (رشيد أبو شباك) الذي كان نائباً لدحلان،ثم تولى بعده رئاسة الأمن الوقائي في غزة. ومنهم العقيد (سمير المشهراوى) الرجل الثاني في الأمن الوقائي في غزة بعد أبو شباك. ومنهم أيضا العقيد (ماجد أبو شماله) الذي كان رئيسا للمباحث الجنائية. و(عبد الحكيم عوض) مسئول الشبيبة في غزة.

وبعد أحداث غزة الأخيرة أصدر رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس أبومازن قراراً بإقالة (رشيد أبو شباك) بصفته المسئول عن هزيمة قوات فتح أمام حماس في غزة .

(٢) جبريل الرجوب:

ولد جبريل الرجوب لإحدى العائلات الكبيرة الثرية في بلدة دورا الواقعة جنوبي جبل الخليل، وانضم في سن مبكرة لحركة فتح، حيث شارك في بعض العمليات العسكرية ضد قوات الاحتلال في الخليل. وقبل أن يكمل ال ١٧ عاماً ألقت قوات الاحتلال القبض على الرجوب بعد قيامه بإلقاء قنبلة يدوية على سيارة عسكرية صهيونية، وصدر بحقه حكم بالمؤبد وخاصة بعدما اتهمته المحكمة الصهيونية بالانضمام لحركة فتح. وفي السجن عكف الرجوب على دراسة اللغة العبرية،وأتقنها بطلاقة كتابة وتحدثا، وتحول في السجن إلى أحد قادة السجناء الفلسطينيين.

أطلق سراحه من السجن الإسرائيلي عقب قيام رجال أحمد جبريل زعيم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بتنفيذ عملية احتجاز لرهائن صهاينة في سنة ١٩٨٥م، في صفقة للإفراج عن مئات السجناء الفلسطينيين مقابل إنهاء العملية بسلام،فكان الرجوب من بين الأسرى الذين تم الإفراج عنهم.

نجح في التقرب من الزعيم الفلسطيني ياسر عرفات، وخلال فترة قصيرة أصبح الرجوب أحد أقرب خلصاء عرفات، واستمرت تلك العلاقات القوية بين الرجلين - رغم ما شهدته من شد وجذب - حتى أيام قليلة، حيث خضوع عرفات لحصار مهين من جانب قوات الاحتلال داخل مقره في رام الله في حين كان جبريل الرجوب طليقا في مكان مجهول يؤكد البعض أن الصهاينة فقط هم من كانوا يعرفون طريقه.

بعد اتفاقية أوسلو،عاد إلى الضفة الغربية،وأصبح رئيساً للأمن الوقائي في الضفة الغربية في نفس الوقت الذي كان فيه (محمد دحلان) رئيساً للأمن الوقائي في غزة.

وهناك رواية نشرها رئيس جهاز الأمن العام الإسرائيلي الأسبق (يعقوب بيرى) أنه هو الذي قام في أعقاب التوقيع على اتفاقية (أوسلو) بترشيح كل من

(جبريل رجوب) و(محمد دحلان) لرئيس وزراء إسرائيل الأسبق (إسحاق رابين) للعمل معهما بشأن تنفيذ الاتفاقيات الأمنية بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية.

ساعدت الولايات المتحدة الرجوب في تشييد مقره الجديد في بيتونيا، وهو أشبه بالقلعة، إذ يتكون من سبعة طوابق، ثلاثة منها تحت الأرض تشتمل على (زنازين) صغيرة وساحات مفتوحة للاعتقال تتسع لمائة معتقل مرة واحدة، في حين تشتمل الطوابق العليا على غرف المحققين وغرف لرصد وسائل الإعلام، وجناح للتصنت.

ووصفت صحيفة يديعوت أحرونوت مقر الرجوب بأنه «الأكثر تطورا وأبهة من بين مقرات الأجهزة الأمنية الفلسطينية»، حيث إنه يتكون من عدد من الأبنية الحديثة التي تضم المكاتب وأجهزة الاتصال والدعم اللوجستي التي تحتوي على أجهزة كثيرة، والمبنى تم تخطيطه بشكل جيد حيث شيدت مخازن وجراجات وساحات للوقوف، ومنشآت تدريبية وغرف تحقيق واعتقال وغرف للسكن والخدمات لمئات العاملين في الجهاز.

نجح الرجوب في تحجيم جهاز المخابرات العامة الذي كان يقوده أمين الهندي، وذلك بفضل علاقته مع كل من واشنطن وإسرائيل، فنجح في تحجيم دور الهندي، واقتنص الكثير من صلاحياته وسلطاته ويؤكد البعض أن أي فلسطيني كان لا يستطيع العمل في مؤسسات السلطة أو السفر إلى الخارج أو ترخيص مكتب دون الحصول على إذن مسبق من جهاز الأمن الوقائي، كما تم فصل العديد من المواطنين من أماكن عملهم بسبب قرارات صادرة عن جهاز الأمن الوقائي خاصة بالنسبة للمتعاطفين مع حماس والجهاد.

وتعد الحملة التي قادها الرجوب ضد حركتي حماس والجهاد هي الحلقة الأكثر شهرة في خدمات الرجوب الأمنية لإسرائيل، فالرجل قام مع نظيره في غزة العقيد محمد دحلان - بقصم ظهر المقاومة الفلسطينية، وتعرض العديد من نشطاء حماس والجهاز للملاحقة والاعتقال والتعذيب داخل مقرات الرجوب ودحلان، كما تسببت اجتماعات التنسيق الأمني التي عقدها الرجلان مع

الصهاينة في تفكيك العديد من خلايا المقاومة، وكشف أفرادها لقوات الاحتلال ولكن يحسب للرجوب أنه فاق دحلان بقيام رجاله بتصفية العديد من كوادر المقاومة.

ووجهت حركة حماس اتهاماتها صراحة، واتهمته بالمسئولية عن قتل وتصفية المهندس (محيى الدين الشريف) خبير المتفجرات الأول في كتائب القسام في أبريل ١٩٩٨م. كما اتهمته بتسليم خلية من كتائب القسام يقودها القيادي (عبد الرحمن غنيمات)، وثلاثة من أبناء عمومته للقوات الإسرائيلية في صفقة مشبوهة تمت في أكتوبر عام ١٩٩٧م،وكان (عبد الرحمن غنيمات،ورفاقه) قد نفذوا عمليات ضد المستوطنين الإسرائيليين في الخليل، أسفرت عن مقتل ١٣ مستوطناً إسرائيليًا.

كذلك اتهمته حركة حماس أثناء قيادته للأمن الوقائي في الضفة الغربية بتعذيب رجال المقاومة الفلسطينية وتسليمهم للإسرائيليين،كما حدث عندما سلم مجموعة منهم كانوا معتقلين في سجن مقر الأمن الوقائي في (بتونيا) بالضفة الغربية،بعد أن حاصره الإسرائيليون ٠٠ وكان الرئيس الراحل عرفات قد أرسل إليه يأمره أن يطلق سراح المعتقلين قبل أن يحاصر الإسرائيليون السجن ولكنه لم يفعل.

نشرت صحيفة (هآرتس) الصهيونية قائمة بأبرز المعتقلين الذين تم أسرهم خلال الاقتحام الصهيوني لمقر جهاز الأمن الوقائي الفلسطيني في رام الله والتي اتهمت فصائل المقاومة حماس قائد الجهاز العقيد جبريل الرجوب بعقد صفقة مع سلطات الاحتلال لتسليمها هؤلاء المقاومين بعدما رفض كل النداءات بالإفراج عنهم أو منحهم أسلحة لمقاومة القوات الصهيونية.

وقد نشرت الصحيفة الأسماء مع نبذة بأهم الاتهامات التي وجهتها دولة الكيان الصهيوني لهم وذلك كالآتي:

(١) بلال البرغوثي (٢٦عاماً)

من حماس، من قرية بيت ريما،قرب رام الله، وهو عضو في منظمة

حماس،وخبير بإعداد عبوات ناسفة، وكان البرغوثي سجيناً لدي جهاز الأمن الوقائي، اتهمته إسرائيل بأنه زود حماس وتنظيم فتح بالعبوات التي استخدمت في عملية مطعم (سبارو) بالقدس، وكان عضواً في خلية نفذت عملية بتل أبيب، وعملية أخرى بالتلة الفرنسية في القدس.

(٢) سليم حجة (٣٠ عاماً)

من قادة الذراع العسكرية لحركة حماس في شمال الضفة، تدعي إسرائيل أنه يشرف على مختبر المواد المتفجرة التابع لحركة حماس في مدينة نابلس، ونسق بين شبكتي حماس في نابلس ورام الله، اتهم بنقل الاستشهادي الذي نفذ عملية مطعم سبارو وغيره.

(٣) إبراهيم أبو الرب (٢٥ عاما)

من بلدة بيتونيا -خبير بالعبوات الناسفة وعضو في حماس. اتهم بأنه هو الذي أعد العبوة الناسفة التي انفجرت في شارع الأنبياء بالقدس ،وساعد بإعداد سيارة مفخخة انفجرت في مستوطنة بسغات زئيف حسب الادعاء الإسرائيلي.

(٤) شرف ناجي (٢٦عاماً)

عضو في حركة فتح، من مخيم اللاجئين الأمهري، قرب رام الله، شارك حسب الادعاء الصهيوني بإطلاق النار على مستوطنة النبي يعقوب، وفي العملية التي وقعت في مطعم سيفود ماركت بتل أبيب.

(٥) يليام خطيب (٢٦ عاماً)

من بيت ريما،عضو في حركة فتح، ووفقاً للادعاءات الصهيونية ترأس خلايا قامت بإطلاق النار ،ووضع عبوات ناسفة في شارع نفيه تسوف. عطروت شمال القدس.

(٦) هيثم حمدان ٢٣ عاماً

عضو في منظمة فتح، ووفقاً لادعاءات الكيان الصهيوني كان عضواً في خلية نفذت عمليات إطلاق نار في القدس وفي شارع ٤٤٣.

(٧) أحمد العاصي ٢٧عاماً

من كبار أعضاء فتح، اتهمته إسرائيل بتنفيذ عملية في سيفود ماركت بتل أبيب، وكان المسئول عن شراء المتفجرات التي استخدمت لإعداد أحزمة ناسفة قدمت لأعضاء تنظيم فتح الاستشهاديين.

(٨) أحمد علي أبو طه (٢٢ عاماً)

أتهم بأنه عضو في خلية البرغوثي وأبو الرب، وهو الذي أدخل سيارة مفخخة إلى بسغات زئيف، والاستشهادي الذي قام بعملية في شارع الأنبياء بالقدس.

يقولون عنه:

«نجح الرجوب منذ توليه قيادة جهاز الأمن الوقائي بالضفة في مايو ١٩٩٤م، في تحويل الجهاز إلى أكثر الأجهزة الأمنية انضباطاً وكفاءة،خاصة في مجال مواجهة وتقويض البنية التحتية لحركتي حماس والجهاد الإسلامي. واعتبر المراقبون جهاز الرجوب نظيرا لجهاز الأمن العام الصهيوني (الشاباك).

وإن كان من الناحية العملية يتمتع بسلطات وصلاحيات أوسع بحكم تحرره من أي رقابة قانونية، واعتمد الرجوب خلال اختياره لأعضاء الجهاز على رفاقه في السجن ومعارفه المقربين، وذلك كي يضمن ولاءهم التام له وللجهاز، وتلقّى أعضاء الجهاز دورات تدريبية في مجال القمع،ومكافحة تنظيمات المقاومة تحت إشراف وتدريب خاص من قبل أفراد المخابرات الأمريكية، وتمتع العاملون في جهاز الأمن الوقائي بمرتبات ومزايا فاقت بمراحل ما يحصل عليه نظراؤهم في الأجهزة الأمنية الأخرى.

الجنرال الأمريكي (كيت دايتون) يعمل لصالح من ؟!

كيت دايتون جنرال سابق بالجيش الأمريكي ... عُين مسئولا للتنسيق والتعاون الأمني بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية، ومهمته تقوية أجهزة الأمن التابعة للرئاسة الفلسطينية، والتخطيط للتعاون بينها وبين القوات الإسرائيلية، بهدف محدد هو القضاء على كل أشكال المقاومة الفلسطينية المسلحة ضد إسرائيل.

ويعتمد الجنرال الأمريكي دايتون في تحقيق ذلك الهدف على ثلاثة محاور:

المحور الأول: تدريب قوات الأمن الوقائي وحرس الرئاسة في معسكرات خاصة وعلى رأسها معسكر (أريحا) في الضفة الغربية على أيدي ضباط أمريكيين وأوربيين.

المحور الثاني: تزويدها بالمال والعتاد والسلاح الأمريكي والإسرائيلي.

المحور الثالث: السيطرة على المعابر الحدودية خاصة في غزة مثل معبر (رفح) على الحدود المصرية ·· لذلك فقد اشترطت الاتفاقيات المنظمة للمرور عبر المعابر أن تشرف عليها ثلاثة أطراف هي:

- إسرائيل.
- والاتحاد الأوربي.
- والحرس الرئاسي الفلسطيني ممثلا للسلطة الفلسطينية.

وكان ذلك مقصودا بالطبع حتى يحكم الحرس الرئاسي قبضته على حركة المجاهدين، ويضمن عدم وصول الأسلحة، والأموال إليها من الخارج،ولذا فقد حاولوا مصادرة الأموال التي جمعها إسماعيل هنية بعد جولته في المنطقة العربية والخليج، والتي جمع خلالها ملايين الدولارات لفك الحصار الاقتصادي على غزة، بل أطلقوا الرصاص على موكبه ومات حارسه الخاص،ونجا إسماعيل هنية بأعجوبة .

وقد قام الجنرال (دايتون) بتأسيس (مكتب الأمن القومي) ليكون هيئة تنسيق مركزية لجميع قوات الأمن الفلسطينية.

وقد طالب الجنرال الكونجرس الأمريكي بتقديم الأموال للحرس الرئاسي الفلسطيني لزيادة تدريبه وشراء الأسلحة،ووسائل الاتصال الحديثة كما طلب الاستعانة ببعض أطراف عربية لتأكيد الخطة الأمريكية بدعم ذلك التيار.

إسرائيل وتزويد وتسليح الحرس الرئاسي الفلسطيني ضد حماس :

ومن أجل مساعدة منظمة فتح الفلسطينية،وأجهزة الأمن،والحرس الرئاسي الفلسطيني التابع لأبي مازن الذي يتبنى فكرة حتمية المسالمة مع إسرائيل والتعايش معهم في دولتين متجاورتين ولوجوب أن تكون الدولة الفلسطينية علمانية، لكي تتسع لجميع الطوائف والأديان، وأنه لا مانع من التنازل عن بعض الحقوق الشرعية من أجل الحصول على بعضها الآخر ·· ويتبنى ذلك الفكر منظمة فتح الفلسطينية والتابعة للسلطة الفلسطينية الرئاسية·· بينما تقف منظمة حماس الفلسطينية موقف الضد من هذا الفكر، وهو خلاف لا سبيل لحله أو تجاوزه، لأنه خلاف على المبادئ، والمعتقد،وهو خلاف يتناقض ويتضاد تماماً بين فكر الجماعتين تجاه حل القضية الفلسطينية ·· فحركة حماس تنظر إلى الصراع مع إسرائيل على أنه صراع ديني وعقيدي بين اليهود الذين يدعمهم الصليبيون وبين المسلمين ··· وأن فلسطين وقف إسلامي لا يملك أحد أن يتصرف أو يفرط فيه،وأنه يجب عدم الاعتراف بالكيان الإسرائيلي الغاصب ··· أو الإقرار له بما اغتصبه ما دامت الأمة الإسلامية في حالة من الضعف والعجز عن تحرير الأرض،واستعادة المقدسات. وهذا هو طبيعة الخلاف بين كل من منظمة حماس ومنظمة فتح.

ومن أجل أن تحقق منظمة فتح هذا الهدف فقد طلب عدد من كبار المسئولين في منظمة فتح في محادثات مباشرة مع القيادة العسكرية الإسرائيلية السماح للأجهزة الأمنية التابعة للرئاسة بتلقي شحنات كبيرة من السلاح، والعتاد، والذخيرة.. وذلك من أجل مساعدة منظمة فتح وأجهزة الأمن والحرس الرئاسي في المواجهة مع حركة حماس. حسب رواية صحيفة هاآرتس الإسرائيلية.

وأكدت ذلك صحيفة (جيروز اليم بوست) ثم وكالات الأنباء العالمية بتاريخ ٢٠٠٧/٧/٢٦م بشأن تزويد إسرائيل لمنظمة فتح بالسلاح ·· وقالت صحيفة جيروز اليم بوست:

«إن مكتب الرئيس الفلسطيني قد تقدم بطلب إلى الجنرال الأمريكي (دايتون) بقائمة بالأسلحة المطلوبة لقواته،فأوصى إسرائيل بالاهتمام بذلك الطلب».

وحسب جريدة (هاآرتس) فإن الشحنة تضم عشرات المجنزرات والسيارات المدرعة ومئات الصواريخ المضادة للدبابات والدروع من طراز (أر - بي - جي) وآلاف القنابل اليدوية وملايين الرصاصات. وكانت إسرائيل قد سمحت في عام ٢٠٠٦م بنقل شحنة من السلاح للحرس الرئاسي الفلسطيني. أما فيما يتعلق بموقف القيادات العسكرية والمخابراتية الإسرائيلية من ذلك الأمر فإن هناك خلافاً بينهما. فعلى حين تؤيد بعض القيادات العسكرية وعلى رأسها (إفرايم سنيه) نائب وزير الدفاع الإسرائيلي تزويد الحرس الرئاسي بالأسلحة. يرى معظم قيادات المخابرات العامة الإسرائيلية وعلى رأسهم رئيس الجهاز (يوفال ديسكين) رفض ذلك الطلب خوفاً من أن تصل تلك الأسلحة في نهاية الأمر إلى حماس،وذلك لأنه يعتقد أن منظمة فتح ضعيفة في قطاع غزة لدرجة أنها قد تنهار في أول صدام حقيقي لها مع منظمة حماس.

إسرائيل وأمريكا وتدريب،و تمويل، وإعداد منظمة فتح لساعة الحسم :

ذكرت صحيفة (هاآرتس) الإسرائيلية أن إسرائيل قد وافقت لحرس الرئاسة الفلسطينية المعروف باسم (القوة ١٧) بالتدريب. في محيط مدينة (أريحا) بالضفة الغربية ··· وأضافت الصحيفة أن هذه التدريبات تأتي استكمالا للتدريبات التي كانت هذه القوة قد تلقتها من قبل.

ويذكر أن مجلس النواب الأمريكي قد وافق على تقديم دعم قدره «٨٦» مليون دولار للأجهزة الأمنية الداخلية وحرس الرئاسة منها ثلاثة ملايين مخصصة لمكتب (محمد دحلان) ··· وقد أعلنت مصادر أمريكية أن أفراد الحرس الرئاسي المؤهلين للحصول على تدريب وتسليح بتمويل أمريكي سيخضعون لتدقيق مسبق للتأكد من عدم وجود أي علاقة لهم بفصائل المقاومة··· وقد صرحت مصادر فلسطينية أن بعض الضباط، والمجندين في حرس الرئاسة قد تم استبعادهم بالفعل، أو نقلوا إلى فروع أخرى، أما لارتباطهم بفصائل المقاومة، أو لارتباط أفراد من عائلاتهم بتلك الفصائل.

فلقد خططت كل من إسرائيل، والإدارة الأمريكية منذ فترة طويلة لتفجير الأوضاع الداخلية بين منظمة فتح، ومنظمة حماس من خلال تبنيها لتيار حليف

لهما، وتزويده بالسلاح، والعتاد، وتكليفه بالقيام بتصفيات جسدية للقادة العسكريين، ولكوادر منظمة حماس، وغيرها من فصائل المقاومة الفلسطينية،وذلك عن طريق ما يسمي بـ (فرق الموت).

وكان الجنرال الأمريكي (كيت دايتون) قد ذكر في شهادته أمام الكونجرس الأمريكي أن للولايات المتحدة الأمريكية تأثيراً قويا على كافة تيارات السلطة الفلسطينية، وأن الأوضاع ستنفجر قريباً في قطاع غزة وستكون عنيفة وبلا رحمة ··· وقال إن وزارة الدفاع الأمريكية، والمخابرات المركزية قد ألقتا بكل ما تملكان من ثقل في جانب حلفاء الولايات المتحدة وإسرائيل ···

إسماعيل هنية رئيس الوزراء الفلسطيني يحذروينبه محمود عباس بمؤامرة :

في ١٠ يناير ٢٠٠٧م قام إسماعيل هنية رئيس وزراء فلسطين، والمنتمى لحركة حماس بتوجيه رسالة إلى محمود عباس رئيس السلطة الفلسطينية، والمنتمى لحركة فتح حذره فيها، من أن هناك مخططاً أمنيّاً يهدف إلى الانقلاب على الحكومة الشرعية ··· وقد بدأ هذا المخطط بإدخال كميات ضخمة من السلاح من بعض الجهات الخارجية إلى حرس الرئاسة في غزة،وتشكيل قوات خاصة من الأمن الوقائي، تقدر بالألوف،وتجهيزها بالسيارات المدرعة، والأسلحة، والذخائر مع إعادة فرز ضباطها وجنودها، لإبعاد كل من كان له صلة بحماس أو بأي من فصائل المقاومة الأخرى،وطالب إسماعيل هنية رئيس السلطة الفلسطينية (محمود عباس) أن يتدخل لإحباط ذلك المخطط حفاظاً على المصالح العليا للشعب الفلسطيني.

ولم تلق رسالة إسماعيل هنية ما تستحقه من عناية،واهتمام !! فقد تم اختيار (١٥) ألف جندي وضابط من الموالين لفتح لتشكيل قوة خاصة للأمن الوطني لمواجهة حماس ·· وتم إدخال كميات كبيرة من السيارات المدرعة، والأسلحة، وتوفير الملابس الخاصة، والواقية من الرصاص، والدروع لتلك القوة.. وكذلك فقد تم إعادة فرز كل أفراد تلك القوة، مما أدي إلى إقالة (١٥) قائدا من قياداتها، و(١٨٥) من ضباطها المشكوك في ولائهم لفتح، واختيار الموالين لفتح.

واتخذت هذه القوة حصوناً لها في مقر قوات الأمن الوقائي، ومقر المخابرات، وقيادة الحرس الرئاسي، وغيرها من المواقع الحصينة في غزة تمهيداً للمعركة الفاصلة مع حماس.

اندلاع الأحداث :

واندلعت الأحداث في قطاع غزة ،وكان الصدام الحتمي بين القوتين في قطاع غزة بتاريخ ٢٠٠٧/٦/٧م لتنتهي في ٢٠٠٧/٦/١٤م باستيلاء القوة التنفيذية ،وكتائب عز الدين القسام التابعة لحركة حماس على كافة مقرات ، ومواقع أجهزة الأمن الفلسطيني ،وإحكام السيطرة على قطاع غزة .

الهدوء يسود قطاع غزة بعد سيطرة حماس على القطاع :

وكانت المفاجأة ٠٠٠ والمفارقة اللافتة للنظر والانتباه ذلك الاختفاء المفاجئ لطائرات الاستطلاع الإسرائيلية من سماء غزة لأول مرة منذ سنين ، والتي حصدت وقامت باغتيال معظم قيادات ، وكوادر المقاومة الإسلامية في غزة ، وعلى رأسها الشهيد الشيخ أحمد ياسين ، والشهيد الدكتور عبد العزيز الرنتيسي وغيرهما من الشهداء ،وقد تبين بكل أسف أن هذه الطائرات الإسرائيلية كانت توجه من داخل المقرات الأمنية والاستخباراتية الفلسطينية والتي سقطت في أيدي (حماس).

كـيف كـان يتم قـتل الكوادر الفلسطينيـة بطائرات الاسـتطلاع الإسرائيلية:

«إن آخر الابتكارات التي تم بها اغتيال الشهيد أحمد ياسين،وبعده الشهيد عبد العزيز الرنتيسي، التوصل أولاً إلى جاسوس عميل، استطاع بالنسبة للشيخ أحمد ياسين دس رقيقة خاصة، في طيات غطاء رأسه،وقيل فى الكرسى المتحرك،وبالنسبة للرنتيسي دسها في سيارته. هذه الرقيقة بالوسائل التكنولوجية، تقوم بإرسال إشارات كهربائية، يتم استقبالها على جهاز استقبال، وجهاز حاسب موجودين في الطائرة التي تخرج لتنفيذ المهمة،وبواسطة الإشارات الكهربائية يقوم جهاز الكمبيوتر بتحديد الهدف للصاروخ الذي يوجهه الطيار دون أن يرى هو نفسه الهدف،ضامنا أنه بعد إطلاق الصاروخ سيتجه إلى هدفه».(١)

كيف نُقيم مواقف الدول والأطراف المعنية بالأزمة من الأحداث التي وقعت في غزة :

تراوحت المواقف بين هذه الدول والأطراف بشكل واضح على النحو التالي :

أولاً : موقف الجامعة العربية :

الحق لقد كان موقفها أقوى المواقف، وأشجعها، وأكثرها توازناً. وأقربها من المصلحة الفلسطينية والعربية العليا ... فقد أعلنت الجامعة اعترافها بالشرعية الفلسطينية المتمثلة في رئيس السلطة وبالشرعية المتمثلة في المجلس التشريعي الفلسطيني، الذي تستمد منه حكومة حماس شرعيتها .. ودعت الجامعة إلى التفاوض بين الفرقاء المتناحرين،وتكوين لجنة لتقصي الحقائق لكشف الأسباب الحقيقية لتداعي الأحداث بتلك الصورة المفجعة،ورغم عقلانية، ومنطقية طلب الجامعة العربية، إلا أن محمود عباس بكل أسف، اعترض مع قيادات فتح، والسلطة الفلسطينية على ذلك، وهاجموا موقف الجامعة العربية بقيادة أمينها العام السيد (عمرو موسى)، وأعلنوا أن تلك اللجنة غير مرحب بها، وأنها تعتبر تدخلاً فاضحاً في شؤون الفلسطينيين.

---

(١) انظر كتابنا اليهود والعالم - المكتبة التوفيقية بالقاهرة صـ ٢٠.

ثانيا : الموقف المصري :

تم إعلان الموقف المصري على لسان وزير خارجيتها (أحمد أبو الغيط) بوصف مصر لما حدث: «بأنه انقلاب عسكري على الشرعية،وأن مصر لا تعترف إلا بشرعية واحدة هي شرعية الرئيس الفلسطيني أبو مازن،وأنها لا تعترف بشرعية حكومة إسماعيل هنية». ثم تلا ذلك مباشرة :

- نقل مقر البعثة الدبلوماسية المصرية في فلسطين من غزة إلى رام الله بالضفة الغربية.
- سحب وفد الوساطة المصري من غزة على اعتبار أن الحكومة فيها فاقدة للشرعية.

المفاجأة:

تورط فريق من المسئولين في منظمة فتح الفلسطينية بالعمل والتعاون مع تنظيم القاعدة، وقيام عناصر من منظمة فتح بتسهيل اختراق الحدود المصرية لعناصر من هذا التنظيم للهجوم على سيناء في المناسبات الوطنية المصرية كـ(٢٥أبريل)، و(٢٣يوليو)، وغيرها للقيام بأعمال تخريبية كالتي رأيناها على مدى السنوات الأخيرة، وقام اللواء (عمر سليمان) رئيس المخابرات المصرية باستدعاء (محمد دحلان) إلى القاهرة لمواجهته بتلك المعلومات الخطيرة،واحتد عليه جداً خلال هذه المقابلة.. في الوقت الذي عجز فيه (دحلان) عن نفي هذه المعلومات بتورطه في التعاون مع (القاعدة) ضد الأمن القومي المصري .. وتوالت المفاجئات غير المتوقعة.. فقد جاءت الأحداث (أحداث غزة ٢٠٠٧م)، وسقط مقر المخابرات الفلسطينية في غزة في أيدي حماس، وتحصل على كنز ثمين من الوثائق والأسرار التي تثبت بكل أسف التحالف الوثيق بين دحلان والمخابرات الإسرائيلية والأمريكية، ولتؤكد المعلومات التي كانت حماس قد أبلغتها إلى القاهرة.

ثالثاً : الموقف الفلسطيني:

لقد شكل موقف السلطة الفلسطينية من الأحداث مفاجأة،ولكنها كانت متوقعة. وأصبح الشعب الفلسطيني هو الخاسر الأول، لأن أبناءه هم القتلة وهم المقتولون،وتراجعت قضيتهم للخلف عشرات السنين،ونالت احتقار وازدراء الجميع لخياناتهم. وخسر الرئيس الفلسطيني محمود عباس. الذي كان يعد للإجهاز على حماس ونسى أنه رئيس لكل الفلسطينيين، وانطلق لا يلوى على شيء مهاجما منظمة حماس في شدة،وعنف غير معهودين فيه ناعتاً قياداتها بالانقلابيين، والظلاميين، والدمويين، وفاقدي الشرعية،وأصدر مرسوماً بتشكيل حكومة للطوارئ، وعزل حكومة حماس الشرعية،والتي وصلت إلى السلطة بأعدل انتخابات عرفها الشارع الفلسطيني،والتي كانت،ومازالت شوكة في جنب إسرائيل، والتي حاربتها إسرائيل، والغرب بكل وسيلة ممكنة. من تجويع. وحصار، واغتيالات،ورفض أبو عباس أي ذكر للحديث عن التفاوض مع حماس. وكان أبو عباس في موقفه هذا يظن أن الجميع سوف يدعمونه،وأن الفرصة قد واتته ليوطد أركان حكمه ويقضي على حماس. ممنيا نفسه بالوعود الأمريكية. والأوروبية، برفع الحصار فوراً،وضخ الإعانات المالية في شرايين السلطة الفلسطينية. كما وعدته إسرائيل برد أموال الضرائب، والجمارك المجمدة للفلسطينيين لديها، والإفراج عن بعض الأسرى، وتخفيف الحصار على الضفة الغربية،وتسهيل الحركة والتنقل للفلسطينيين فيها - أما أمريكا لم تف بما وعدت به، وأوربا لم تنفذ ما أعلنت عنه، لأنهم وضعوا شروطاً لابد من تنفيذها لإرسال معوناتهم. أما إسرائيل فقد خذلت أبو عباس الخذلان الأكبر. فقبل أن تفى بوعد واحد من وعودها، قامت بعمليات عسكرية في مدينتي نابلس وجنين بالضفة الغربية، عاثت فيهما فساداً وقتلاً وتدميراً، مما ضرب في مقتل مصداقية أبي مازن ووعده للفلسطينيين الذي بناه على أوهام بتحويل الضفة الغربية إلى جنة وارفة الظلال. والحقيقة أن ما حدث ليس مستغربا. فهذا هو حال اليهود والصليبيين مصداقاً لقول الله عز وجل: ﴿أو كُلَّما عاهدوا عهدا نبذه فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾ [سورة: البقرة - الآية: ١٠٠].

والمستغرب في هذا الأمر أن أبا مازن قد صدق كذبهم وانخدع بوعودهم وظن أنهم من الممكن أن يدعموه في الضفة الغربية،حتى تنكشف حماس في غزة المحاصرة ويدرك القاصي والداني أن (فتح) جلبت الخير للفلسطينيين في الضفة الغربية بسياستها العاقلة الرشيدة،وأن (حماس) قد جلبت الخراب لهم في غزة بتشددها ،وسياستها المقاومة، وغاب عن وعي الرئيس محمود عباس قول الله عز وجل : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [سورة: آل عمران - الآية: ١١٨].

وغاب عن وعي الرئيس الفلسطيني (أبو عباس)، أن اليهود والصليبيين،لا يمكن أن يدعموا أي عربي مسلم حتى لو كان في صراع مع أخيه المسلم إلا بما يخدم مصالحهم، وفي حدود تحقيق أهدافهم. لأنهم يتعاملون مع جميع المسلمين حتى حلفائهم منهم على أنهم أعداء يجب القضاء عليهم،وفي هذا يقول الله عز وجل مرشداً وهادياً لنا : ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [سورة: البقرة - الآية: ١٢٠].

وغاب عن وعي الرئيس الفلسطيني أن اليهود والصليبيين في الوقت نفسه الذي يستغلونه فيه لضرب إخوانهم من حماس المجاهدة،فإنهم يعملون على إضعاف منظمة فتح،والسلطة الفلسطينية،وإضعاف رئيسها حتى يصبح أكثر خضوعاً ،وأشد قبولاً لمخططاتهم ومؤامراتهم.

وتوالت الهزائم في صفوف القيادات الفلسطينية بشكل مخز، وفاضح أمام الشعب الفلسطيني، والأمة العربية، والإسلامية، والعالم،وظهور ذلك التيار الفلسطيني العميل الموالي لإسرائيل، وأمريكا،والذي يقوده (محمد دحلان). فتم عزل رشيد أبو شباك على يد أبو مازن من قيادة قوات الأمن الوقائي في غزة. والعميد أحمد محمود عيسى قائد أمن الرئاسة (القوة ١٧) تم عزله بعد تخفيض رتبته إلى رتبة (جندي)، أما محمد دحلان فقد قدم استقالته في ٧/ ٢٠٠٧ م، بعد أن انكشفت علاقاته بإسرائيل وأمريكا من خلال الوثائق التي حصلت عليها حماس بعد استيلائها على مقرات قوات الأمن الرئاسي.

وجاء في مبررات تقديم استقالته - لدواعٍ صحية - حتى إن بعض الأعضاء من منظمة فتح ذاتها اتهموا محمد دحلان صراحة بخيانة الشعب الفلسطيني، وسرقة الأموال التي خصصتها أمريكا لتدريب وتسليح قوات الأمن وحرس الرئاسة. والسلطة الفلسطينية فيها المتشددون من قيادات فتح الذين يتفقون في الرؤية الإسرائيلية والأمريكية بعدم الحوار مع حماس،وفيها أصحاب الرؤية الوطنية الذين يتمسكون بضرورة الحوار، وحماس تمد يدها إلى آخر مدى طلبا للحوار،أما الرئيس محمود عباس فهو ممزق بين الأطراف،فهو لا يستطيع أن يعارض إسرائيل، وأمريكا. وفي الوقت نفسه لا يستطيع أن ينسلخ عن محيطه العربي، والإسلامي.

رابعاً :الموقف الأردني :

تنظر الأردن إلى حل القضية الفلسطينية عن طريق المفاوضات السلمية، وهو الأسلوب الذي تبناه أبو مازن، والسلطة الفلسطينية.. ورأت الأردن أن أي قدر من القوة والتمكين تحصل عليه حماس بالتأكيد سوف يؤخر ذلك الحل السلمي التفاوضي، ويطيل أمد المفاوضات، ويعيد القضية الفلسطينية، والمطالبة بالحقوق المشروعة إلى الجمود مرة أخرى.

وعلى هذا فقد كان الموقف الأردني واضحاً، وثابتاً منذ البداية وعلى طول الخط. فقد أعلن العاهل الأردني الملك عبد الله بن حسين أن ما حدث في غزة هو انقلاب عسكري على الشرعية الفلسطينية،وأعلن تأييده المطلق لرئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس وحده، وعدم اعترافه بشرعية حكومة حماس.

خامساً : الموقف السعودي :

كان لانهيار اتفاق مكة - والذي عقد بالسعودية قبل شهور قليلة من أحداث غزة،وبعد أن أقسم رئيس السلطة الفلسطينية (محمود عباس)، ورئيس الحكومة (إسماعيل هنية)، ورئيس المكتب السياسي لحركة حماس (خالد مشعل). على المصحف (القرآن الكريم) - لتطبيق اتفاق مكة - . أثر سلبي كبير في نفوس المسئولين السعوديين، لذلك فعندما وقعت الأحداث نأى السعوديون بأنفسهم

عنها في بداية الأمر،ثم عادوا، وبالتنسيق مع مصر، لينادوا بوجوب التفاوض، وحتميته بين الأطراف الفلسطينية مباشرة، ودون التدخل من أي أطراف خارجية، إلا إذا طلب المتخاصمان ذلك،وهو موقف في غاية الحكمة ويحسب لهم ولمصر.

سادساً : الموقف الأمريكي :

الموقف الأمريكي لا يختلف كثيراً عن الموقف الإسرائيلي، طالما فيه مصلحة إسرائيل،وهو دائما يصب في المصلحة الإسرائيلية على طول الخط،ولذا رأت أمريكا أن اندحار حرس الرئاسة الفلسطينية، الذي يدربه، ويسلحه، ويشرف عليه الجنرال الأمريكي (دايتون)، يعتبر ضربة أليمة ، وخسارة فادحة لأمريكا، وإسرائيل،كما كان الحال في هزيمة إسرائيل أمام (حزب الله) اللبناني في تموز (٢٠٠٦م)،ومع ذلك فإن التناحر، والاقتتال بين أكبر جناحين للسلطة، والشعب الفلسطيني هو كسب أكبر كثيراً من تلك الخسارة. رغم أن ظهور حماس على الساحة كقوة إسلامية مستقلة بذلك الشكل الصريح، وإحكام قبضتها على مقاليد الأمور في غزة قد أضاف بعداً استراتيجيّاً جديداً لقوى المقاومة الإسلامية في إيران،وسوريا،وحزب الله في جنوب لبنان،والمقاومة الإسلامية في أفغانستان،والعراق،والصومال.

وبالتالي رأت الولايات المتحدة أن تصب الزيت على النار بالوقوف إلى جانب محمود عباس، وتأييده على طول الخط ضد حماس،وتعارض بشدة الحوار الفلسطيني محل الأزمة.

سابعاً : الموقف الإسرائيلي :

أعلنت إسرائيل دعمها لرئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس. ليس في مطالبته بالحقوق الشرعية للفلسطينيين. ولكن في حربه وعدائه لحركة حماس. فأعلنت عن نيتها في اتخاذ عدة إجراءات لتقوية مركزه في الضفة الغربية مقابل إجراءات أخرى لإضعاف موقف حماس في غزة ومن تلك الإجراءات :

- رد بعض الأموال الفلسطينية المجمدة للسلطة الفلسطينية.

- الإفراج عن بعض الأسرى من حركة فتح فقط.
- تسهيل حركة الفلسطينيين في الضفة الغربية.

وذلك في مقابل :

- تشديد الحصار على قطاع غزة.
- إغلاق كافة المعابر المؤدية إلى غزة حتى تتحول غزة إلى سجن كبير.
- قطع إمدادات الماء والكهرباء عن غزة.
- منع استقبال أية عمالة من داخل غزة إلى الأراضي الإسرائيلية.
- تكثيف حملات المداهمة، والاعتقال وقتل الفلسطينيين وأسرهم، في قطاع غزة.

هذا وتعارض إسرائيل مع أمريكا الحوار بين الفلسطينيين لحل أزمتهم.

ما حقيقة الدور والموقف العربي من الأزمة المستحكمة بين فتح وحماس منذ مجيء حماس للحكم ؟!

وعندما نطرح السؤال السابق، ونضيف إليه السؤال التالي : وما مسئولية العرب نحو ما وصلت إليه الأوضاع من انهيار كاد يقضي على القضية الفلسطينية ؟! نجد بكل صراحة أن العرب في هذه الأزمة قد تشتت مواقفهم ما بين مُغَيب عنها. وغير مهتم ولا راغب بالتدخل. أو أضعف من أن يتدخل. ونجد من بين الدول العربية عددا محدودا فقط هو الذي اهتم بذلك الأمر، وكان لكل منها أهدافه ومصالحه،وذلك على النحو التالي :

أولاً : مصر :

لقد حرصت مصر منذ مجيء حماس إلى السلطة على بذل أقصى الجهود للتوفيق بينها وبين السلطة الفلسطينية برئاسة محمود عباس،لأن الأوضاع،والأمن في غزة يرتبطان ارتباطاً مباشراً بالأمن القومي المصري، ولرغبة مصر في أن تستمر مفاوضات الحل السلمي بين الفلسطينيين،وإسرائيل. لذلك فقد خصصت مصر وفداً أمنيّاً دائما، ومقيماً في غزة للتنسيق والتوفيق بين

الفصيلين،وقد حاولت مصر أن تكون محايدة بين الطرفين إلا أن حماس تقول أن مواقفها كانت تتوافق مع السلطة الفلسطينية أكثر منها مع حماس. ومع ذلك لاتتوانى مصر فى الدفاع عن القضية الفلسطينية التى قدمت من أجلها آلاف الشهداء.

ثانياً: الأردن:

حرصت الأردن على دفع مفاوضات الحل السلمي وتطبيع العلاقات بين الإسرائيليين والفلسطينيين،من خلال عقد المؤتمرات والمنتديات التي تجمع المسئولين من الطرفين على كافة المستويات،وفي المقابل فإنها لم تهتم كثيراً بالشأن الفلسطيني الداخلي أو بالوساطة بين فتح وحماس. وتتبني الأردن خطّاً مؤيداً للسلطة الفلسطينية على طول الخط.

ثالثاً: السعودية:

اقتصر الدور السعودي أساساً على عقد مؤتمر مكة،وتوقيع الطرفين الفلسطينيين على الاتفاق بينهما في ٢٠٠٥/٢/٨م. ودعم التلاقي بدلا من الفرقة والتنازع وذلك لمصلحة القضية.

رابعاً: سوريا:

حرصت سوريا على أن تظل علاقتها قائمة مع حماس التي جعلت لها مقرّاً دائما، ومكتبا سياسيّاً في العاصمة دمشق،ومع السلطة الفلسطينية التي كانت تتعارض نهجاً في التسوية السلمية مع إسرائيل،وتتولى سوريا موقفاً داعماً ومؤيداً لحركة حماس على طول الخط.

خامساً: دول الخليج:

تطالب دول الخليج بضرورة الحوار ...

مساهمة الدول العربية في إذكاء الأزمة الفلسطينية بين فتح وحماس:

والحق لقد ارتكبت الدول العربية عدة أخطاء قاتلة كان لها الأثر الأكبر في تطور الأحداث،وانهيار الوضع الداخلي في فلسطين على النحو الذي وصلت إليه.

احتمالات الضغط على حماس بعد سيطرتها على السلطة في غزة

الاحتمال الأول: الحصار الكامل والخانق وقطع إمدادات المياه والكهرباء عن غزة:

وهو احتمال مطروح للضغط لإضعاف حماس بقطع الإمدادات من المال ،والسلاح ،ونفذ في ٢٠٠٧/٨/٢٣م، فقامت إسرائيل بقطع إمدادات البترول عن محطة غزة ،لتوليد الكهرباء بحجة أن الدول الأوربية لم تدفع المقررات المالية لهذا الغرض ،فغرقت نصف غزة في الظلام ،وهو بمثابة جس نبض لمزيد من العقوبات، وذلك لإثارة غضب الشعب الفلسطيني في غزة على حماس بتحميلها سبب ذلك الحصار. وفي نفس الوقت خططت إسرائيل وأمريكا للعمل على إغراق الضفة الغربية في مظاهر الحياة وانهيال المساعدات والمعونات الدولية والغربية عليها ،ورفع الحصار عنها.

عواقب هذا الحصار:

في المقابل طرح أصحاب هذا الاحتمال العواقب الوخيمة التي قد تترتب عليه مثل:

- الرفض العربي الشعبي والدولي،وكذلك ردود الأفعال الشديدة المتعاطفة مع ذلك الشعب المحاصر،المغلوب على آمره بأطفاله. ونسائه. وشيوخه. وعجائزه، والمردود السيء الذي سيعود على المسؤولين العرب من شعوبهم. مما يجعل مواقفهم في غاية الحرج أمام شعوبهم.
- احتمال أن يأتي ذلك الحصار بنتائج عكسية، حيث يولد المزيد من الشعور بالظلم، والقهر، والإحباط في نفوس الفلسطينيين في غزة، والمزيد من (الشعور بالحزن، والألم، والتعاطف في نفوس إخوانهم في الضفة الغربية) أي في باقي الجسد الفلسطيني الواحد، مما يهدد بإشعال روح التحدي. والرغبة في الثأر، والانتقام من المسئولين عن ذلك الحصار.

- الخوف من أن ترتمي حماس في أحضان إيران بشكل كامل، وبلا رجعة، طلبا للمساعدة في التغلب على الحصار، ونكاية في من يحاصرونها.

- **الاحتمال الأكبر وهو:** أن يفشل هذا الحصار، وألا تستسلم غزة له مهما طال أمده واشتدت قسوته.. ويضع الغربيون أمامهم نموذج للحصار الفاشل في التاريخ الحديث، وهو عندما قامت الجيوش الألمانية في الحرب العالمية الثانية بمحاصرة مدينة (ستالينجراد) الروسية، لمدة ثلاث سنوات كاملة حصاراً خانقاً، ومميتاً حتى أكل الناس فيها الفئران، والقطط، والكلاب.. ومع ذلك لم تستسلم المدينة، وصمدت حتى انتصرت الجيوش الروسية ومعها جيوش الحلفاء الأوربيين والأمريكيين على الألمان،و احتلوا الدولة الألمانية بالكامل. وانقلب السحر على الساحر كما يقولون، وشربت ألمانيا كلها من نفس الكأس التي سقتها لمدينة ستالينجراد وغيرها من المدن.

الاحتمال الثاني : التفاوض والعودة إلى حكومة الوحدة الوطنية:

وهذا الاحتمال تؤيده مصر، والسعودية، ودول الخليج.وسائر الدول العربية، والإسلامية تقريباً. ولكن أمريكا، وإسرائيل تحاربانه حرباً صريحة. والرئيس الفلسطيني محمود عباس يسير في ركب التيار الأمريكي، والإسرائيلي، ويرفض مبدئياً المفاوضات، ولكنه لن يستطيع أن يتمرد على ذلك التيار كثيراً،لأنه في أضعف حالاته،ويعاني الخزي والعار والهزيمة والانكسار والفضيحة. وآماله كلها ذهبت سُدى. لذلك فهذا الاحتمال هو المتوقع لأن الفلسطينيين ليس أمامهم إلا طريق واحد من اثنين : الحوار، أو الانهيار[1].

---

(١) د/ رضا الطيب - التبيان - عدد رجب ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

الاحتمال الثالث: يبقي الأمر على ما هو عليه:

أي استمرار سيطرة حماس على السلطة في غزة،وسيطرة فتح على السلطة في الضفة الغربية. وهذا الاحتمال ضعيف جدا لما يلي:

- أن القبول بسيطرة حماس على السلطة في غزة،يعني القبول بمولد إمارة إسلامية تضيف المزيد من القوة لتيار المقاومة الإسلامية، المقاوم للمشروع اليهودي الصليبي.

- إن التحالف اليهودي الصليبي،وبعض الدول العربية المعتدلة، وعلى رأسها دول الجوار لن تقبل على الإطلاق،وتحت أي مبرر بقيام حكومة دينية على حدودها،وستعمل على مقاومة ذلك الوضع والقضاء عليه بكل السُّبل.

- إن القبول بقيام دولتين، أو سلطتين في فلسطين، يعني التوقف النهائي،وعدم شرعية أية مفاوضات للسلام بين واحدة منهما،وهي السلطة الفلسطينية في الضفة الغربية وإسرائيل.. حيث ستظل سلطة أو دولة حماس في غزة، تنكر تلك المفاوضات، وستستمر في المطالبة بالحقوق الشرعية الفلسطينية المغتصبة. وبالتالي تفقد تلك المفاوضات شرعيتها الدولية والقانونية.

- إن حماس ستقابل صعوبات شديدة، ومعضلة لإدارة شؤون الحياة لأكثر من مليون ونصف مليون فلسطيني في غزة، وتوفير متطلبات الحياة اليومية لهم في ظل غياب المؤسسات، والهياكل الحكومية، وانقطاع الموارد المالية والحصار. يزيد على ذلك أن تسيير الكثير من أمور الفلسطينيون تتطلب الاتصال المباشر بالسلطات الإسرائيلية التي سترفض ذلك رفضاً قطعيا. وبالتالي فسوف تتعطل مصالح الناس. وسيشكل ذلك ضغطاً مادياً، ونفسيّاً، وعصبيّاً شديداً على حماس،وعلى الشعب الفلسطيني في غزة لدرجة يصعب تحملها، أو التعايش معها.

- إن مفتاح حل الأزمة في يد الرئيس الفلسطيني محمود عباس، مما سيسبب له حرجاً شديدا عربيًا، وإسلاميًا أمام الشعوب، مما سيدفع به لمد يده صاغراً لليد التي ظلت ممدودة له منذ اللحظات الأولى من قيادات حماس.

الاحتمال الرابع: استدعاء قوات دولية إلى غزة:

وهو ما قد طالب به الرئيس الفلسطيني محمود عباس، صراحة، وأعلنت أمريكا، وإسرائيل تأييدها له ووعدت بالنظر فيه.. وهذا الاحتمال ترفضه حماس رفضاً قاطعاً، وأعلنت أن أي قوات دولية تأتي إلى غزة فسوف تعاملها على أنها قوات احتلال، وستقاتلها.. وكذلك مصر، ترفض مثل هذا الاحتمال رفضاً قاطعاً... وذلك لأن تداعياته من اشتعال القتال بين هذه القوات، وقوات حماس، سيدفع بعشرات الألوف من سكان غزة، لعبور الحدود المصرية فراراً من القتال مما سيتسبب في أضرار جسيمة بالأمن القومي المصري.

وهناك سؤال وراء استدعاء مثل هذه القوات وهو: لماذا عندما طالب الفلسطينيون طوال سنين عديدة باستدعاء قوات دولية تحميهم من الاعتداءات الإسرائيلية لم يستجب لهم أحد، ورفضت إسرائيل ذلك رفضاً قاطعاً؟!.. ولماذا يؤيدون الآن مجيء هذه القوات؟!! لذلك فالمتوقع أن هذا الاحتمال ضعيف جدّاً.

الاحتمال الخامس: الغزو العسكري الإسرائيلي الشامل لقطاع غزة:

وهو احتمال يسيل له لعاب التحالف اليهودي الصليبي وهو الاحتمال الأرجح.. والذي يراودهم باجتياح غزة، والقضاء على حركة حماس، وتدمير هيكلها

التنظيمي، وتفكيك بنيتها الأساسية... وهذا الاحتمال يقابله المزيد من الاحتمالات، والصعاب، والعقبات لواضعي مثل هذا القرار مثل:

- إن الغزو الإسرائيلي لغزة يعني العودة إلى المستنقع الذي عجز الإرهابي السفاح (شارون) عن الخوض فيه،ففر منه منسحباً، ودفع ثمناً فادحاً للمقاومة الإسلامية الباسلة حتى لا تلاحقه بعد انسحابه،وهو تفكيك المستوطنات الإسرائيلية في غزة.. واعتبر الإسرائيليون أن التورط في غزة كان عبئاً ثقيلاً انزاح عن صدورهم.. ولذلك فإنه صعب على إسرائيل العودة إليه أو التورط في مستنقعه مرة أخرى. مهما كانت مغرياته وجوائزه.

- إن إسرائيل ومنذ هزيمتها في لبنان في تموز ٢٠٠٦م،تعيش كابوساً ثقيلاً،ومازالت تداعياته، ونتائجه تطيح برءوس القيادات الإسرائيلية بدءا من (عودى آدم) قائد الجبهة الإسرائيلية الشمالية، الذي أقيل من منصبه أثناء الحرب مع حزب الله، ثم (دان حالوتسى) رئيس الأركان الذي استقال من منصبه، ثم (عمير بيريتس) وزير الدفاع الذي سقط في الانتخابات، فأقيل من الوزارة... والموقف الحرج الذي يعيشه رئيس الوزراء الإسرائيلي (إيهود أولمرت) المتسبب في هذه الهزيمة المخزية لجيش الدفاع الإسرائيلي الذي لا يقهر.. وانتظاره لمجيء الدور عليه،والإسرائيليون جميعاً يعيشون حالة من الفزع،والرعب من إعادة تلك التجربة،وتكرار الفشل في غزة ليقضي على البقية الباقية من ثقتهم في دولتهم، وفي جيشهم الذي كان لا يقهر. لذلك فالمتوقع أن الغزو العسكري الإسرائيلي الشامل لقطاع غزة لابد أن تفكر فيه إسرائيل جيداً أمام عناصر حماس الباسلة. ولكنه يبقى الاحتمال الأكيد لأنه يتماشى مع طبيعة إسرائيل وحروبها المقدسة .حيث أوصى هرتزل بقوله : (لابد للدولة من الاعتماد على قوة عظمى لتحقيق أغراضها). كما أوصاهم بقوله: (إذا نجح اليهودفى إيجاد دولتهم، فإنهم

سيرحلون إليها فى هجرة تدريجية،وعليهم أن يدركوا أنهم سوف يغادرون إلى أرض بها وحوش مفترسة لا ينفع معها حمل الرمح أو الحربة أو الذهاب فرادى إلى هناك لمطاردة الدب الذى فى الانتظار،بل عليهم أن يذهبوا فى جماعات كبيرة قادرين على سوق هذه الحيوانات أمامهم،وان يقذفوا بقنابل شديدة الانفجار وسط جموعهم لإرهابهم بين وقت وآخر.

(٥)
مكر الإعداد الإسرائيلي لمحرقة غزة الرهيبة!

□□

قالت صحيفة " هاآرتس " في عددها الصادر في ٢٧ديسمبر ٢٠٠٨م :

«إن هذه المجزرة البشرية التي تحدث الآن في غزة يُعد لها منذ ستة أشهر ».

وأكدت الوقائع الثابتة أن إسرائيل هي التي خرقت الهدنة في الرابع من نوفمبر ٢٠٠٨م، وذلك يوم الانتخابات الرئاسية الأمريكية والتي فاز فيها الرئيس الأمريكي المنتخب للمرحلة القادمة باراك حسين أوباما. وأن إسرائيل هي التي قامت بضرب غزة جويّاً، وروجت لضربتها تلك بأن الضربة تستهدف منع حماس من حفر أنفاق في الأرض الإسرائيلية.

وفي اليوم التالي الموافق الخامس من نوفمبر ٢٠٠٨م شنت إسرائيل حصاراً كاملاً على غزة، فقطعت عنهم الغذاء،والدواء والطاقة، وكافة لوازم المعيشة. ونتيجة لهذا الحصار لجأت حماس كرد فعل على ما حدث إلى الضرب بصواريخها البدائية التي تخيب دائما ولا تصيب أهدافها إلا في القليل النادر ولكنها لا تملك سواها للرد على الغطرسة والوحشية الصهيونية. فهذه الصواريخ العبثية أصابت ١٧إسرائيلياً في سبع سنوات وهذا يؤكد أنها صواريخ عبثية كما يشهد لها الجميع.

وعندما نتساءل : لماذا فشلت الجهود الإقليمية والدولية في فتح المعابر وفك

الحصار الظالم على القطاع، وبالتالي وقف إطلاق الصواريخ العبثية ؟ نجد أن بعض المحللين يقولون :

«إن هناك رغبة لأمريكا والغرب لإشاعة أجواء فوضى في المنطقة تتيح لهم تغيير قواعد اللعبة في المنطقة. فإسرائيل تريد دولة يهودية خالصة وتسعى للتملص من صيغة الدولتين التي لم تعد ترى فيها حلا لتحولاتها الديمغرافية القادمة، وتعمل على عزل غزة تماماً،لتحولها إلى مشكلة مصرية، وإضعاف السلطة الفلسطينية، لتحولها إلى مشكلة أردنية».

وفي التاسع والعشرين من ديسمبر ٢٠٠٨م كشف المحلل العسكري المعروف اليكس فيشمان في صحيفة يديعوت احرنوت: بأن بعضا من القادة يميلون إلى أن تنتهي هذه الحرب بإعادة غزة إلى مصر أو إلى من يرغب فيها. ومعروف أن هذا الخيار قديم، ومتجدد، وينتظر الظروف المواتية لتنفيذه. وهناك مدرسة كاملة في إسرائيل تتبنى ما يسمى بالخيار الإقليمي، الذي يعني التخلص من غزة وإعادتها إلى مصر، فيما يجرى تقاسم الضفة الغربية وظيفيا بين إسرائيل والأردن.

إن هذا المخطط قديم وقد وضع منذ عام ٢٠٠١م في عهد حكومة شارون، وقد حمل المخطط الاسم الكودى بالعملية وهو: (عملية الانتقام العادل) (Operation Justified Vengeance). وقد تقدم بهذا المخطط شاؤول موفاز وزير الدفاع الإسرائيلي حينئذ بهدف محدد وهو تدمير السلطة الفلسطينية، وتجريد سلاح كافة الفصائل الفلسطينية. وقد تحول هذا المخطط منذ ذلك الحين إلى مكون من مكونات الأجندة العسكرية المخابراتية، وحتى لحظة ضرب غزة.(١)

كما أن الجيش الإسرائيلي تحت قيادة شارون قام بتجديد خطط هجوم شامل وذلك للقضاء المبرم على السلطة الفلسطينية ورئيسها ياسر عرفات، ولو أدى الأمر إلى قتله وهو ما حدث بالفعل، فقد حبست إسرائيل ياسر عرفات ثلاثين شهرا لا يبرح بيته حتى قتلوه بالسم. وكل ما طرأ على المخطط هو تغيير اسم

---

(١) مجلة جين البريطانية للاستراتيجيات العسكرية – عدد ١٢ يوليو ٢٠٠١م.

العملية من انتقام عادل إلى (خطة داجان) نسبة إلى الأب الشرعي للمخطط أو المدبر الفعلي لها الجنرال مائير داجان، الذي عينه شارون عام ٢٠٠١م رئيساً للمخابرات والذي مازال يشغل هذا المنصب بعد أن جدده له أيهود أولمرت في عام ٢٠٠٨م.

ويستهدف المخطط الإسرائيلي إلى تحويل الأراضي الفلسطينية تدريجيا إلى (كانتونات) بمعنى أراضي متقطعة الأوصال، بحيث يكون للفلسطينيين أكثر من حكومة مستقبلا،وهذا ما سعى إليه الإسرائيليون منذ ذلك الحين. وعندما وجدت إسرائيل أن وجود ياسر عرفات عقبة أمام تنفيذ المخطط وتقسيم فلسطين أعلنها شاؤول موفاز وزير الدفاع حينئذ (حرباً شاملة) ردًا على عديد من الهجمات الفلسطينية معلنا استهداف أشخاص بعينهم. ويومها قال صائب عريقات لشبكة (سي إن إن) : إنه يتوقع أن يكون الرئيس عرفات هو الهدف الثاني لإسرائيل. وفي عام ٢٠٠٣م صدر قرار اغتيال ياسر عرفات من قبل مجلس الوزراء الإسرائيلي، وبمباركة وموافقة من واشنطن، وتم التنفيذ بالسم في نوفمبر ٢٠٠٤م.[1]

وجاء اغتيال عرفات جزءاً مهما من مخطط داجان، لهدف إثارة الانقسام داخل فتح من جهة، وبين فتح وحماس من جهة أخرى، وهو ما حدث وما رأيناه في محرقة غزة مجسداً في وقوف حماس مع بعض الفصائل التي ذكرناها من قبل في خندق مواجهة إسرائيل بمفردها، وهو ما حدث لأول مرة في تاريخ كفاح المقاومة الفلسطينية.

إسرائيل تخطط لضرب غزة بدقة ومكر

يجب أن نعترف أن إسرائيل تخطط بدقة، ومكر، ودهاء، وعندما تضرب فإنها تضرب بشراسة، وهمجية،وأنها لا تبدأ ضربتها إلا إذا أعدت المسرح جيداً، والأجواء العالمية، والمحلية، وأعدت مبرراً لهذا الضرب، مهما كان هذا المبرر واهيا، وغالبا لا يعدم المكر والدهاء الصهيوني هذا المبرر حتى لو دفعوا

---

(١) مها عبد الفتاح - أخبار اليوم ١٠ يناير ٢٠٠٩م صـ ١٨.

الفلسطينيين إليه دفعاً، فإذا عجزوا اختلقوه اختلاقاً. وهم لا يتراجعون عن نواياهم الخبيثة حتى لو تم كشفها وفضحها !! .

وعلينا أن نسلم كارهين، بمدى المكر، الذي فكر، ودبر، ودفع حماس، خطوة بعد خطوة إلى فخ ٢٧ديسمبر ٢٠٠٨م، وبحيث بدأ الأمر أمام العالم وكأنها هي البادئة، في حين كانت إسرائيل تعد لهذا الغرض، بشهادة صحيفة هاآرتس الإسرائيلية التي أوردناها في الصفحات السابقة. وقادت عملية سرية واسعة، للاستدراج،والإعداد والتضليل، وجمع المعلومات، وإخفاء النوايا، والتحرك بين العواصم المهمة، ونفذت بالتوازي حملة إعلامية باسم (Hasbara) وهى تُعني في اللغة العبرية (الشرح) بهدف إقناع العالم بأن إسرائيل تواجه تهديد حياة أو موت.

إسرائيل تستدعي سفيرها دان جيلرمان ليقود هذه الحملة

وقبل المحرقة الغزاوية والتي قصدت إسرائيل من ورائها إبادة غزة، بدأت إسرائيل مرحلة الإعداد الناجح على المستوى الدولي، وبإشراف مباشر من وزارة الخارجية الإسرائيلية، ومكتب رئيس الوزراء الإسرائيلي، فقد استدعت إسرائيل سفيرها لدى الأمم المتحدة (دان جيلرمان) قبل المحرقة بعدة شهور ليقود هذه الحملة،التي تستهدف نشر رسالة تعُمم بأن إسرائيل تدافع عن مواطنيها من وابل الصواريخ المنهمرة عليها من حماس، وراجت الرسالة، وانتشرت عالميا بينما تغيب تماما السبب الرئيسى والأصلي لهذا الصراع[١].

العملية هاسبارا :

وأطلقت إسرائيل حملتها الإعلامية إلى دول العالم، والتي حملت الاسم الذي أشرنا إليه "هاسبارا" أي الشرح - واستطاعت هذه الحملة الإعلامية أن تقنع العالم بأن إسرائيل تواجه تهديد حياة أو موت من جراء صواريخ حماس، وتحت راية الهاسبارا تولت وزارة الخارجية الإسرائيلية تنسيق العمل وتحديد نقاط الكلام التي يطرحها عشرات المتحدثين بلغات العالم الرئيسية وهم يشرحون -

(١) صحيفة الجارديان البريطانية.

بنبرة واحدة – وجهة النظر الإسرائيلية، ويقف من خلفهم كتائب من المتطوعين والمدونين الذين يمطرون بتعليقاتهم المواقع الإليكترونية للصحف وشبكات التليفزيون، وبالذات في حالة جنوح هذه الصحف وشبكات التليفزيون إلى بادرة للموضوعية في تغطية أي منها لتطورات الحرب في غزة، وقد تزامن ذلك مع سلسلة إعلانات في أهم صحف العالم، تؤكد الرسالة نفسها: «إسرائيل مضطرة لأن ترد ..».

كل هذه الترتيبات تؤكد على رسالة واحدة وهي أن إسرائيل كانت ستضرب حماس في كل الأحوال، أنه منتهى المكر،وذكاء الشر، نفس المزيج القاتل، الذي طبقته إسرائيل من قبل باسم التصعيد الاستراتيجي، ونجح في كل مرة، نجح في حرب ١٩٥٦م، وفي حرب ١٩٦٧م، وفي غزو لبنان ١٩٨١م، وفي عملية إعادة احتلاله، وفي حرب ٢٠٠٦م، مع لبنان ثم كررته إسرائيل من جديد بتقويض اتفاق الضفة الغربية عام ٢٠٠٤م التهدئة، ودفع حماس في الاتجاه الذي تريده: وهو التوريط، ومن بعده الصدام الوحشي، الذي يتيح لها أن تفلت بالحرب، مما تمليه عليها السياسة.

جمعية تسجيل الإرهاب الإسرائيلية تصرخ من جراء تساقط الصواريخ الغزاوية على إسرائيل:

وكجزء من إعداد المسرح لضرب غزة قامت جمعية تسجيل الإرهاب الإسرائيلية بنشر مجموعة من الأرقام والإحصائيات الموحية بالغضب الإسرائيلي الناجم من جراء إطلاق صواريخ المقاومة الفلسطينية على البلدات والمدن الإسرائيلية، فأوضحت هذه البيانات أن حوالي ٥٥٪ من أهالي سيدروت، شاهدوا صواريخ القسام الفلسطينية، وهي في طريقها لأهدافها، وأن ٢٨,٤٪ من الإسرائيليين أصيبوا بخلل وظيفي، من جراء الخوف الناتج من الصواريخ التي يمكن أن تسقط في أي لحظة عليهم، وأن ٥٣,٦٪ من أطفال المدارس بالمدن، والذين تتراوح أعمارهم بين ١٣، و١٦ سنة، يعانون انعدام الظروف المناسبة للدراسة، واستيعاب المواد المدرسية، من جراء الخوف من تلك الصواريخ،

ولهذا السبب ما زالت الاتهامات تلاحق إيهود باراك، لعدم اتخاذه أي إجراءات رادعة، ضد إطلاق الصواريخ المستمرة في اتجاه المستعمرات، والمدن الإسرائيلية.

وراحت إسرائيل التي أخطرت الأمم المتحدة، والدول الكبرى، تصرخ وتنادى ليل نهار بأنها وصلت إلى طريق مسدود في مواجهة صواريخ حماس،التي تهدد شعبها (المسالم) ولم يعد أمامها سوى استخدام القوة، باعتبارها حقا مشروعا لها في الدفاع عن النفس. كما عمدت إسرائيل إلى استخدام تهديدات قادة حماس، وإبرازها في وسائل الإعلام ليل نهار، وتصدير هذه التهديدات للغرب المساند لها، وإظهار أن إسرائيل المسالمة تقع تحت حالة شديدة من التهديد.

ولم يقف الإعلام الصهيوني عند صواريخ حماس، بل راح يركز على التحالف الإيراني، والسوري، وحزب الله،ومنظمة حماس، باعتباره تحالفا معاديا للولايات المتحدة، ودول الغرب، وإسرائيل،والتركيز على أن هذا التحالف يدعم الإرهاب العالمي، والأهم أن إيران تصر علي تنفيذ برنامجها النووي، الذي تعتبره الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها، تهديدا لاستقرار المنطقة،والعالم،ولمصالح الغرب، وزجت إسرائيل باسم سوريا في العمل سرا في مشروع نووي، وكانت طائرات السلاح الجوي الإسرائيلي قد تمكنت من تدمير الموقع السوري في منطقة دير الزور في عملية مفاجأة خلال شهر سبتمبر ٢٠٠٧م. ولمحاولة تبرير هذه الغارة العسكرية الإسرائيلية على الموقع العسكري السوري، فإن إسرائيل تسعي جاهدة بكل السبل لتقول : أن الموقع كان مفاعلا نوويا سريا، وأنه يوجد به أثار يورانيوم، وتحاول أيضا أن تقول إن هذا اليورانيوم ليس من أثار الضربة الإسرائيلية.

التحرش الإسرائيلي لدفع حماس إلى الخطأ :

ولم تتوقف إسرائيل عن تحرشها بحماس لدفعها إلى الخطأ، وهو مبدأ إسرائيلي معروف تاريخيًا، فأعمال إسرائيل العدوانية ضد الدول العربية،كان يسبقها دائما تمهيد بعمليات تحرش، تستفز الطرف العربي، وتدفعه للرد، وقد قال موشي ديان في هذا الصدد من قبل :

«إننا عندما كنا نريد توجيه ضربة عسكرية كبيرة لسوريا – مثلا- كنا ندفع

بعض جنودنا إلى إطلاق بضع رصاصات، نحو موقع عسكري نتحرش به. ونستفزه، فيضطر جنود الموقع إلى الرد بإطلاق مدفعيتهم. وبذلك يظهر حجم الرد السوري، ونبدأ نحن الهجوم الواسع، ومعنا دليل نقدمه للعالم على أن العرب هم الذين بدأوا بالعدوان» وهو نفس المبدأ الذي استخدمته إسرائيل، في دفع حماس دفعا إلى سيناء عن طريق الحصار والتجويع، ثم دفعهم لإطلاق صواريخهم على جنوب إسرائيل، ودفعهم لرفض التهدئة،بعد أن استاء الفلسطينيون منها، والتي لم يصاحبها رفع الحصار، بل تم تكثيفه، وتشديده في ظل هذه التهدئة، والتي صاحبتها عدم التزام إسرائيل بالكثير من التفاهمات التي اتفق عليها كجزء من عملية متدرجة، تسمح لاحقا بالمصالحة الفلسطينية، وإعادة بناء الوضع الفلسطيني،والدخول في مفاوضات أكثر جدية.

ولم يبق أمام حماس ومعها بعض المنظمات الصغيرة الأخرى،إلا أن ترفض مد التهدئة، والعودة إلى إطلاق الصواريخ على جنوب إسرائيل، وهو ما خططت له إسرائيل، وهى تعي ذلك جيدا،لإدراكها أن (حماس) ستفعل ذلك، لتنفذ عهدها أمام شعبها، الذي اختارها لتبنيها خيار المقاومة، للتعامل مع المكر الصهيوني.

المكر الإسرائيلي بإرهاب المراقبين الدوليين لإبعادهم عن ساحة المعركة :

وفي خضم سيناريو المكر المدبر لتجهيز ساحة المعركة،يروى لنا ريتشارد فولك، محقق الأمم المتحدة الخاص بتقصي حقوق الإنسان في الأراضي الفلسطينية، وهو أستاذ للقانون بجامعة برنستون الأمريكية العريقة، وقد نشر هذا المقال في جريدة (سياتل بوست) والذي قال فيه :

«إننا نشهد الآن واحدة من أكثر الهجمات الإسرائيلية شراسة في تاريخ غزة».

ثم يروي كيف وصل إلى إسرائيل قبل هذا الهجوم بأسبوعين لزيارة غزة،ومقابلة الرئيس الفلسطينى محمود عباس، ممثلا للأمم المتحدة،لكن مسئولي الأمن الإسرائيليين أخرجوه من الطابور في مطار بن جوريون، وتم اقتياده لمسافة ميل خارج المطار، حيث أودع في مكان قذر تفوح منه رائحة البول لمدة عشرين ساعة، ومن هناك تم ترحيله خارج البلاد دون أن يقابل أحدا.

ويتساءل، ممثل الأمم المتحدة : هل كان الغرض من ذلك هو إبعاد أكبر عدد من المراقبين الدوليين عن ساحة المعركة القادمة، أم أن ذلك بسبب إدانته لإسرائيل بسبب الحصار غير الإنساني المفروض على غزة ؟! ثم يقول في جميع الأحوال، إنه مثال حي على المحاولات الدائمة لإسرائيل لإخفاء ما يجرى في غزة عن أنظار العالم، ولإرهاب من يقومون بإدانتها على ذلك.

المكر الصهيوني والعمل على تفتيت التماسك العربي :

ولم تنس إسرائيل، وهي تفكر بدهاء،وتخطط بمكر، كعهدها،والتي لم تدخر جهدا في يوم من الأيام في العمل على تفتيت التماسك العربي، وإضعافه،خاصة عن طريق الوقيعة بينهم، وبين مصر قلب العروبة النابض،والتي هي مصدر قوتهم ودرعهم الواقي، وأن تضع مصر في ورطة مع الشعوب العربية،وإظهارها كما لو كانت على علم بالهجوم على غزة،وأنها أعطت إسرائيل الضوء الأخضر بالموافقة على ما تفعله، وقد تكرر هذا الأسلوب كثيرا من إسرائيل عند كل مصيبة تقبل عليها، نذكر منها :

- أن رئيس وزراء إسرائيل مناحم بيجن عقد اجتماعاً مع الرئيس المصري محمد أنور السادات في مدينة شرم الشيخ، وخرج من الاجتماع ليعلن للصحافة، والعالم،أن ذلك الاجتماع كان أهم اجتماعاتهما. وسوف تكون له نتائج خطيرة. وفي اليوم التالي من هذا الاجتماع، قامت إسرائيل بضرب المفاعل النووي العراقي،مما أعطى انطباعا أن هذه الجريمة تمت باتفاق مع بيجن والسادات. ولم يكن ذلك صحيحا لكنه أشعل المشاعر المعادية لمصر، وزاد الهوة اتساعا.

- وفي يوم الخميس الموافق ٢٥/١٢/ ٢٠٠٨م، زارت وزيرة خارجية إسرائيل، سيبي ليفني القاهرة، والتقت بالرئيس المصري حسنى مبارك الذي أوضح لها بأسلوب صارم، موقف مصر من حقوق الفلسطينيين وتمسكه بها. وجاءت التصريحات لتعلن للعالم أن سيبى ليفنى جاءت لمناقشة سبل تخفيف الحصار الإسرائيلى ضد غزة للوصول إلى تهدئة تلتزم فيها حماس بعدم إطلاق الصواريخ على جنوب إسرائيل.وبذلك أثبتت ليفنى قدرتها الفائقة على المكر والخداع وأنها استخدمت لقاءها فى مصر لتموية خطة الهجوم الشامل ضد غزة بعد أن اطمأن

الناس قليلا وأخطأ المقاتلون فى غزة بالاسترخاء اعتمادا على ما قيل فى القاهرة ! وكانت سيبى ليفنى قد حضرت إلى القاهرة بعد ٢٤ساعة من صدور قرار الحكومة الإسرائيلية بشن الغارة حسبما أعلن رسميا فى تل أبيب،الأمر الذى يعنى أنها جاءت والقرار فى جيبها ! ونجحت فى المكر والخداع والتموية ! و بعد ٢٤ساعة فقط أى في يوم السبت الموافق ٢٠٠٨/١٢/٢٧م، قامت إسرائيل بمحرقتها وغاراتها الوحشية على غزة، وهى تهدف إلى إبادة شعب غزة في هولوكست بشع، ولتظهر للعالم أن الهجوم تم بموافقة مصر، وبالتشاور بين مصر وإسرائيل، وهو ما لا يمكن أن تقبل عليه مصر في يوم من الأيام، وهي صاحبة التاريخ الطويل في الدفاع عن الحق الفلسطيني،وصاحبة أكبر رصيد من الشهداء في سبيل القضية الفلسطينية، ولكنه المكر الصهيوني لإشعال مشاعر الغضب ضد مصر،حتى تنجز إسرائيل محرقتها على نار القطيعة، والفرقة، بين الأشقاء.

المكر الصهيوني وتأليب العرب ضد العرب :

دارت عجلة المحرقة في غزة في السابع والعشرين من ديسمبر ٢٠٠٨م، ولأن إسرائيل كانت تصر على النيل من مصر، والعمل بكل وسيلة ممكنة على إخضاع الإرادة المصرية لها، وفي سبيل ذلك ظهرت إسرائيل بوجه مكشوف كالح، كمحرك ومنظم لحملة الحرب والكراهية السياسية والإعلامية ضد مصر،وغيرها من الدول العربية، فروجت بالقول الزائف : «إن تدمير حماس هو مصلحة عربية !!».

وكان المقصد واضح كل الوضوح، وهو تأليب العرب ضد العرب،ومحاولة جعل العرب ينشغلون في الخوض في معارك كلامية،بينما تحاول إسرائيل أن تحقق أهدافها، وتعمق الانقسامات العربية الفلسطينية، ليصبح الفلسطينيون فريسة سهلة لإسرائيل دون حساب، وبالفعل سقط الإعلام المصري في المصيدة الإسرائيلية، وهو ما سنتحدث عنه لاحقا في هذا الكتاب،ثم أعلنت سيبي ليفني في باريس في أوج المحرقة : «أن حماس مشكلة لإسرائيل والدول العربية التي لديها عناصر متطرفة ولديها إخوان مسلمون».

المكر الصهيوني في اختيار التوقيت والهدف الأول للضربة:

واختارت إسرائيل توقيتا محسوبا بدقة متناهية، لبدء هجومها في وقت ينشغل العالم فيه بالأزمة الاقتصادية، وبأعياد الميلاد، وفي فترة تجد السياسة الخارجية الأمريكية نفسها مشلولة الحركة. وفي الأيام الأخيرة للإدارة.التي توشك على ترك السلطة (إدارة بوش الابن) كما استغلت تأييد معاونيه من المحافظين الجدد، حماة العقيدة الصهيونية والذين دخلوا منذ أول التسعينيات في تحالف تنظيمي مع اليمين الإسرائيلي المتطرف من أجل تصفية القضية الفلسطينية، والإدارة الجديدة المعطلة للرئيس الأمريكي المنتخب (باراك حسين أوباما) والذي لن يتقلد منصبه قبل يوم ٢٠ يناير ٢٠٠٩م. وأوروبا التي تنتظر لعب دور في الشرق الأوسط في الفوضى التي سيتركها العدوان على غزة،واختارت عامل إسرائيلي داخلي، يتمثل في قرب موعد الانتخابات الإسرائيلية، وما يرتبط بذلك من مزايدات، وعامل فلسطيني بالغ الأهمية هو اقتراب يوم ٢٠٠٩/١/٩م، وهو تاريخ انتهاء رئاسة محمود عباس أبو مازن زعيم السلطة الفلسطينية، واختارت إسرائيل يوم التنفيذ على غير عادة اليهود في حروبهم وهو يوم السبت ٢٠٠٨/١٢/٢٨م،ويوم السبت هو يوم عيد عند اليهود ،ويحرم فيه على اليهودي إشعال عود ثقاب من الكبريت، فما بالنا بإشعال حرب ومحرقة. ولأن الفلسطينيين يعلمون أنه يوم مقدس، فقد كانوا يتصرفون وهم على يقين بأن إسرائيل التي كانت تهدد، وتصعد أجواء الحرب، لن تقدم على شيء من هذا في يوم السبت، وكانت حماس تقوم بتخريج دفعة جديدة من رجال الأمن، وكانت تحتفل بتخريجهم، واستغلت إسرائيل هذه المناسبة جيدا ،وقامت (٥٠) طائرة إسرائيلية بهجومها الأول الذي دام تسع ساعات متصلة، حيث ألقت أكثر من مائة طن من القنابل، تم فيها ضرب ١٣٠موقعا في الدقائق الثلاثة الأولي، بوحشية فائقة، ومن بينهم الدفعة التي كان يجرى تخريجها، من الرجال الذين كان سيعول عليهم حفظ الأمن والنظام فى القطاع، وتمكنت من إحداث خسارة عظيمة حوالي ١٧٠جنديا وضابطا،من رجال الأمن، ولم تثتثن الهجمة من ذلك الأهداف المدنية، ومنازل السكان، بل والمساجد، والمستشفيات،

والمدارس،والجامعات، والمدن الجامعية في جريمة على مشهد من العالم، واستخدمت إسرائيل صور جثث الجنود والضباط الفلسطينيين الذين كان يجري تخريجهم،وهم في زيهم العسكري، ونشرتها على العالم، لتظهر أن حربها كان ضد العسكريين، وليس المدنيين..

القنابل الأمريكية لضرب الأنفاق في غزة :

وأمدت الولايات المتحدة الأمريكية إسرائيل بقنبلة جديدة تحمل اسم (جي بي يو ٣٩). وقد أمدتها بألف قنبلة من هذا النوع، وقد تسلمتها إسرائيل قبل بدء عملياتها على قطاع غزة، وهذه القنبلة تطلقها طائرة أمريكية الصنع أيضا وهي (إف ١٦) وتحمل الطائرة أربع قنابل من هذا النوع، ويبلغ مداها ٢٥كيلو متر، وبعد إطلاقها يبرز منها جناحان، وعندما تصل فوق الهدف تتخذ مسارا رأسياً،ثم تندفع نحوه، وهذه القنبلة يمكنها اختراق ٦أمتار من الخرسانة المسلحة، والوصول إلى عمق ٣٠متراً تحت سطح الأرض، وعند انفجارها تحدث تفريغاً في الهواء يؤدى إلى مصرع وإصابة الموجودين في نطاقها.

وقد استخدمت هذه القنبلة الجديدة ضد أنفاق رفح، وباقي قطاع غزة، بالرغم من أن تحصيناتها ليست بهذه القوة والصلابة، وقد رأى المراقبون أنها رسالة إلى من يهمه الأمر.

إسرائيل تحرق غزة بقنابل الدايم والقنابل الفسفورية :

كما عمدت إسرائيل في محرقتها على غزة إلى استخدام القنابل الفسفورية، وهي المحرمة دوليا،باتفاقية جنيف لعام ١٩٨٠م، والتي حرمت استخدامها ضد المدنيين، وضد العدو في المناطق التي يسكن بها مدنيون، والفسفور الأبيض مصنف كمادة حارقة، وقد فرض حظر استخدامه في البروتوكول الثالث الملحق بالمعاهدة الدولية حول حظر بعض الأسلحة التقليدية، والذي دخل حيز التنفيذ عام ١٩٨٣م، حيث تحظر هذه الاتفاقية استخدامه ضد الأهداف العسكرية التي تقع ضمن تجمعات مدنية، إلا إذا كانت معزولة تماماً، وبوضوح، عما يحيط بها من سكان مدنيين.

والفسفور الأبيض عبارة عن مادة شمعية بيضاء لها رائحة تشبه رائحة الثوم، وتصنع من الفوسفات، وهو بذاته مادة دخانية كيميائية حارقة، تخترق العظام،وتسبب حروقاً عند ملامستها للجلد، وتقوم بحرق كل طبقات الجلد حتى تصل إلى العظام، والفسفور الأبيض له أضرار كثيرة على البيئة، لأنه يترسب في التربة وفي أعماق الأنهار والبحار، كما يؤثر على الكائنات البحرية، كما أنه يلوث التربة وينتقل للإنسان عن طريق النباتات والمزروعات، وكذلك استخدمت إسرائيل في محرقة غزة نوع جديد من القنابل تسمي الدايم، وهي قنابل محرمة دوليّاً أيضاً. وهذا يدل على أنها لا تتورع في مخالفة كل القوانين في حروبها المقدسة!!.

وذكر الخبراء العسكريون أن إسرائيل استخدمت في قطاع غزة أسلحة محرمة دوليّاً أخرى غير القنابل الفسفورية، فقد استخدم سلاح الجو الإسرائيلي قنابل ارتجاعية، وفراغية في حربها على غزة،كما تم تجريب ثلاثة أنواع جديدة من الصواريخ والقنابل التي لم تستخدم من قبل على أهالي غزة في قطاعات عديدة، وأكدت المصادر وجود خبراء عسكريين أمريكيين في قيادة المنطقة الجنوبية الإسرائيلية التابعة لجيش الاحتلال دعما للقوات الإسرائيلية من ناحية ولتسجيل تأثير وقوة التدمير الناتجة عن استخدام نوع من الصواريخ، ونوعية من القنابل تستخدم في غزة التي تحولت إلى بركان حرائق لأول مرة.(١)

بيت لاهيا، وجباليا، وتل الهوى، أكثر المناطق تضرراً من المحرقة الإسرائيلية:

وركزت إسرائيل هدمها على كل شيء في غزة دون استثناء، ولكن بعض الأماكن كان لها النصيب الأوفر والأكبر، إذ أزيلت مناطق كاملة من جذورها، فمن حي الزيتون انتقل الدمار إلى حي الشجاعية ووصولاً إلى المناطق الشمالية، والتي تقول إسرائيل إنها الأماكن الأكثر صلاحية لإطلاق الصواريخ التي تصل منها إلى البلدان الإسرائيلية القريبة من هذه الأماكن الثلاثة، وهي :(بيت لاهيا وجباليا، وتل الهوى) التي حولتهم إسرائيل إلى ركام وقامت بتسويتهم بالأرض.

(١) خالد الأصمعي - الأهرام - ٢٠٠٩/١/١٤م صـ ٦.

تدمير كامل لعزبة عبد ربّه شمال غزة :

وقد تعرضت عزبة عبد ربّه التي تقع في شمال غزة إلى تدمير كامل من جراء المحرقة الإسرائيلية، وأسفر تدميرها عن استشهاد نحو ١٣٤٠شهيدا فلسطينيّاً، وإصابة نحو ٥٥٥٠آخرين، وقد قام وفد أوربي بقيادة خفير سولانا بزيارة وتفقد آثار هذه القرية مع وفد أوربي في ٢٠٠٨/٢/٢٧م. وهذا يبرهن على أن عدد الشهداء والجرحى فى المحرقة أكثر بكثير من الأرقام التى ذكرت أثناء العدوان، وأن الأرقام التى أحصيت بعد العدوان كانت أكثر بكثير.

إسرائيل أعدمت عشرات الأسرى في حي الزيتون :

كما قامت إسرائيل بارتكاب جرائم حرب منظمة خلال عدوانها على غزة ضد عشرات الأسرى الفلسطينيين، الذين اعتقلهم الجنود في منازل وشقق سكنية في حي الزيتون.

إسرائيل تستخدم سلاحها الأزلي في محرقة غزة :

ولم يغب عن بال إسرائيل وهى تحرق غزة أهمية استخدام سلاحها الأزلي، وهو التجسس وسلاح العملاء، لتحقيق أهم إنجازاتها على أرض المعركة، ومن خلال هؤلاء العملاء استطاعت أن تغتال وزير داخلية حماس سعيد صيام، ورجلها القوى، ومهندس العملية العسكرية لطرد عملاء إسرائيل في القطاع. وقد تم اغتياله عن طريق طائرة إف ١٦، قامت بدك المنزل الذي كان يزوره، وذلك بقذيفة وزنها طن من المتفجرات، وذلك على المنزل الذي كان أخوه قد استأجره له بحي الشيخ رضوان، لاستخدامه للقاءاته السرية خلال الحرب، وبمجرد أن دخل المنزل لأول مرة، تم تسويته بالأرض، وقتل هو وابنه وأخوه إياد صيام،بخلاف مجموعة من الحرس الذين كانوا مسئولين عن عملية التأمين.

وتشير الطريقة التي تم بها اغتيال القائد الفلسطيني،والطرق التي تم بها اغتيال القادة ورموز المقاومة للاحتلال الإسرائيلي إلى وجود بعض العملاء من الفلسطينيين ضعاف النفوس، الذين يجب قطع دابرهم وتطهير أرض فلسطين منهم،وذلك بعد أن غرتهم إسرائيل بوسائلها من المال، والنساء،والمخدرات،واستخدمتهم لإيلام شعبهم.

طريقة صيد الهدف :

إن آخر الابتكارات التي تم بها اغتيال النشطاء، ورجال المقاومة الفلسطينية، كما ذكرنا سابقًا، هو: التوصل أولاً إلى عميل، يقوم بدس شريحة رقيقة، تشبه شريحة خط التليفون المحمول، هذه الشريحة الرقيقة تقوم بإصدار إشارات كهرومغناطيسية، يتم استقبالها على جهاز استقبال وجهاز حاسب موجودين في الطائرة التي تخرج لتنفيذ المهمة، وبواسطة الإشارات الصادرة من الشريحة يقوم جهاز الكمبيوتر بتحديد الهدف للصاروخ أو القنبلة التي تلقيها الطائرة،دون أن يرى الطيار نفسه الهدف،واثقا كل الثقة أن الصاروخ أو القنبلة ستتجه نحو الهدف بدقة متناهية، بناء على مكان الشريحة التي بثها الجاسوس في مكان الهدف، وبالنسبة للشهيد سعيد صيام كان يكفى أن يضعها في أي مكان من مدخل الشقة أو العمارة التي أزالتها إسرائيل بقنبلة وزنها طن. استطاعت أن تزيل المبني بالكامل وتترك حفرة لا تقل عن عشرة أمتار على الأقل. وتستخدم إسرائيل لهذا الغرض الطائرة إيتان لمراقبة غزة على مدار الـ٢٤ ساعة، وهى طائرة إسرائيلية الصنع وبدون طيار، وقادرة على حمل طن من المتفجرات. تستطيع أن تلقيها في أي وقت تشاء، وهي في الغالب رهن إشارة من معلومات العملاء.

قرية الدهاينة الفلسطينية قرية من العملاء والخونة :

استطاعت إسرائيل أن تستخدم قرية في قطاع غزة، لهذا الغرض الدنيء آلا وهي قرية الدهاينة أو قرية العملاء والخونة،كما يطلق عليها الفلسطينيون بعد أن تأكد لهم ضلوع أهلها في التعاون ومساعدة الأجهزة الأمنية الإسرائيلية في تعقب، ثم اغتيال رموز وقيادات المقاومة ونشطائها، وكانت قوة عسكرية إسرائيلية خاصة تتولى حماية تلك القرية من انتقام الفلسطينيين، ولم تجد إسرائيل مفرا من نقل هؤلاء العملاء بشكل جماعي وإعادة توطنيهم في إسرائيل ومنحهم

الجنسية الإسرائيلية وتعويضهم. ورغم استخدام إسرائيل لسلاح العملاء القذر، إلى جانب أسلحة القتل،والفتك، والدمار ومعهم حصار الجوع، والعطش، لم تستطع إسرائيل أن تكسر إرادة الشعب الفلسطيني وقياداته.

إسرائيل تجني ثمار جهودها الدبلوماسية وخططها الداهية :

واستطاعت إسرائيل أن تجني ثمار جهودها، بعد أن أعدت المسرح العالمي جيداً لما تريد،فجاءت ردود الفعل الغربية بنتيجة إيجابية لما خططت له إسرائيل بدهاء ومكر، بغض النظر عن الواقع الملموس والمشاهد بالفعل على أرض غزة،من قتل، وتدمير،وحرق بالأسلحة المحرمة دوليا،وإبادة للأطفال والنساء والشيوخ.

- فصرح الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي قبل أن يزور المنطقة في جولته المكوكية لوقف الحرب على غزة - كما يزعمون - بقوله: «من حق إسرائيل أن تدافع عن نفسها بالطريقة التي تراها». وأضاف ساركوزي: «إن إسرائيل هي الصديق الاستراتيجي الوحيد لفرنسا في منطقة الشرق الأوسط».

- وقالت إنجيلا ميركل - المستشارة الألمانية - لوسائل الإعلام: «نؤيد استمرار العملية العسكرية الإسرائيلية حتى تحقق هدفها النهائي».

- وقال لوى ميشيل - مفوض الاتحاد الأوربي - للمساعدات الإنسانية: «إن حماس هي المسئولة لأنها حركة إرهابية، ولن يقوم الاتحاد الأوربي بدوره نحو السلام إلا إذا اعترفت حماس بإسرائيل».

- وقال زير الخارجية الألمانية فرانك شتاينماير: «نحن نعرب عن قلق بلادنا الشديد إزاء تصاعد حدة المعارك القتالية في غزة، ونطالب بضمان أمن إسرائيل بشكل دائم عن طريق منع عمليات تهريب الأسلحة إلى داخل القطاع، ووقف إطلاق الصواريخ من جانب حماس».

- وقالت سائر وسائل الإعلام الألمانية: «يوجد اتفاق بين طرفي الائتلاف الحكومي الألماني، وهما الاتحاد المسيحي الديمقراطي والحزب الاشتراكي الديمقراطي، على مبادئ تحقيق السلام، وأمن إسرائيل وتأييد صيغة

الدولتين، إلا أن ألمانيا ترفض القيام بأي دور للوساطة في هذه القضية ولا ترحب باقتراح الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي بإجراء اتصالات مع حماس».

- وقال كيفن ود رئيس وزراء استراليا: «يجب على إسرائيل احترام واجباتها الإنسانية تجاه سكان قطاع غزة، كما أننا نقر بحق إسرائيل في الدفاع عن النفس، ونؤكد على ضرورة إيجاد حل دبلوماسي للأزمة» .

- وقال لورانس كانون وزير خارجية كندا : «ندعوا إلى وقف دائم لإطلاق النار في غزة، ونطالب حماس بمنع إطلاق الصواريخ على إسرائيل، أن إطلاق حماس للصواريخ كان الشرارة التي أسهمت في إشعال الأزمة الراهنة».

- وقال خافيير سولانا – الممثل الأعلى للسياسة الخارجية للاتحاد الأوربي : «ندعوا كلا من الفلسطينيين والإسرائيليين إلى وقف فوري لإطلاق النار، والاتحاد الأوربي على استعداد للمشاركة في مهمة إرسال مراقبين دوليين لحفظ السلام».

- قال وزير خارجية التشيك كاريل شوارز تبيرج، وهو الرئيس الحالي للاتحاد الأوربي لحظة المحرقة الغزاوية: «يجب وقف إطلاق النار بشكل فوري بالتزامن مع توقف الهجمات الصاروخية على إسرائيل،كما أن لدينا اختلافات طفيفة في وجهات النظر بخصوص هذه القضية».

الإعلام الغربي والترويج بأن حماس تستخدم الأطفال والنساء كدروع بشرية :

ولم تنجُ معظم وسائل الإعلام الغربية من الفخ الصهيوني، فراحت تردد كلما زاد عدد القتلى والجرحى من الأطفال، والنساء، والشيوخ، في محرقة غزة بالقول : «إن من يسقطون من الأطفال والنساء والشيوخ هم ضحايا كانوا موجودين بالمصادفة، أو بالعمد لأن حماس تستغلهم وتستخدمهم كدروع بشرية حيث يحاول مقاتلو حماس التستر وراءهم».

كما أن وسائل الإعلام الغربية تصور ما يدور في غزة بأنه حرب بين حماس وإسرائيل، ولا ترد كلمة فلسطين في أي وصف لها على الإطلاق.

(٦)
الدور الماكر لخبراء الحرب النفسية الإسرائيليين في محرقة غزة!!

□□

- لقد تصور خبراء وحدة الحرب النفسية في المخابرات العسكرية الإسرائيلية، والتي يطلق عليها (أمان): أن الدس والتحريض ضد حركة حماس يمكن أن يؤدى إلى إعلان التمرد عليها وإسقاط سلطتها .

لذلك رأينا كيف حاول الإسرائيليون بين الحين والآخر اختراق قناة الأقصى التابعة لحركة حماس وبث مواد دعائية ضد قيادات حماس ، تخلع عليهم مختلف الصفات السلبية وتتهمهم بالجبن والاختفاء عن الأنظار في الوقت الذي تتعرض فيه غزة للقصف كما لجأ خبراء الحرب النفسية الإسرائيلية في الجيش الإسرائيلي إلى دس مواد دعائية لتثبيط معنويات مشاهدي فضائية الأقصى منها مثلا صورة مرسومة لأحد مقاتلي القسام وهو يرتجف من الخوف والفزع ، ثم يفر هاربا من ساحة المعركة، كما لجأوا إلى استخدام تفوقهم التقني لاختراق إذاعة (صوت الأقصى) التابعة لحركة حماس ، وبث مواد إذاعية أخرى تتهم الحركة بأنها (إرهابية) لا تعنيها مصلحة الشعب الفلسطيني وأنها أداة في يد إيران وسوريا وعدوة للسلام.

وإلى جانب قدرة إسرائيل في اختراق البث المرئي والمسموع قام الجيش الإسرائيلي بإلقاء عشرات الآلاف من المنشورات والبيانات المكتوبة باللغة العربية على التجمعات السكانية الفلسطينية وتحديد المناطق التي تشهد مواجهات في بلدتي بيت لهيا ، وبيت حانون ، ومخيم جباليا والضواحي الشرقية والجنوبية

لمدينة غزة ..الخ. هذه المنشورات دعت الفلسطينيين إلى عدم التعاون مع حركة حماس ، وعدم مساعدة أو إيواء مقاتليها ،و بعض هذه المنشورات ركزت على الحجة التي تلح عليها إسرائيل في مختلف وسائل الإعلام ، والتي تدعي فيها أن حماس هي العقبة الحقيقية في سبيل تحقيق السلام ، وأنه لولاها لكان حلم إقامة الدولتين قد تحقق ، ولكان قطاع غزة قد أصبح يرفل الآن في الازدهار والرفاهية الاقتصادية .

ولجأت إسرائيل في نفس الوقت إلى استخدام وسائل إعلامها الرسمية الناطقة باللغة العربية والموجهة إلى سكان المنطقة ، والتي يتم التقاطها في الضفة الغربية وقطاع غزة ، وبعض الدول العربية في محاولة منها لتشويه صورة حركة حماس ، ولديها معلقون يهود يتحدثون اللغة العربية بطلاقه واستطاعوا أن يحتلون مساحة كبيرة في الإذاعة والتليفزيون الإسرائيلي الناطق بلغة الضاد ، لمهاجمة واتهام قيادات حماس بأنهم يتخذون من مستشفى (دار الشفاء) في غزة ملجأ لهم ، وقالوا إن مقاتلي حماس يرتدون زى العاملين في القطاع الطبي ، وأن كثيرا من الوحدات في (كتائب القسام) قد انهارت وأن نشطاء الكتائب خلعوا زيهم العسكري وباتوا يختبئون وسط الناس .

كل هذه الأساليب وغيرها من الأساليب المستخدمة في الحرب النفسية التي تسعى إلى إثارة الفتنة وتهوين العزائم ، لم تتردد إسرائيل في استخدامها إلى جانب وسائلها الأخرى ، التي كان من أحدثها الإعلان على الملأ بأنها أوقفت الحرب من جانب واحد لمدة ثلاث ساعات يوميا من الساعة الواحدة بعد الظهر إلى الساعة الرابعة بعد الظهر ، وهو إعلان خبيث حيث أرادت به إسرائيل أن تضرب به أكثر من عصفور بحجر واحد فمن ناحية أرادت امتصاص الغضب والسخط العارم الذي شاع في مختلف عواصم العالم، بعدما ظهرت صور الجرائم البشعة، التي ارتكبتها وهتكت بها كل الأعراف والقوانين الدولية ، وتجمل صورتها الإنسانية أمام العالم ،إلا أنها لم تتورع عن ضرب الأطقم الطبية وسيارات الإسعاف التي تنقل الجرحى، والمصابين في تلك الساعات .

(٧)
أهداف إسرائيل الخفية لمحرقة غزة!

□□

-هدفت إسرائيل بمحرقة غزة إلى استعادة الهيبة الردعية الإسرائيلية التي فقدتها في حرب لبنان ٢٠٠٦م، على حساب تدمير غزة على من فيها من المدنيين.

-كما استخدمتها للمزايدات الانتخابية وذلك لحصد أكبر عدد من الأصوات التي كانت ستجرى في ١٠ فبراير ٢٠٠٩م. وهو ما فطن إليه وأعلن عنه رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان، حين قال : لقد رفضت إسرائيل عرضا تركيا للوساطة مع حماس. فخلال زيارة أيهود أولمرت لأنقرة قبل أيام قليلة من بدء العدوان على غزة، عرض أردوغان على أولمرت الوساطة مع حماس، لتمديد فترة التهدئة إلا أن الأخير راوغ وأخبره أنه سيرد عليه بعد التشاور مع وزراء حكومته، لكن أردوغان فوجئ ببدء العدوان الهمجي على المدنيين الأبرياء في غزة.

وقال أردوغان بهذا الصدد «لا يمكن لتركيا مسامحة إسرائيل على ما ترتكبه في غزة» ووجه حديثه إلى الثلاثي (أولمرت) و(باراك) و(ليفني) قائلاً: «اتركوا حسابات الدعاية الانتخابية، سيحاسبكم التاريخ، وسيذكر أفعالكم على أنها بقعة سوداء في تاريخ البشرية».

-كما قصد بها وأد أى صوت للمقاومة فى المنطقة،والذى لا يقبل الحلول الأمريكية، وتكون فى نفس الوقت رسالة لمن يهمه الأمر.

ومن هنا يمكن القول أن مخطط العدوان الوحشي على غزة كان جاهزاً للتنفيذ، سواء وافقت حماس على تجديد فترة الهدنة أم لم توافق، والهدف واضح وهو القضاء على حركة المقاومة الإسلامية حماس ومحوها من الوجود حتى يمكن لإسرائيل فرض شروط السلام الذي تريده، والذي يرمى إلى تكريس فصل قطاع غزة عن الضفة الغربية ،وهو يمثل أحد السيناريوهات التى وضعتها إسرائيل للتعامل مع المشكلة الأمنية فى القطاع الذى انسحبت منه فى ديسمبر ٢٠٠٤م من جانب واحد،والمطالبة بعزله خلف ستار حديدى، وإجبار مصر من خلال إحكام الحصار عليه أن تقوم بتزويده بحاجاته من المواد الغذائية،والوقود،والأدوية، وصولا إلى مرحلة تضطر فيها مصر إلى ضمه إليها فى النهاية،فيصبح مسئوليتها وليس مسئولية دولة الاحتلال. ومن ثم يسهل هذا على إسرائيل طرح الخيار الأردنى فى الضفة الغربية وإلحاقها بالأردن بعد ضم جزء حيوى منها إلى المستعمرات الإسرائيلية لتصبح الحدود الدائمة هى الحدود التى بينها وبين مصر بقطاع غزة،والأردن بما تبقى من حدود الدولة الفلسطينية الموعودة وبذلك تضيع القضية الفلسطينية. وأثناء محرقة غزة قال ماتانى فلتائى نائب وزير الدفاع الإسرائيلى:إن على إسرائيل أن تستغل الأوضاع الحالية فى قطاع غزة وتلحقه بمصر .ليبدو الأمر كما لو كانت إسرائيل تستغل أوضاعا لم تخطط لها ولم تضعها بنفسها.

غزة لمن يرغب فيها أو لا يرغب !!

لم تكن غزة في يوم من الأيام بعيدة عن المخططات الإسرائيلية لأن خطط التصفية شملت ضمن ما شملته، هدف إفراغها من سكانها وترحيلهم عن طريق حملات الضغط المعيشي والنفسي والتجويع وإحالة حياة سكانها إلى وضع لا يطاق ولا يتحمل، وفكرة الترحيل (الترنسفير) فكرة قديمة لكنها تتجدد في الأوقات التي تظهر فيها ثغرات في الصف الفلسطيني أولا، وضعف عربي ثانياً.

وقد تناول هذا الموضوع الصحفيان الإسرائيليان يوسي ميلمان ودان رفيف، وذلك في مقال نشر لهما في ٧فبراير عام ١٩٨٨م تحت عنوان: «ترحيل

الفلسطينيين ليس فكرة جديدة»[1] وفي هذا المقال كشف الصحفيان عما دار في اجتماع سري لمجلس الوزراء الإسرائيلي بعد حرب ١٩٦٧م، نوقشت فيه فكرة إعادة توطين الفلسطينيين، وحصل الصحفيان على معلوماتهما من مفكره كان يحتفظ بها ياكوف هيرتزوج المدير العام لمكتب رئيس الوزراء.

وفي هذا الاجتماع أوصى رئيس الحكومة بترحيل الفلسطينيين من غزة إلى سيناء، ويقول ميلمان ورفيف : إنه في غياب حل سياسي للمشكلة الفلسطينية، فإن إسرائيل ربما تندفع إلى إجراءات يائسة، وكلمة يائسة، تعبير مخفف للعدوانية والشراسة والعنف الدموي والتدمير، والتي تهدف إلى تصفية القضية الفلسطينية وإرغام الشعب الفلسطيني على الاستسلام، ويجب إلا يغيب عن أذهاننا : أن إسرائيل لها أهداف استراتيجية بعيدة المدى، ونظرا لأن فكرها السياسي أيدلوجي أكثر منه واقعي، فإن هذه الأهداف قد تُجمد إذا لم تكن الظروف مواتية لكنها لا تُلغى أو تموت. وقد تتفاوض إسرائيل للحلول السلمية ولكنها لا تنوى الوصول إليها .ولهذا فإن دعوة جون بولتون بهذا الصدد لم تأت من فراغ، كما أن هناك دانييل بايبس الذي يُطلق عليه في الولايات المتحدة (الفارس الأسود) بسبب تطرّفه الصهيوني، وهو الذى بدأ منذ يناير ٢٠٠٨م بتصعيد الضغوط والحملات في واشنطن، لتبنى هذا الخيار - غزة لمن يرغب فيها أو لا يرغب - والذي يبرر دعوته على النحو التالي :

- ياسر عرفات ثم محمود عباس فشلا في تحويل غزة إلى سنغافورة جديدة، وفي منع صعود الإسلام الراديكالى فيها، ولذا يجب التخلي عن فكرة السيادة الفلسطينية على هذا القطاع.
- يجب على الولايات المتحدة والعواصم الغربية الأخرى إعلان أن تجربة الحُكم الذاتي في غزة فشلت، ثم القيام بالضغط على الرئيس المصري

---

(١) واشنطن بوست في ٧ فبراير ١٩٨٨م.

حسنى مبارك لتقديم يد العون، ربّما عبر منح غزة أراضي مصرية إضافية، أو حتى ضم القطاع برمته إلى مصر، بصفته محافظة من محافظاتها.

- هذه الخطوة الأخيرة ستكون منطقية وبديهية ثقافيًا، فالغزاويون يتحدثون لكنة عربية شبيهة بتلك التي ينطق بها المصريون في سيناء، ولديهم علاقات عائلية مع سيناء أكثر من الضفة الغربية، وكذلك الأمر بالنسبة إلى علاقتهم الاقتصادية مع سيناء، وحتى حركة حماس الغزّاوية تجدُ جذورها الحقيقية في جماعة الإخوان المسلمين المصريين لا في الحركة الوطنية الفلسطينية (على حد قول بايبس) - الذي يخلص إلى القول: «إن تحويل هذه العلاقات غير الرسمية إلى علاقات رسمية عبر ضم غزة إلى مصر، سيحقق جملة أهداف دفعة واحدة».

أولاً : وقف الصواريخ التي تطلقها حماس على جنوب إسرائيل

ثانياً : كشف الطابع الاصطناعي للوطنية الفلسطينية.

ثالثاً : كسر الطريق المسدود في العلاقات العربية الإسرائيلية.

(٨)
الاتفاق الأمني
الإسرائيلي - الأمريكي

□□

يعد الاتفاق الأمني الإسرائيلي- الأمريكي والذي وقعته سيبي ليفنى وكونداليزا رايس في ١٦ /١/ ٢٠٠٩م بمثابة أغرب اتفاق أمني في التاريخ، وذلك أن موضوعه الأساسي هو كيفية تجنيد الإمكانيات الأمريكية والأوربية لمنع تسليح المقاومة في بلد واقع تحت الاحتلال. الأمر الذي يعني شيئا واحداً، وهو أن إسرائيل أرادت حشد الأمريكيين والأوربيين إلى جانب بعض الدول الإقليمية ليس لضمان أمن إسرائيل المدججة بمائتي قنبلة ذرية، ولكن لضمان استمرار احتلالها لقطاع غزة، وذلك بتكبيل المقاومة وشل قدرتها على الحركة، وهي حالة غير مسبوقة في التاريخ المعاصر.

ومن غرائب الاتفاقية أنها وقعت بين إسرائيل وأمريكا وموضوعها يتعلق بشأن مصري- فلسطيني،حيث ذكرت الديباجة أن السيطرة على حدود غزة أمر لا يمكن الاستغناء عنه لضمان وقف القتال في القطاع، كما أنها نصت في ديباجتها على أن تسليح المقاومة في قطاع غزة هو السبب المباشر لاجتياحه بواسطة إسرائيل، معتبرة أن الحرب جاءت رداً على الإرهاب الفلسطيني.

وبناء على ذلك التشخيص رأي الطرفان الإسرائيلي والأمريكي أنه لا سبيل إلى حل مشكلة (الإرهاب) إلا بسد منافذ تهريب السلاح إلى القطاع بكل السبل المتاحة. وبعد أن تم قلب الوضع على هذه الصورة، واعتبار الاحتلال هو الوضع

الذي يحتاج إلى استقرار وتأمين وأن مقاومته هي المشكلة التي ينبغي القضاء عليها.

وبناء عليه قرر الطرفان الإسرائيلي والأمريكي ما يلي :

أولاً : أن يتعاون الأمريكيون والإسرائيليون مع الجيران ومع المجتمع الدولي، أي أن يستنفر العالم بأسره، لمنع السلاح عن المنظمات المسلحة (منظمات المقاومة) خصوصاً حركة حماس.

ثانياً : يقوم الطرف الأمريكي والإسرائيلي بالاشتراك مع حلف الأطلنطي (الناتو) على مراقبة وضبط كل مكان يمكن توصيل السلاح إلى فلسطين عبر البحر سواء في مياه البحر المتوسط، وخليج عدن، والبحر الأحمر وشرق إفريقيا.

ثالثاً : تقوم دول المنطقة بتبادل المعلومات الخاصة بتهريب السلاح للمقاومة من خلال التنسيق بين أجهزة المخابرات التابعة لدول المنطقة وبين أجهزة ومؤسسات الحكومة الأمريكية، وفي مقدمتها القيادة المركزية وقيادة القطاع الأوربي إلى جانب إفريقيا وقيادة العمليات الخاصة.

رابعاً : تلتزم الولايات المتحدة بتقديم كافة صور الدعم المعلوماتي لإسرائيل، كما تلتزم بتدريب الطواقم الفنية التي ستشارك بها الحكومات المحلية في العملية.

خامساً : فيما يخص التعاون بين البلدين لتنفيذ التزامات الاتفاق فإن مجموعة مكافحة الإرهاب الأمريكية ستنهض به، وكذلك المجموعة السياسية العسكرية المشتركة،كما أنه سيخضع للتقييم السنوى في الاجتماعات العسكرية التي تعقد بين الطرفين لبحث مختلف الأمور التي تهم كلاً منهما.

الاتفاق الأمني الإسرائيلي - الأمريكي الذي كان من أجله محرقة غزة

يعد هذا الاتفاق بمثابة أغرب اتفاق أمنى في التاريخ، والأول من نوعه، كما أسلفنا القول، والذي من شأنه إذا ما طبق سيكون انتهاكا واستهانة وتجاوزا للقرار رقم ٣١٠٣ لسنة ١٩٧٣م،الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة،

والمسمى بـ (إعلان الحقوق الأساسية للمناضلين ضد القوى الاستعمارية،والعنصرية والأجنبية). حيث يحاول هذا الاتفاق أن يعمل جاهداً على حماية أمن إسرائيل، والتورط في الحرب ضد المقاومة- أي التورط في الحرب ضد الشرعية الدولية والقانون الدولي- لصالح شرعية بديلة وقانون جديد هو قانون وشرعية القوة.

وعلى الرغم من أن إسرائيل استخدمت في محرقة غزة أسلحة هي الأشد ضراوة، وفتكا، في سائر حروبها،وقد شملت ترسانة هائلة من الأسلحة الأمريكية المحرمة دوليا، والتي تم تجريتها لأول مرة في غزة،لكن الأهم أن إسرائيل سعت إلى توظيف الانقسام الذي حدث في الموقف العربي، لتبرير فرض ما تريده من أهداف،ترتكز كلها على مسألة تضخيم، ما تسميه بالخطر الناجم عن نجاح الإرهابيين (المقاومين) في إدخال أسلحة داخل غزة عبر الأنفاق التي نجحوا في حفرها على طول الحدود المصرية مع قطاع غزة، مما يعُني أن هذه الحدود المصرية أصبحت مصدر الخطر الحقيقي ومصدر التهديد الأهم للأمن الإسرائيلي.

وإذا أمعنا التدقيق والنظر في محتوى وأهداف ومغزى الاتفاق والتداعيات التي سوف تحدثها هذه (الصفقة) كما وصفتها صحيفة التايمز البريطانية، والتي تهدف إلى الحيلولة دون وصول الأسلحة بكل السبُل إلى حماس من إيران على حد زعمهم أو غيرها إلى داخل قطاع غزة، عبر الحدود مع مصر. فإذا ما نجحت أمريكا وإسرائيل في تنفيذها، فسنكتشف مدى خطورتها وعلاقتها بتلك الحرب، وبالذات فيما تهدف إليه من انحراف في جوهر الصراع العربي الإسرائيلي،والخاص بفلسطين، وبذلك التدبير شديد الإتقان لهذه العملية الماكرة والمستترة وراء هذا الاتفاق الذي يهدف إلى جعل الدول المحتلة والمغتصبة، ضحية لإرهاب أصحاب الأرض والحق، الذين يريدون استعادة حقوقهم المسلوبة، وتحويل واجب استعادة الحقوق المغتصبة، وتحرير الأرض إلى جريمة تستوجب العقاب، ليس فقط من الدولة المحتلة والمغتصبة، بل ومن كل القوى الدولية بما فيها الدول الشريكة تاريخيا في مهمة استعادة تلك الحقوق لشعبها الفلسطيني.

الاتفاق الأمني الإسرائيلي الأمريكي مُعد سلفا:

يري كثير من الخبراء والمحللين أن هذا الاتفاق مُعد سلفاً بل يذهبون إلى القول بأن محرقة غزة لم تحدث إلا من أجل الوصول إلى تطبيق لهذا الاتفاق الماكر، ويقولون : إن مضمون نصوص هذا الاتفاق لم يكن بأي حال من الأحوال وليد لحظة توقيعه، ولكنه مدبر ومُعد سلفاً وربما قبل الحرب، وربما كان هذا الاتفاق ومضمونه وأهدافه كان الدافع الأهم والسبب الأهم لشن هذه المحرقة على قطاع غزة.

ويضيفون قائلين:

«إن من وراء كل فقرة من فقرات هذا الاتفاق الأمني إشارة أو أكثر إلى أن الحرب والعدوان على قطاع غزة كانت تمهيداً ضروريا لإصدار هذا الاتفاق الأمني، جاءت صياغته بشكل لا يوحي فقط وإنما يؤكد أنه (اتفاق ثنائي) بـ(التزامات جماعية) ويفتح الباب أمام تفسيرات قانونية وسياسية تُشرع لحروب وعقوبات، وأعمال حصار، تُفرض فقط ليس على قطاع غزة،ولكن على أي دولة في الشرق الأوسط، لا تلتزم بإرادة إسرائيل،أو الولايات المتحدة الأمريكية،وتتبع سياسات ومواقف تتعارض مع مضمون هذا الاتفاق، والمهام المطلوبة من هذه الدول.

والاتفاق بهذا المعنى ومن خلال توسيع دائرة الملتزمين به،يسعى أصحابه إلى تحويله إلى حلف دولي - إقليمي يهدف إلى فرض الحصار الدائم على قطاع غزة،باعتباره الجزء الذي يمارس المقاومة الآن من الوطن الفلسطيني المحتل، أو الجزء الخارج عن التطويع وكسر الإرادة· هذا الحلف إن تحقق فإنه سيكون حلفاً فريداً في مدى تحديه للقانون الدولي واستهانته بالقرارات الدولية، حيث إن مهمته ستكون هي إسقاط كل ما ينص عليه القانون الدولي من مبادئ الاحتلال، وواجبات الأمم المتحدة في حق حماية الشعوب الواقعة تحت الاحتلال، والخروج بشكل صارخ عن كل ما نصت عليه اتفاقات جنيف الأربعة من واجبات على دولة الاحتلال، وما نصت عليه من حقوق للشعب وللأراضي في الدولة الخاضعة للاحتلال، وهي الاتفاقات التي تلزم الدول كافة، ودول الجوار على وجه

الخصوص، بتقديم العون لحركات التحرير الوطني في نضالها ضد قوى الاستعمار والاحتلال، كما أنه في حالة تنفيذه سيكون استهانة وتجاوزا للقرار الذي أسلفنا ذكره في المقدمة والذي يحمل القرار رقم ٣١٠٣لسنة ١٩٧٣م الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة، والذي يفرض على الدول خاصة دول الجوار تقديم كل أنواع الدعم للمقاومين من غذاء، ودواء وسلاح وكل ما يلزم لتحرير الأرض المحتلة وكسب معركة التحرر والاستقلال الوطني.

وبذلك تنكشف حقيقة الحرب الإسرائيلية على غزة، فهي حرب على الشرعية أو حرب من أجل فرض شرعية بديلة لشرعية القانون والأعراف الدولية، ولكن الخطير في هذه الحرب أنها لا تستهدف فقط الشعب الفلسطيني وحده،بل تستهدف أيضا من ينخرط في المهام التي يسعى الاتفاق الأمني الإسرائيلي ـــ الأمريكي إلى تحقيقها وفي مقدمتها الانخراط في حماية إسرائيل والتورط في الحرب ضد المقاومة،أي التورط في الحرب ضد الشرعية الدولية والقانون الدولي لصالح شرعية القوة وقانون القوة كما أكدنا ونؤكد على الدوام.

الدور الذي تلعبه أوربا في الاتفاقية الأمنية لا يبشر بخير على الإطلاق:

إن محاولة أوربا الانخراط في الاتفاقية الأمنية، ومحاولتها اختزال المشكلة كلها في تهريب السلاح حسب الرؤيا الإسرائيلية، كما أن عدم قدرة أوربا أن تقوم بدور إيجابي في منع وقوع المحرقة، ولا في تقديم العون اللازم لإزالة آثار النكبة الإنسانية التي حاقت بالمدنيين في القطاع، رغم عدم انقطاع سيل المبعوثين الأوربيين الذين جاءوا وذهبوا بوعود الضغط على إسرائيل لإعادة فتح المعابر، ودعم الجهود المصرية لتثبيت وقف إطلاق النار، وجمع الفلسطينيين حول حكومة وحدة وطنية، تتولى الشأن الفلسطيني، وتنفيذ خطط الأعمار !!.

كما لا يخفي على العالم تسارع دولة كفرنسا إلى إرسال فرقاطة حربية على الفور إلى المنطقة، وتخطيطها لإرسال سفن حربية إلى مياه البحر المتوسط قبالة غزة وشواطئها، بدعوى منع تهريب الأسلحة إلى المقاومة الفلسطينية في القطاع، وكأن غزة هي التي قامت بشن محرقتها على إسرائيل وليس العكس، وكأن

صفقات السلاح المتدفق من كل من أوربا والولايات المتحدة الأمريكية على إسرائيل قد ضلت طريقها إلى غزة، أو أن مهمة الاتحاد الأوربي هي حماية إسرائيل من حماس !!

إن سياسة الكيل بمكيالين التي انفرد بها راعي السلام الأمريكي الأسبق، وتسير على نهجه - بكل أسف - حاليا المجموعة الأوربية،التي تعمل بجدية لتحقيق المزيد من الأمن للظالم الإسرائيلي،وتزيد الخناق والحصار على الشعب الفلسطيني المظلوم والمحتل على مدى أكثر من ٦٣عاماً، لا يبشر بخير على الإطلاق. وإذا استمرت في السير على هذا النهج لن تحل المشكلة في المنطقة، وسيزداد الوضع صعوبة، وسيهدد الأمن والسلم العالمي، وستفقد أوربا مصداقيتها، في نظر دول وشعوب المنطقة التى شبعت من الاستعمار الغربى وأساليبه وأصبحت تفهم الأدوار جيدا ،وتجد وسائل الإعلام الغربية والمحلية تحلل لها كل شيء،وكل دور يُلعب في المنطقة !!. وتكره الذين يلعبون الأدوار الخبيثة !

وهذا هو المفكر اليهودي الأستاذ نعوم تشومسكى يقود عملية الاستبصار المتأني ليضع هؤلاء الآلهة الضالين أمام الحقائق التي يعملون على إخفائها ويكشف لأمته وللعالم أطراف من تلك الحقائق ويخرجها من دائرة التعتيم الظاهر فيقول :

يكفي العرب والمسلمين مخزون المرارة والغضب من سياسات الولايات المتحدة في المنطقة، وسياسات السادة الأوربيين في الماضي،ويكفي الغضب والحنق من الولايات المتحدة بسبب دعمها للحكومات التسلطية القاسية، والحواجز التي تضعها واشنطن ودول الغرب في وجه التنمية المستقلة، وفي وجه الديمقراطية السياسية عن طريق سياستها في دعم النظم القمعية.

ويكفى ما تفعم به نفوس السواد الأعظم من الفقراء من الغضب والخنق، بسبب ما يعانون منه من ظروف المعيشة وهم يرون ثروات المنطقة تتدفق إلى الغرب.

وإن ما يؤكد كل ذلك لهم، هو استخدام الولايات المتحدة الأمريكية كلمة (حرب صليبية)،وإفكهم، وتسميتهم قصف القنابل على الصرب بأنه (تدخل إنساني) كما اعتاد الأوربيون الاستعماريون أن يصفوا به مغامراتهم في القرن التاسع عشر.(١)

ويؤكد نعوم تشومسكى أن الاصطلاح المناسب (للتدخل الإنساني) إنما هو (الجريمة) إذ أن هذه الحرب في حقيقتها إنما هي (جريمة ضد الإنسانية) كما أكد على ذلك (روبرت فيسك)، وأن تسميتها (الحرب ضد الإرهاب) ما هي إلا محض دعاية، لأنها لا تستهدف محاربة الإرهاب بالفعل وإلا فإن الولايات المتحدة - وفق تعريفها للإرهاب - هي في الحقيقة دولة تتزعم الإرهاب، شأنها شأن عملائها، كما نبه إلى ذلك عالم السياسة الأمريكي (مايكل ستول) في قوله :يجب أن نعترف أن الاستخدام الشديد للقوة، والتهديد باستخدام القوة،عادة ما يوصف بأنه دبلوماسية قهرية جبرية، وليس باعتباره شكلا من أشكال الإرهاب، مع انطوائه عموما على التهديد بالقوة، وغالبا باستخدام العنف، ولأن الثقافة الفكرية الغربية ترغب في تبني هذا الوصف.. لهذا اتخذت الحرب ضد الإرهاب شكلاً مختلفاً تماماً، كما تقرره الوثائق الرسمية الحكومية.(٢)

---

(١) نعوم تشومسكي - ١١ سبتمبر - تعريب إبراهيم محمد إبراهيم - مكتبة الشروق الدولية.

(٢) نعوم تشومسكي - المرجع السابق.

(٩)
مكر الإعداد والتخطيط لتغطية جرائم المحرقة!!

□□

لم تنس أو تغفل إسرائيل عن إطلاق قنبلة دعائية إعلامية تضليلية لمحاولة التعتيم على المحرقة التي ارتكبتها في غزة، فالفكر الإسرائيلي الاستراتيجي الدعائي يقوم على إثارة قصة أو تلفيق قضية تؤدي إلى إحياء ذكرى الهلولوكوست (المحرقة)، وذلك من خلال استدعاء قصة من قصص اضطهاد اليهود، واستحضارها في ذاكرة الشعوب الأوربية،وذلك في كل مرة تقترف فيها إسرائيل جرائم حرب تحرك ضدها مشاعر الرأي العام العالمي، أو تتخذ قرارات غير مقبولة من المجتمع الدولي.

فتلجأ إسرائيل إلى جعبة ذكريات ألمانيا النازية، لتجد فيها البلسم السحري، والعذر الجاهز الإعداد دائما، الذي يجعل المجتمعات الغربية تبتلع كل جرائمها، لذلك عمدت صحيفة (نيويورك تايمز) والتليفزيون الألماني بعمل تحقيق مشترك حول الطبيب النازي السابق أريبرت هايم، وإثارة شوشرة إعلامية ضخمة في الغرب حول موضوع وفاته أو عدم وفاته في مصر عام ١٩٩٢م.

وعليه فإن الصحف الغربية وفي اليومين التاليين لتفجير هذه القضية المصطنعة عقب محرقة غزة مباشرة ، قامت بنشر أكثر من ١٥٠٠ مقال حول هذا الطبيب النازي، فقدمت أوصافا وحكايات مروعة لما صنعه مع اليهود في معسكر اعتقال (ماتهاوزن) الذي كان رئيس أطبائه خلال الحرب العالمية الثانية. وتفننت الصحافة والإعلام الغربي في تصوير هذا الرجل في صورة سادي يتلذذ

بتعذيب اليهود، فيجري لهم عمليات جراحية خطيرة دون تخدير، ويقوم بتقطيع الأعضاء الجسمانية ليهودي أغضبه بنيانه الجسماني القوى، و صوروه كمجنون مولع ببقر بطون ضحاياه من اليهود،أو يحقن قلوبهم بالبنزين والسموم، كما يستخدم جمجمة أحد اليهود الذين قتلهم لتثبيت الأوراق على مكتبه.. حكايات وصور مروعة تجعل الغرب يكتم أنفاسه، ويتعاطف مع اليهود ولا يسمع لأنات وآلام أهل غزة، وإذا ما سمع فإن رد فعله يكون: من حق إسرائيل أن تدافع عن نفسها.

ومن يقرأ هذه القصص المفزعة عن مدى الهوان والعذاب الذى عاناه اليهود لابد أن يشعر بالتعاطف مع الضحايا اليهود ويجد لإسرائيل: كل الأعذار فيما تفعله للدفاع عن نفسها ضد الفلسطينيين أو غير هم في كل وقت وكل حين.

كما حرصت وسائل الإعلام وهي تسوق القصص والحكايات أن توجه أصابع الاتهام إلى مصر التي آوت مثل هذا الجزار الذي أطلقوا عليه (طبيب الموت)،وتلك أيضا جزء من استراتيجية الابتزاز التي كثيراً ما تنتهجها إسرائيل، فقد ادعت بعض الصحف الغربية: أن الملك فاروق استخدم النازيين الهاربين لتطوير الجيش المصري، كما استخدم الرئيس المصري جمال عبد الناصر الألمان النازيين، كعلماء، وخبراء في مجالات الأمن، والإعلام، وكذلك في الميدان العسكري، وقدموا قائمة ضمت ٢٧نازيا هربوا إلى مصر، وأقاموا بها،ووجدوا فيها الملاذ الآمن، والحضن الدافئ،بغض النظر عن أفعالهم ضد اليهود.

ماذا قالوا في قضية اريبرت هايم التي أصبحت الشغل الشاغل للإعلام الغربي للتغطية على محرقة غزة ؟

يقولون: إن هذا الرجل فر من ألمانيا،وكان يعيش بفندق متواضع بشارع بور سعيد،بالقاهرة، وأنه أسلم، وكان يصلي بجامع الحسين بانتظام، وكلها إيحاءات تؤثر في الرأى العام الغربي. وذكرت وسائل الإعلام الألمانية والأمريكية، أن النازي عاش في القاهرة لمدة ٣٠عاما، وعاش بين المصريين في سلام وأمان دون أن يحاول أحد كشف أسراره، رغم أنه ظل مطاردا من صائدى قدامي النازيين، ولكنه مات ودفن في مقابر الفقراء بالقاهرة.

وقالوا: لقد اشتهر هايم الذي عرف لفترة طويلة من عمره باسم (طبيب الموت) باسم طارق حسين فريد، وانه اعتنق الإسلام في مطلع الثمانينيات، وعلى الرغم من الشكوك التي سيطرت على المحيطين به حول احتمال هروبه من شيء ما إلا أن أحدا لم يسمح للتطفل عليه أو لمعرفة أي شيء عن ماضيه، مما أتاح له الفرصة للحياة بشكل طبيعي وفي غاية البساطة، حيث مارس رياضته اليومية المفضلة وهي المشي حتى يصل إلى جامع الأزهر وسط المدينة، كما كان يرتاد كافيتريا جروبي بشكل منتظم حيث وجد ضالته من الحلوى الغربية التي اعتاد أن يهادي بها أصدقاءه من المصريين البسطاء ليجذب حبهم وصداقتهم.

ويقولون: إنه وعلى الرغم من مرور نحو ١٦عاماً على وفاته في القاهرة عام ١٩٩٢م، فقد اكتشفت محطة تليفزيون (ZDF) (زد دي أف) الحكومية الألمانية من خلال تحقيق مشترك مع صحيفة (نيويورك تايمز) أكثر من (١٠٠) وثيقة مخبأة في غرفة (هايم) التي أقام بها لأكثر من ١٠سنوات في فندق قصر المدينة بوسط القاهرة. وذكرت محطة التليفزيون الألمانية أن أيبرت فرديناند هايم المولود في ٢٨يونيو عام ١٩١٤م في مدينة رادكرسبرج، هو طبيب نمساوي عمل مع القوات النازية الخاصة بالقائد الألماني الراحل أدولف هتلر في معسكرات الاعتقال النازي بالنمسا،وبين أروقة معسكرات (بوفخالد) و(ذاكسن هلوزن) و(مات هاوزن) وأكدت المحطة ارتكاب هايم للكثير من الجرائم الوحشية باسم الطب ضد المئات من المعتقلين اليهود وغيرهم من المحتجزين، ليستحق بذلك لقب (طبيب الموت) ويحظى بمكانته كواحد من أبرز مجرمي الحرب المطلوب القبض عليهم، واتهموا الرجل بأنه كان يقوم بإجراء عمليات جراحية ضد المعتقلين اليهود بدون مخدر لانتزاع أعضاء من سجناء أصحاء، ليتركهم بعد ذلك للموت على طاولة العمليات، ولم يكتفوا بذلك، فزعموا أنه كان يحقن المعتقلين بالسموم، وفي بعض الأحيان حقن قلوبهم بالبنزين، ووصلت به الوحشية إلى حد الاحتفاظ بجمجمة أحد المساجين الذين قتلهم،حسب زعمهم.

لقد استطاع اليهود أن يشغلوا فكر الغرب عبر وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمقروءة طيلة الأيام التالية لمحرقة غزة بالرجل، وعن أشياء كثيرة في

سيرته وحياته، وعمله بعد أن فر من ملاحقيه، وعن وفاته،وشهادة وفاته التي حملت اسم طارق حسين فريد، وعن المرض الذي مات بسببه،وأشياء أخرى عديدة، كعلاقته بأخته وابنه الذي زاره في القاهرة، وعن التهم التي تنتظر ابنه كمتستر على مجرم حرب نازي، وعلى هروبه إلى أمريكا اللاتينية، وابنته غير الشرعية التي تقيم بشيلى، وعن حقيبة الأوراق التي سلمتها عائلة (أبو دومة) المصرية لمحطة (ذد- دي- أف) الألمانية، وعائلة أبو دومة هي العائلة المالكة لفندق قصر المدينة بالقاهرة، حيث كان يعيش وأشياء أخرى كثيرة شغلت فكر الألمان، وعطفهم، ليتناسى الغرب محرقة غزة،وليقولوا جميعا : من حق إسرائيل أن تدافع عن نفسها بالطريقة التي تراها وتريدها ضد الفلسطينيين وغيرهم. و عن كيفية إنفاق هايم في القاهرة قالت (زد دي أف): أنه كان يتلقى تمويلا من تحويلات نقدية كانت ترسلها إليه شقيقته على فترات غير منتظمة، وكان التمويل هذا يُأتى من عوائد عقارات مؤجرة في برلين يملكها الطبيب النازي.وأشارت وسائل الإعلام أن (هايم) كان قد طلب التبرع بجسده للأبحاث الطبية بعد موته، مؤكده أن هذا لم يحدث لأسباب دينية، وفي نفس الوقت ذكرت الصحيفة أن هايم توفي في حجرته واستمر بها ثلاثة أيام دون أن يشعر به أحد، حتى جاءت السلطات المصرية وتولت دفنه.ولم تنس وسائل الإعلام وهي تشغل فكر الغربيين أن تذكر لقاء هايم بولده عام ١٩٧٦م بعد زيارة رتبتها له عمته، وكيف كان اللقاء الذي تعرف فيه هايم على ولده من تلقاء نفسه، وعن المدة التي قضاها في صحبته في القاهرة.

وتطرقت الصحف إلى وصف مقابر الفقراء في مصر، وصعوبة التأكد من خبر وفاة هذا النازي نظراً لعدم وجود قبر أو جثمان أو احتمالية لإجراء تحليل الحمض النووي للتأكد من هوية الطبيب النازي الهارب إلى القاهرة، نظرا لأن مقابر الفقراء في مصر يعاد استخدامها مرة أخرى كل بضعة أعوام، وتطرقت أيضاً إلى احتمالية أن يكون الطبيب لم يمت،وأنه فر ثانية إلى أمريكا اللاتينية، لتبقى القضية مثارة من حين لآخر، وحتى لا تنتهي، و لكى يصبح من السهل فتح ملفها بعد كل عملية إبادة تفعلها إسرائيل بالفلسطينيين، وحتى لا ينسى الغرب ما حدث لليهود على أيدي النازيين.

إسرائيل تطلب عظام دكتور هايم لتعذيبها:

تعتبر الجثث عند الإسرائيليين شيئا هاما جدا، لأنهم يعتقدون أن الميت يشعر بما يحدث لجثمانه حتى لو كان عظماً!!!! ولقد طلبت إسرائيل رسميًا عن طريق سفارتها بالقاهرة تسليم جثمان الدكتور هايم ، وقيل للسفير : إن الوفاة التى تتحدثون عنها حدثت منذ ١٧عاما،والجثة تحولت إلى عظام نخرة، كما أن مقابر الفقراء مكدسة، ومن الصعب التعرف على الجثة... ولكن إسرائيل مصرة،على أن تأخذ الإذن بالبحث عن عظام الرجل، مهما كلفها ذلك من مال،أو وقت وجهد، لتأخذها، وتتكل به، انتقاما منه، حتى وهو عظام نخرة. وقد كان اليهود يتأففون من حرق الألمان لجثث سجنائهم،حيث تبيح القوانين الألمانية حتى الآن حرق الجثث ودفن الرماد المتبقى منها .ولقد كشف عدد كبير من الباحثين والمؤرخين الغربيين عن وثائق أكدت أكذوبة المحرقة - الهولوكست - فالمحارق التى خلفها النازى بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية لم تكن لحرق الأحياء, ولكنها أقيمت لحرق جثث السجناء اليهود، الذين ماتوا في معسكرات الاعتقال، حيث انتشرت الأوبئة داخل تلك المعسكرات، ولما كانت التقاليد الألمانية تبيح ذلك ففعلها الألمان. واستطاعت الدعاية الصهيونية أن تجعل من حرق الجثث داخل المعسكرات مادة لكسب تعاطف العالم إلى حد نجاحها فى الضغط على بعض الدول لإصدار قوانين تجرم من يحاول كشف حقيقة تلك الأكذوبة التى أسموها بالهولوكست حتى أصبحت تلك الكلمة سيفا مسلطا على رقاب من يكشفون زيفها. وأكد أفرايم زوروف المدير الإسرائيلي لمركز ساليمو ن وزينثال لمطاردة النازية : أن العالم العربي هو مكان مناسب للاختباء وأنه أكثر أمنا من أمريكا اللاتينية لهذا الغرض، وأعرب أن المركز كان يفكر في زيادة المكافأة المرصودة للقبض على هايم إلى ٣, ١مليون دولار، وفي نفس الوقت أكد على صعوبة التأكد من خبر وفاته... ويقولون إنه افتعل حكاية هذه الوفاة ليتمكن من الهروب إلى أمريكا اللاتينية !! ألم نقل إن الغرض من كل ما قد قيل واضح ؟ وهو التغطية على محرقة غزة،وكل محرقة ستقيمها أو تعد لها إسرائيل فيما بعد . فيجب علينا أن ننتبه، ونعرف كيف يفكر الصهاينة لكى نتعامل معهم ؟! وإذا كانت إسرائيل تسعى في كل وقت

وكل حين لفتح ملفات النازيين الذين أفلتوا من العقاب على جرائمهم، فمن باب أولى، علينا أن نسعى لمحاكمة من يقترفون اليوم جرائم ضد الأبرياء، والمدنيين بدعوى محاربة الإرهاب، وهم يحرقون غزة نهاراً جهاراً أمام العالم، وفي نفس الوقت ينبشون قبور النازيين ويقدمون تاريخهم بعد مرور مالا يقل على ٩٥عاماً على حياة أصغر فرد منهم، وفي نفس الوقت يحاولون الحصول على ترخيص أو مبرر يتيح لهم القضاء على الشعب الفلسطيني الذي أحرقوة في غزة !!! أمام سمع وبصر العالم الذي يحاولون إلا يسمع أو يرى صرخات وأشلاء ودماء سكان قطاع غزة عن طريق استخدامهم الماكر لآلة الإعلام التى يسيطرون عليها.

(١٠)

العدوان على غزة.. برنامج انتخابي ثابت استراتيجية تسويق القتل والإبادة!!

□ □

يرى الخبراء من خلال متابعتهم للعمليات العسكرية العدوانية الإسرائيلية في غزة أن القوات الإسرائيلية لم تتحرك وفق إستراتيجية عسكرية واضحة على الأرض، بقدر ما كانت تقوم به من عمليات عسكرية عدوانية لتحقيق أهداف محددة تكتيكية (تعبوية) كمرحلة أولى ومن ثم تطوير العدوان لتحقيق أهدافها وفق إستراتيجية عسكرية لم يعلن عنها لاحتمال الفشل في عدم انجازها بالكامل وكما حصل في العام ٢٠٠٦ في حربها الخاسرة مع المقاومة اللبنانية، إلى جانب سعيها للاحتفاظ بالمناورة والمبادرة على الصعيدين العسكري والدبلوماسي في حالة تطور الأوضاع سياسيا وعسكريا..

وتؤكد صحيفة معاريف الإسرائيلية الصادرة في الثاني من يناير عام ٢٠٠٩ هذا الأمر عندما ذكرت أن حكومة تل أبيب خرجت للحرب ضد قطاع غزة دون إستراتيجية واضحة ودون تحديد أهداف معينة ووقت انتهاء العمليات العسكرية، وقالت الصحيفة: (إن الحكومة قررت شن تلك الحرب دون عقد جلسات نقاش ذات آلية ثابتة، تضمن إنهاء الحرب في اللحظة المناسبة لإسرائيل) وأضافت أنه منذ بدء العدوان البري على غزة كانت القيادات الإسرائيلية تسعى لأن تثبت أنها تقود الحرب ضد غزة بشكل جيد على عكس ما كان الوضع في أثناء حرب لبنان الثانية ٢٠٠٦.

وكشفت عن كذب القيادات الإسرائيلية بشأن الحديث عن عقدهم للمداولات

والمناقشات قبل الخروج لتلك الحرب، وهو ما يحدث كل مرة وينكشف أمرهم عند حدوث فشل عسكري.

وأشارت إلى أن جميع تصريحات القيادات الإسرائيلية بشأن التأهب الجيد لهذه الحرب هو خداع للإسرائيليين، وأنها تلجأ لذلك في محاولة لاستعادة الأيام الخوالي لإسرائيل عندما كان لديها ما سمي الجيش الذي لا يقهر. وأكدت أن العملية العسكرية ضد قطاع غزة تدار يوميّاً بدون تفكير، ووسط تخبط بارز للقيادات الإسرائيلية.

وأيا كانت مصداقية هذا الكلام والغرض من نشره، فإننا نعتقد أن هناك ترابطا بين العدوان الإسرائيلي والانتخابات الإسرائيلية التي كانت على الأبواب في تلك الفترة من ناحية، وبين استلام باراك أوباما منصبه كرئيس للولايات المتحدة من ناحية ثانية وما بين الحالتين هناك رسالة تريد إسرائيل إيصالها إلى الإدارة الأمريكية ودول المنطقة العربية والفلسطينيين في الداخل، ناهيك عن سعيها إلى فرض تهدئة وفق شروطها وإلى إعادة ترتيب أوضاع الساحة الفلسطينية حسب مصالحها كما كانت تأمل بذلك.

الأمر الآخر هو أن القيادة الإسرائيلية لم تكن تريد وقف عدوانها إلا بعد أن تحقق جانبا مهما من أهدافها، وعندها سوف تتعامل مع الجهود الدبلوماسية الدولية محاولة عدم التعامل مع حركة المقاومة الفلسطينية قدر ما تستطيع لكن استقراء الأمور يؤكد أن هذا التصور الإسرائيلي كان مضللا وكان يمثل استمرارا للسياسة العنصرية والتعالي والغطرسة.

وبالنسبة لعلاقة العدوان بالانتخابات فقد تعودنا في السياسات الإسرائيلية أنه قبل كل انتخابات تحدث مزايدات حزبية بين الكتل السياسية الإسرائيلية يعبر عنها في الغالب بصناعة أزمات حادة على الساحة الفلسطينية مصحوبة بعمليات عسكرية عدوانية ضد الشعب الفلسطيني، وبالطبع فإن مثل هذه المزايدات يدفع ثمنها الشعب الفلسطيني، لأن الكثير من القيادات الإسرائيلية تحاول أن تُثبت قدرتها وسطوتها على الوضع في فلسطين من خلال عدوانها المسلح مستهينة بكل الضحايا والآلام والدمار الذي تلحقه القوات الإسرائيلية

بالشعب الفلسطيني ومرافقه العامة والخاصة غير مبالية بأي اعتبارات إنسانية أو أخلاقية وهي التي عدمت مثل هذه الاعتبارات منذ أن نشأت الحركة الصهيونية كحركة عنصرية عدوانية وأصبحت غرابا للكيان المسخ.

لقد رأينا هذا السيناريو من قبل عدة مرات، ربما نتذكّر جميعا أنه في عام ١٩٩٦، حدثت مجزرة شهيرة، وهي مجزرة " قانا "، وكانت أيضا تسبق انتخابات طارئة في إسرائيل وراح ضحيتها عدد كبير من الفلسطينيين واللبنانيين الأطفال تحت رعاية وتحت نظر قوات الأمم المتحدة، العاملة في الجنوب اللبناني.

إذن الأمر لا يخرج كثيرا عن هذا الإطار، لكن في العدوان على غزة ربما كانت هناك غايات أبعد وأكثر تفصيلا وتتمثل في محاولة إثبات أن الجيش الإسرائيلي قادر على إنهاء (حُكم حماس) في غزة - حسب المسئولين الإسرائيليين - بعد أن فشلت، من وجهة نظرهم، الضغوط الاقتصادية والسياسية التي مورست طوال عام ونصف سبقت العدوان. وقد سمعنا كثيرا من تصريحات القادة الإسرائيليين، لاسيما تسيبي ليفني، وزيرة الخارجية - آنذاك - وأيضا إيهود باراك، وزير الدفاع ورئيس حزب العمل، أنه حان الآن وقت الحرب ووقت القتال ووقت الآلة العسكرية، بالإضافة إلى محاولة التعويض أو التخلص من عقدة الهزيمة التي لحقت بالجيش الإسرائيلي عام ٢٠٠٦ على يد المقاومة اللبنانية.

ورأى بعض القادة الإسرائيليين أن أمامهم هدفا آخر كانوا يسعون إلى تحقيقه، وهو إذا ما تعذّر القضاء تماما على حركة المقاومة الفلسطينية، من الناحيتين السياسية والعسكرية، فعلى الأقل تقليص هذه القوة العسكرية وإظهارها بمظهر القوة الضعيفة أمام الشعب الفلسطيني، باعتبار أنها ليست بالقدرة وليست بالكفاءة المناسبة لكي تنازل إسرائيل وآلتها العسكرية ودفع الشعب الفلسطيني في غزّة إلى الثورة على (حُكم حماس) حتى تقبل بعد ذلك الشروط التي أعلِنت من قبل في اللجنة الرباعية الدولية والتي تدعمها إسرائيل وترى أنها شروط لا يُمكن التنازل عنها.

ورأى محللون آخرون أن هناك هدفا آخر كانت تتوخاه الإستراتيجية الإسرائيلية من وراء العدوان على غزة، وهو أن إسرائيل تعيش في مزاج متطرف ويميل إلى العنف ويستهين تماما بكل ما هو متعلق بالتسوية السياسية، وفقا لقواعد القانون الدولي والحقوق والتنازلات المتبادلة مع الطرف الآخر، وفي لحظة تاريخية وأمام فترة انتقالية في الإدارة الأمريكية، بعد فترة قصيرة سيأتي رئيس جديد، وأيضا تعودنا أنه في هذه الآونة تحديدا، تسعى إسرائيل إلى فرض شروطها على الجانب الأمريكي، والذي يحتمل أن يقبل بها، بل يدعمها ويؤيِّدها والموقف الأمريكي الذي عبر عنه الرئيس السابق بوش من العدوان على قطاع غزة خير دليل على ما نقول.

والسؤال الذي يطرح نفسه، هل تستطيع إسرائيل تحقيق هذه الأهداف مجتمعة في ظل الفراغ السياسي، إن صح التعبير، على مستوى الإدارة الأمريكية وفي ظل الموقف الرسمي العالمي المتردد والضعيف وفي ظل تحرك دولي منح صوته مسبقا لصالح العدوان الإسرائيلي كما فعل الرئيس الفرنسي ساركوزي ؟

البعض من المراقبين والمحللين يرون أن جانبا واحدا من هذه الأهداف حققتها إسرائيل، فقد استطاعت خلال أيام العدوان المدمر والوحشي على غزة، أن تحقق هذا الهدف على الصعيد الإسرائيلي الداخلي، فلقد ظهرت تسيبي ليفني وإيهود باراك باعتبارهما صقرين كبيرين وباعتبارهما لا يتوانيان عن الإقدام على أشرس الأعمال وأعنفها ضد الفلسطينيين وضد المقاومة الفلسطينية بحجة حماية الأمن الإسرائيلي وحماية وجود إسرائيل. وبالتالي. فقد تحققت إحدى هذه الأهداف،حسب الإعلام الإسرائيلي وأن كان لدينا رأي آخر سنشير إليه في سياق الاستنتاجات - وقد رأينا أنه في اليوم الأول من العدوان. أن بعض استطلاعات الرأي في داخل إسرائيل أظهرت تفوّقا كبيرا في موقف تسيبي ليفني، وهو الأمر الذي يختلف تماما عما كان عليه قبل العدوان على غزة.

من خلال المعلومات الخاصة بسير القتال بين المقاومة الفلسطينية والقوات الغازية، يمكن وضع تصور عام للإستراتيجية العسكرية التي تبنتها القوات الإسرائيلية في عدوانها على غزة على النحو الآتي :

١- القصف التمهيدي :

ضد الأهداف الفلسطينية بمختلف أنواع الأسلحة البرية والجوية والبحرية وبأكبر ثقل من النيران باستخدام الأسلحة الأكثر فتكا في العالم والذي استهدف مواقع المقاومة وتجمعاتها ومراكز إطلاق الصواريخ الفلسطينية والأنفاق وأهداف مدنية كثيرة مختلفة لتحقيق الصدمة النفسية لدى الشعب الفلسطيني وإيقاع أكبر الخسائر والضحايا بالأرواح والمعدات والممتلكات العامة والخاصة، لإرباك الداخل الفلسطيني ومحاولة زعزعة الثقة بين الشعب والمقاومة.

وقد استمرت هذه الصفحة أو المرحلة حوالي سبعة أيام، لكنها فشلت في تحقيق أهدافها وأبرزها إضعاف المقاومة وإيقاف القصف الصاروخي الفلسطيني على البلدات والمستعمرات الإسرائيلية وإنزال الرعب بالمستعمرين، كما فشلت أيضا في الإيقاع بين الشعب والمقاومة لأن الشعب الفلسطيني بات يعرف جيدا أنه هو المستهدف من هذا العدوان وليس المقاومة وحدها وهذا جزء من المشروع الصهيوني الذي يستهدف القضاء على الانتماء الروحي والوطني للشعب الفلسطيني بأرضه وحضارته وتاريخه ومستقبله وإلحاق المزيد من القتل والدمار بالسكان الفلسطينيين وممتلكاتهم لإجبارهم على الهجرة وترك أرض الآباء والأجداد للدخلاء لاستيعاب موجات جديدة من الهجرة اليهودية.

٢- الاستطلاع بالقوة :

وهذا يعني تقدم أرتال الدبابات والآليات العسكرية داخل قطاع غزة من عدة محاور واتجاهات من شمال القطاع وشرقه ومن مناطق غرب القطاع تساندها القوة الجوية والقوة البحرية والطائرات السمتية من طراز أباتشي الأمريكية وتنفيذ عمليات قصف مدفعية واسعة بالإضافة إلى استخدام أسلحة الدبابات من طراز مركفاه وإم اكس ٤٨ و٦٠ الأمريكية وأسلحة ناقلات الأشخاص المدرعة والهاونات الثقيلة والهدف من هذا الاستطلاع هو كشف مواقع المقاومة وقصفها مباشرة لمعرفة حجمها وتكتيكاتها وأسلحتها وأسلوب قتالها وأماكن تواجدها وتحركاتها، وتضمنت هذه الصفحة انتشارا بريا واسعا في مناطق العمليات دون الدخول في المدن المأهولة لتجنب حرب الشوارع والمناطق المبنية وشملت هذه

الصفحة أيضا إجراء عمليات إحاطة وتطويق واسعة لأحياء القطاع وتنفيذ عمليات قتالية ضد المقاومة، وبالفعل حصلت مواجهات مسلحة وعمليات قتال عنيفة بين الطرفين أثبتت المقاومة الفلسطينية قدرتها على التعامل مع إستراتيجية القوات الهاجمة وكان هذا مترافقا مع إستمرار القصف الجوي والبري والبحري لإيقاع الخسائر والتضحيات بالمواطنين العزل والأبرياء ومواصلة قصف المنشآت الاقتصادية والصناعية والخدمية ودور العبادة والمدارس والمستشفيات وغيرها من الأهداف المدنية بوحشية مفرطة، وهي مرحلة مكملة لمرحلة القصف التمهيدي لمواصلة تنفيذ مسلسل الرعب والصدمة والدمار.

ويبدو أن القوات المعتدية فوجئت بأساليب قتال المقاومة وتصديها البطولي من خلال استخدامها تكتيكات قتالية جديدة فاجأت المعتدين وألحقت بهم خسائر جسيمة اعترف بها الناطق العسكري باسم الجيش الإسرائيلي، وكان من بين ما استخدمته المقاومة الفلسطينية تكتيكات متطورة لقنص الدبابات الإسرائيلية باستخدام أسلحة جديدة أعلن عنها المتحدث باسم المقاومة، واستخدام الكمائن في زمان ومكان غير متوقعين من قبل القوات الإسرائيلية، ناهيك عن فشل القوات الإسرائيلية خلال هذه المرحلة بتحييد عمليات إطلاق الصواريخ على المستعمرات الإسرائيلية وعلى أهداف إسرائيلية في مدينة بئر السبع، بخلاف ما أعلنت عنه هذه القوات من أنها تمكنت من تدمير مواقع فلسطينية كثيرة لإطلاق الصواريخ.. وهذا يدل على الارتباك الحاصل لدى العدو ولجوئه للكذب والخداع لرفع معنويات جنوده والمستوطنين في الداخل..

٣- الإحاطة والتطويق :

في هذه المرحلة دفعت القيادة الإسرائيلية بأكثر من فرقتين مدرعتين وقوات خاصة توغلت في مناطق متعددة وخاصة تجاه المناطق السهلية المفتوحة التي تبعد عن مدينة غزة سبعة كيلو مترات ووسعت من عمليات القصف الجوي والبري والبحري على امتداد مناطق واسعة من القطاع شملت أهدافا اقتصادية وخدمية ومدنية ومواقع للمقاومة الفلسطينية وآخرها استهداف مدرسة وقتل أكثر من أربعين فلسطينيا في جريمة بشعة جديدة يندى لها جبين الإنسانية،

ولكن أيضـا من دون المـجـازفـة بالدخـول إلـى المدن وخـوض قـتـال في المناطق المبنية..

لقد كان تقدم القوات الإسرائيلية في المرحلتين الثانية والثالثة بطيئا وصعبا ومكلفا نتيجة المقاومة الشديدة للمقاتلين الفلسطينيين وهنا نؤكد إن القوات الإسرائيلية كانت تسعى إلى جر المقاومة إلى القتال خارج المدن في مناطق مفتوحة مستفيدة من قدراتها النارية الجوية والبرية وإمكانياتها على الحركة والمناورة الواسعة في محاولة لإيقاع الخسائر الجسيمة بالمقاتلين الفلسطينيين لكن على هؤلاء المقاتلين - واعتقد أنهم يدركون هذا جيدا - أقول عليهم أن لا ينجروا إلى ساحة قتال تختارها القوات الإسرائيلية خارج المدن إلا في الحالات التي تساعدهم على القتال تبعا لقدراتهم التنظيمية والتسليحية وأساليب قتالهم على مثل هذا القتال لتجنب التعرض المباشر لنيران الدبابات والقوة الجوية والطائرات السمتية وإن أفضل وسيلة لقتال هذه القوات هو جرها إلى مناطق قتل داخل المدن والمناطق المبنية لتحاشي أسلحة العدو الثقيلة كالقوة الجوية والمدفعية والصواريخ بالإضافة إلى الاستفادة القصوى من الأسلحة التي تمتلكها المقاومة وخصائصها التعبوية وخاصة أسلحة الآر بي جي ٧ وغيرها من الأسلحة الخفيفة التي تمنح المقاومة ميزة التفوق على القوات الإسرائيلية في المناطق المبنية حيث تكون الدبابات الإسرائيلية أمامها واهنة وسهلة الاصطياد والقتل، كما أن استخدام أسلوب حرب العصابات الذي يتميز بالسرعة والتأثير الواسع على العدو وإرباكه وتحييد معظم أسلحته الثقيلة والذي يحتاج إلى إرادة وشجاعة وعزيمة تفتقرها القوات الإسرائيلية انطلاقا من مبدأ أن المقاومة تقاتل دفاعا عن وطنها وفي أرضها، وأن القوات الغازية تفتقر إلى هذه الصفات والخصائص، كل هذا يتمتع به المقاتلون الفلسطينيون ويمنحهم ميزة التفوق التعبوي (التكتيكي) على العدو ولذلك سيكون تأثير هذا النوع من المعارك لصالح المقاومة وسيعينها على تحييد عناصر القوة لدى القوات الإسرائيلية.

وهنا نؤكد على المدنيين الفلسطينيين أن يتحسبوا أو يغادروا دورهم أو مناطق سكناهم إذا ما دارت مثل هذه المعارك داخل المناطق المبنية خشية تعرضهم

للنيران والقصف المعادي حيث ستكون الاشتباكات قريبة والنيران كثيفة والتلاحم شديدا..

و هنا نجد أن هناك بعض النتائج والاستنتاجات منها :

١ . في ضوء المعارك يمكن القول إن العدوان الإسرائيلي لم يحقق أيا من أهدافه، اللهم إلا إذا اعتبر العدو قتل المدنيين وهدم دورهم وتدمير المنشآت المدنية هي أهداف محسوبة في عدوانه فإنه والحالة هذه حقق الشيء الكثير، لكن الحقيقة هي أنه فشل في تحقيق الأهداف التي أعلن عن البعض منها أو التي يمكن استخلاصها من خلال سير العمليات القتالية، فقد حافظت حركة المقاومة والشعب الفلسطيني على تماسكهما رغم التضحيات الجسيمة والدمار الذي لحق بالمواطنين وأن مخزون المقاومة من الأسلحة حتى ساعة إعداد هذا التحليل مازال بخير ولم يتعرض إلى أذى كبير وأن استمرار الحرب وسقوط الصواريخ سيعني أن القوات الإسرائيلية قد دخلت في حلقة مفرغة حاولت أن تتهرب منها عندما لم يعلن قادتها عن طبيعة إستراتيجيتهم وأهدافهم الإستراتيجية كاملة خشية فشلهم في تحقيقها في بدايات عملياتهم ومن أن يبدو الأمر بمثابة هزيمة إستراتيجية في خواتيمها..

ففي التقرير الذي أصدره جهاز الأمن العام (شاباخ) بمناسبة نهاية السنة أن منظومات صاروخية متطورة ومقرات عسكرية فلسطينية أنشئت تحت الأرض خلال فترة التهدئة، وقد تبين مؤخرا أن هذه المنظومات ومنظومات الربط والاتصال والحماية لم تتأثر، وهذا يعني قدرة المقاومة الفلسطينية على مواصلة الحرب وقصف المواقع الإسرائيلية، الأمر الذي سيوقع قيادة العدو الإسرائيلي في حرج كبير قد يفتح احتمالات العمل العسكري على تطورات ميدانية أوسع..

٢ . لم يحقق العدوان الإسرائيلي كافة أهدافه وأوقف الإسرائيليون العدوان دون نتائج حاسمة وجاءت الانتخابات بالتيار اليميني المتشدد بديلا عما سمى بـ "حكومة الهزائم الإسرائيلية " وذلك وفقا لما ستسفر عنه مجريات العدوان، خاصة بعد تكتيكات المقاومة الجديدة واستخدامها لأسلحة مؤثرة على الدروع

والدبابات والآليات الإسرائيلية بشكل أكبر ؟ ويرى المحللون أن المعضلة التي كانت تقف أمام الجيش الإسرائيلي هي أنه كان أمام خيارين أحلاهما مر ومدمّر :

الأول : مواصلة الحرب والقبول بالخسائر الكبيرة التي تعرضت أو ستتعرض لها القوات الإسرائيلية من خلال الادعاء بأن (هذه الحرب) لها فضائل عديدة تضمنت ضرب مناطق إطلاق الصواريخ الفلسطينية والبنى التحتية والأنفاق، والخيار الثاني : هو التوجه نحو الإسراع في إنهاء (الحرب) والاكتفاء بما يسميه أصحاب هذا الرأي بالضربات الكبيرة والشديدة التي تلقتها المقاومة الفلسطينية..

٣. إن هذه الحرب - العدوان - هي حرب غير متوازنة بين طرفين، الأول تمثله (دولة) عنصرية تمتلك كل مقومات الدولة المتطورة عسكريا والمدعومة من أقوى دول العالم والثاني لا يمتلك سوى أسلحة متواضعة بسيطة، ومع ذلك فإن النتائج التي تحققت حتى الآن أو التي ستتحقق تمثل انتصارا وفخرا لشعب بسيط أعزل، مما سيكون له انعكاسات كبيرة على التطورات السياسية والعسكرية في المنطقة مستقبلا.

٤. إن ما تحقق من نتائج عسكرية على الأرض يدلل على أن المقاومة الفلسطينية قد تحسبت لكل الاحتمالات العسكرية واللوجستية وأنها قد خطّطت للاحتمالات الأسوأ مما أربك القوات المعتدية وجعلها تتريث كثيرا قبل إقدامها على أي عمل عسكري متهور قد يوقع بها خسائر غير محسوبة مما يزعزع ثقة المستوطنين بها ويضعها في موقف لا تحسد عليه كما حصل في العام ٢٠٠٦ في جنوب لبنان.

٥. كان من المتوقع أن تطيح نتائج العدوان الإسرائيلي والخسائر التي تكبدتها القوات الإسرائيلية، بعدد من المسئولين الإسرائيليين من مدنيين أو عسكريين، وأن يكون لها تأثير في حصول متغيرات في الخارطة السياسية الإسرائيلية خلال الانتخابات التالية وهذا هو ما حدث.

٦. إن ما استخدمته القوات الإسرائيلية كان يمثل كامل القدرة العسكرية

الإسرائيلية ومع ذلك لم تحقق النسبة التي كانت تتوقعها قيادتها، وهذا يسبب إحباطا جديا لقيادة العدو ولقواتها مما ترك آثارا سلبية ويكرر ما حصل للحكومة وللقادة العسكريين في العام ٢٠٠٦..

٧. إن عدم التصريح الإسرائيلي بالأهداف الكاملة من العدوان كان يؤكد على وجود ضبابية وتضليل ليصبح حرب إبادة جماعية ودمار شامل لشعب أعزل مما يترتب عليه تقديم المسئولين في الحكومة والجيش الإسرائيلي إلى المحكمة الدولية الجنائية لمحاكمتهم على جرائم الإبادة الجماعية بحق شعب أعزل حسب الاتفاقيات الدولية.

٨. في النتيجة النهائية فإن المقاومة هي التي خرجت منتصرة من هذا العدوان كما أن الشعب الفلسطيني خرج أكثر قوة وتماسكا ونأمل أن تتجاوز الفصائل خلافاتها لتتخذ من الموقف الجماهيري العربي المتعاطف والمؤيد والتأييد العالمي فرصة لتعزيز تماسكها وتوحيد موقفها وأن هذا الأمر إذا تحقق فإن هذا يعني سقوط نظرية الأمن الإسرائيلي مرة أخرى على يد المقاومة في غزة مثلما سقطت سابقا على يد المقاومة في جنوب لبنان وسقوط الأهداف الإسرائيلية بالمراهنة على الخلافات الفلسطينيبة وعلى تشرذم وتشتت الموقف الفلسطيني وقدرة الشعب على الصمود والالتفاف حول مقاومته.

(١١)
جرائم الحرب الإسرائيلية
في محرقة الرصاص المصبوب

□□

ارتكبت إسرائيل العديد من جرائم الحرب، وجرائم ضد الإنسانية وجرائم الإبادة، وذلك في حربها ومحرقتها على غزة والتي بدأت في السابع والعشرين من ديسمبر ٢٠٠٨م وظلت حتى السابع عشر من يناير ٢٠٠٩م، وقد أطلقت إسرائيل على محرقتها هذه،الرصاص المصبوب، حيث قامت إسرائيل بـ :

- في اليوم الأول٢٧ من ديسمبر ٢٠٠٨ م، قامت طائرات (إف ١٦)، وطائرات الأباتشي، بإلقاء ما يزيد على ٥٠صاروخاً مفاجئة، ومكثفة، ومتزامنة، على ما زعمت أنها المقار الأمنية لحركة حماس، التي تقع في وسط مناطق مأهولة بالسكان، و فى وقت خروج الأطفال من المدارس،مما أسفر عن مجزرة راح ضحيتها في اليوم الأول أكثر من ٤٠٠شهيد وسقوط أكثر من ٢٠٠٠مصاب معظمهم في حالات حرجة.

- وقد بدأت إسرائيل هجومها بجريمة حرب، يعاقب عليها القانون الدولي، ممثلا في اتفاقيات جنيف وملحقاتها، وذلك عندما أغارت بطائراتها على حفل تخرج كانت تقوم به الشرطة الفلسطينية،للعشرات من خريجيها الجدد،الذين كان من المفترض أن ينضموا لأجهزة حفظ النظام،وتنظيم المرور،وغيرها من الخدمات الأمنية غير العسكرية، وبالتالي فهم مدنيون وليسوا مقاتلين،كما ادعت السلطات الإسرائيلية. وأكدت إسرائيل جريمتها بجريمة أخرى تمثلت في مكان

التخرج، فهو عبارة عن مجمع الجوازات، الموجود وسط المساكن، بقلب غزة،والمعروف باسم نادى الشرطة.

- قامت إسرائيل بتدمير الأهداف المدنية من مساكن ومبانٍ تدميرا شاملا بلغت أعدادها أكثر من (١٥٠٠٠) هدف مدني،مكتظ بالسكان المدنيين، وكذلك تدمير البنية الأساسية لقطاع غزة، وتدمير جميع مرافق الحياة من محطات الكهرباء، وشبكات الإمداد بالكهرباء، والغاز، والطرق، وبالإجمالي التدمير الكامل لمظاهر ومقومات الحياة في قطاع غزة.

- قامت إسرائيل بقذف المستشفيات والمراكز الطبية، ووسائل النقل الطبي، وعربات الإسعاف، وفرق الإسعاف الطبية، والتي نتج عنها استشهاد الطبيب الفلسطيني (إيهاب المدهوك) والطاقم الطبي الذي يعمل معه أثناء قيامهم بالعمل في إنقاذ الجرحى،والمصابين، في عيادة الزيتون،في قطاع غزة، وذلك في ظهيرة يوم الأربعاء (٣١ديسمبر ٢٠٠٨م). وكان مبرر إسرائيل في ذلك واهيا، فهي تضرب سيارات الإسعاف، وتدعي أنها تحمل مقاومين أو تحمل أسلحة، ولكنها لم تقدم أبدا دليلا على ذلك، وهي جريمة غير مبررة في القانون الدولي، وملاحقة مرتكبيها فرض عين على الجميع.

- ولم تستثن إسرائيل من القصف حتى دور العبادة، فقصفت المساجد ودور العبادة أثناء أداء المصلين لشعائر الصلاة،ونتج عن ذلك استشهاد معظم المصلين، وإصابة بعضهم بجراح خطيرة.

- قامت إسرائيل بتجريف الأراضي الزراعية لسكان غزة، وردم الآبار، وإتلاف المزروعات

- ولم يفت القصف الجوي الإسرائيلي، أن يقوم بقصف المدارس،والجامعة الإسلامية،في قطاع غزة، والمنشآت التعليمية، وتدميرها تدميراً كاملاً، بحجة أن حماس كانت تستغل معاملها في تجارب عسكرية،ومبانيها للتخطيط للعمليات العسكرية، وهى تهم لا يمكن تأكيدها مطلقا، ونفس الأمر تكرر مع مؤسسات تعليمية أخرى مثل مدرسة الأرقم للتعليم الديني.

- بلغ عدد الشهداء أكثر من ١٥٥٠شهيداً،معظمهم من الأطفال، والنساء،والشيوخ، كما بلغ عدد الجرحى أكثر من ٥٥٠٠جريح.

- وطال القصف الإسرائيلي، منشآت المرافق الحيوية،مثل جسر وادي غزة،الذي يربط شمال القطاع بجنوبه من منطقة الساحل، والعشرات من محطات الاتصال التليفزيوني، والتقوية الكهربائية، ومحطات تحلية المياه، وتنقية مياه الصرف الصحي التي لا غنى عنها في قطاع غزة، الذي يعيش على المياه الجوفية، وفي كل هذه الجرائم كان المدنيون الضحية الأولى، لأن جميع المنشآت التي دمرتها إسرائيل خاصة التابعة لأجهزة الأمن سواء لحماس أو للسلطة، كانت موجودة في وسط تجمعات مدنية مكتظة بالسكان. وهنا القانون الدولي واضح كل الوضوح ويقول: لا استهداف لأي منطقة بها مدنيون حتى ولو كان بها عسكريون.

- وسبقت هذه المحرقة قيام إسرائيل بحصار لقطاع غزة دام لأكثر من عشرين شهرا، تم فيه إغلاق المعابر، ومنعت في هذه المدة مرور الإمدادات، والمعونات الإنسانية، من مواد طبية، ومواد غذائية،مما أصاب القطاع بانهيار كامل، وتدهور الأوضاع الإنسانية إلى حد الوصول بهم إلى كارثة كبيرة تهدف إلى القضاء على حياة الفلسطينيين المقيمين في القطاع.

- ولم تكتف إسرائيل باستهداف السكان المدنيين خلال عدوانهم الوحشي والبربري على غزة بل إنها استخدمت أيضا أسلحة محرمة دوليا في القيام بهذا العدوان ومنها ما كشفت عنه صحيفة التايمز البريطانية عندما قالت : إن إسرائيل أمطرت قطاع غزة في بداية الهجوم البري بقذائف الفسفور الأبيض التي تسبب حروقاً مروعة. وهذا يعد سلاحاً محرمًا دوليّاً. وطبقا لمعاهدة جنيف لعام ١٩٨٠م فإن الفسفور الأبيض لا ينبغي أن يُستخدم كسلاح من أسلحة الحرب بالمناطق المدنية : وهو نص يجعل استخدامه محظوراً تماماً في غزة التي تعد أكثر منطقة كثافة سكانية في العالم. وقد رآها العالم وهي متلبسة بهذا الجرم،وهى تقصف ثلاثة مدارس تابعة لوكالة الأونروا، موقعة عشرات القتلى،

والجرحى، من بين الذين لجأوا لتلك المدارس كملاذ من العدوان على بقية المناطق السكنية.

التكييف القانوني بما ارتكبته إسرائيل في قطاع غزة :

- إسرائيل طرف في اتفاقيات جنيف وفي بروتوكولي جنيف لعام ١٩٧٧م، وهي موقعة ومصدقة عليها، وملتزمة بأحكامها التزاما قانونيا يحملها مسئولية قانونية ثابتة، في ضوء ما ارتكبته من جرائم حرب،وجرائم ضد الإنسانية، وجرائم إبادة، على النحو السابق بيانه وبالتفصيل الذي نبينه فيما يلي :

- استخدام إسرائيل للقوة المسلحة في تنفيذ أهدافها، التي أعلنتها في قطاع غزة، وذلك بالمخالفة لميثاق الأمم المتحدة، والذي يلزمها كعضو في الأمم المتحدة بالامتناع عن اللجوء إلى التهديد بالقوة، أو إلى استخدامها ضد أراضي قطاع غزة على نحو مناف لأهداف الأمم المتحدة،وللمبادئ القانونية التي وردت في اتفاقيات جنيف والبروتوكولين الملحقين بها، واللذين يشكلان القانون الدولي الإنساني.

وكذلك مخالفة المبادئ العامة التي نص عليها القانون الدولي،وهي إلزام الدول الأطراف،بأنه في حالة المنازعات المسلحة، يظل المدنيون والمقاتلون تحت حماية وسلطان مبادئ القانون الدولي،كما استقر بها العرف ومبادئ الإنسانية،وما عليه الضمير العام. وذلك كما ورد في نصوص بروتوكولي جنيف ومخالفة إسرائيل لالتزاماتها كدولة احتلال بعدم استخدام القوة المسلحة ضد الأراضي المحتلة، لتحقيق أغراضها، وأهدافها،وذلك انتهاكاً لأحكام وقواعد قانون الاحتلال الحربي.

- قيام إسرائيل بخرق مبدأ التناسب في استعمال القوة، والذي يلزم الدول في حالة استخدام القوة المسلحة للرد على عمل عسكري، أن يكون بالقدر المناسب، ليس بالمبالغة والتزايد، بحجة قيام حماس بإطلاق عدد محدود من الصواريخ على الأراضي الإسرائيلية، والتي لا تتناسب مطلقاً مع حجم الغارات

الجوية المدمرة التي شنتها على قطاع غزة،والتي تجاوزت كل الحدود المتناسبة في استعمال القوة.

- انتهاك إسرائيل لمبادئ الحماية العامة للسكان المدنيين في الأراضي المحتلة بشن عمليات حربية سواء في الجو أو البر أو في البحر، والتي وجهت ضد السكان المدنيين، وأماكن المدنيين، وذلك بالمخالفة لما نص عليه الباب الرابع من بروتوكول جنيف الأول وجميع مواده من ٤٨إلى ٥٠.

- ارتكاب إسرائيل هجمات الردع ضد السكان المدنيين أو الأشخاص المدنيين في قطاع غزة بحجة محاولة درء الهجمات والتي توجه إليها الصواريخ الفلسطينية محدودة العدد والقدرة بالمخالفة للمادة ٥١ من بروتوكول جنيف الأول، وكذلك انتهاك إسرائيل لالتزاماتها في القانون الدولي الإنساني،بشأن الحماية العامة للأعيان،وللمدنيين، وأماكن العبادة، والأعيان المدنية،والمواد التي لا غنى عنها لحياة السكان المدنيين، بالمخالفة لما نصت عليه المواد ٥٢، ٥٤من بروتوكول جنيف الأول.

- تجاهل إسرائيل لالتزاماتها، بشأن حماية الطبيعة، أثناء القتال، والعمليات العسكرية، والتي نصت عليها المادة ٦٥ من بروتوكول جنيف الأول.

- انتهاك إسرائيل لالتزاماتها،بشأن حظر مهاجمة المواقع المدنية المجردة من وسائل الدفاع، والخالية من عناصر الشرطة الفلسطينية، والتي تهاجمها في قطاع غزة بالمخالفة لما نصت عليه المادة ٥٩ من بروتوكول جنيف الأول.

- قيام إسرائيل بإعاقة، أعمال الغوث للمدنيين، والمصابين، من جراء الغارات،والهجمات الإسرائيلية، وذلك انتهاكا لالتزاماتها كدولة احتلال، بالقيام بأعمال الغوث التي نصت عليها المادة ٧٠ من بروتوكول جنيف الأول.

- ارتكاب جرائم حرب ضد الإنسانية،والتي تشمل القتل والعقوبات الجماعية، وكذلك جرائم الإبادة للشعب الفلسطيني في غزة للالتزامات القانونية الواردة في اتفاقيات جنيف، وبروتوكول جنيف لعام ١٩٧٧م،عما ارتكبته من هذه الجرائم التي تحددها المادة ٩١ من بروتوكول جنيف الأول، وبعد أن وقعت إسرائيل

وصدقت على بروتوكولي جنيف عام ١٩٧٧م أصبحت طرفا ملتزما بتنفيذ الأحكام والمبادئ الواردة فيهما بشأن قواعد الحماية الإنسانية التي تلزم الدول في حالات الحرب والمنازعات المسلحة والاحتلال الحربي.

وفي ضوء ما سبق بيانه، من وقائع، وأسانيد قانونية، تبين هذه الجرائم، فإن المسؤولية القانونية لإسرائيل ثابتة، ويترتب عليها معاقبتها ومعاقبة مرتكبي.هذه الجرائم، وإحالتهم إلى المحكمة الجنائية الدولية،لمحاكمتهم بموجب ما نص عليه ميثاق هذه المحكمة من العقاب على جرائم الحرب، والجرائم ضد الإنسانية،وجرائم الإبادة، على النحو الذي ارتكبته القوات المسلحة الإسرائيلية منذ تاريخ ٢٧ديسمبر ٢٠٠٨م وحتى ١٧يناير ٢٠٠٩م[1] وما تلاه من محارق ومذابح تقوم بها إسرائيل يومياً.

وإذا كانت الأمم المتحدة تؤكد في معاهدة جنيف، أن جرائم الحرب، والجرائم المرتكبة ضد الإنسانية،هي من أخطر الجرائم في القانون الدولي، وأنه اقتناعاً منها بأن المعاقبة الفعالة لجرائم الحرب، والجرائم المرتكبة ضد الإنسانية، عنصر مهم في تفادي وقوع تلك الجرائم، وحماية حقوق الإنسان، والحريات الأساسية،وتشجيع الثقة،وتوطيد التعاون بين الشعوب، وتعزيز السلم، والأمن الدوليين. فإن الأمل يبقى قائماً بأن تنتصر تلك المبادئ لضحايا العدوان الإسرائيلي، وتحاسبهم حتى ولو بالتقادم.

منظمات حقوق الإنسان وجريمة المحرقة الإسرائيلية

بادرت ٣٥٠ منظمة أهلية مناصرة للشعب الفلسطيني برفع تظلمات أمام المحكمة الجنائية الدولية احتجاجاً على جرائم إسرائيل في غزة.

في نفس الوقت استعدت إسرائيل في إعداد دفاعها من خلال حشد المنظمات المناصرة للصهيونية العالمية بهدف إلقاء المسئولية على حماس والمقاومة الفلسطينية، إلا أن المراقبين الدوليين على يقين من أن أساليب العدوان لن تكون متكافئة على الإطلاق.

(١) د/ محيي الدين علي عشماوي – عضو وفد مصر في مؤتمر القانون الدولي الإنساني – الأهرام صـ ١٠ – ٨ يناير ٢٠٠٩.

فأفعال إسرائيل الغاشمة قد سجلتها أقلام حرة ونزيهة كقلم الكاتب الصحفي اليهودي (أمون كبليوك) الذي نقل للعالم مأساة (صبرا وشتيلا) والتي لا تزال وصمة عار على جبين إسرائيل التي تتشدق وتتاجر كل ساعة وكل يوم بالإبادة الجماعية اليهودية. كما أن كل أفعالها في غزة قد سجلتها قنوات الإعلام المرئي. ولم يبقَ إلا أن تقول المحكمة الدولية قولتها العادلة والمعتدلة، ونتمنى إلا يتحقق القول الشهير:(إن العدالة الدولية تنتقى من تحاكمهم،ولا تتعامل بعدالة مع الجميع).

(١٢)
المصالح الأمريكية في المنطقة
هكذا تتلاقى مع المصالح الإسرائيلية!!

□□

يجب أن يحسب للمصالح الأمريكية فى الشرق الأوسط ألف حساب، مهما كان الثمن الذى تدفعه شعوب المنطقة من كل شيء حتى دمائها،فلا يهم أن تحترق أو تدمر غزة أو أهلها،أو لبنان وأهله، أو أفغانستان وأهلها، أو العراق وأهله، أو يفتت الصومال والسودان وغيرهما، المهم فقط المصالح الأمريكية،فكل الذى يحدث فى الشرق الأوسط الحالى هو من أجل ترتيبات الأوضاع الجديدة فى: «الشرق الأوسط الجديد-والموسع- والذى حيرتنا أسماؤه».

و تعمل الولايات المتحدة الأمريكية جاهدة من أجل الحفاظ على مصالحها،ومصالح أصدقائها،لذلك فإنها تعمل على احتواء الدول المناوئة لسياستها، وتفرض السلام الإسرائيلي على العرب، وذلك لضمان استمرار أو استقرار الأوضاع القائمة باستمرار لصالح التفوق الإسرائيلي وكذلك ضبط انتشار أسلحة الدمار الشامل ووسائل توصيلها وفقا للمعايير الأمريكية، وفك الروابط الدفاعية العربية وربط الدول العربية بدول أخرى، وقد عملت الولايات المتحدة على ربط الأفكار المتعلقة بنظام شرق أوسطي جديد، وضرورة قيام تعاون اقتصادي مالي ومؤسسات للبيئة بما يسهم في قيام سوق أوسطية مشتركة.

وتهدف الولايات المتحدة الأمريكية من وراء التصور الجديد للشرق الأوسط الجديد:

- أن تكون لها الكلمة العليا والأخيرة في التخطيط الأمني للسيطرة على منابع الثروة.

- وهى تعمل جاهدة لفصل المشرق العربي عن المغرب العربي، ورفض أي دور عربي مشترك في أمن المنطقة.

-كما تعمل على تكثيف الوجود العسكري الأمريكي في المنطقةوإسرائيل وتركيا، باعتبار أنه هو الأساس العملي للترتيبات الأمنية من وجهة النظر الأمريكية، بالإضافة إلى وجود عسكري محدود لكل من : بريطانيا وفرنسا، وقيام قوات الأمم المتحدة بالأعمال الأكثر تعرضا للخطر.

- وتسعى بكل السبل والحيل لتطوير أشكال التعاون العسكري الثنائي بين الولايات المتحدة الأمريكية من جهة وبعض من أصدقائها وإسرائيل من جهة ثانية.

- وتعتمد الولايات المتحدة الأمريكية على الأمم المتحدة في القيام بدور هام في الترتيبات الأمنية لخدمة أهدافها فى الشرق الأوسط الجديد.

-وفى هذا السبيل تقوم بتعزيز التعاون بين دول الشرق الأوسط بعضها مع بعض، وبينها وبين الولايات المتحدة، والدولة الصديقة (إسرائيل) وباقي الشركاء الأمنيين الخارجيين (بريطانيا وفرنسا وتركيا).

- وتعمل الولايات المتحدة الأمريكية على حصار الدول المناوئة للسياسات الغربية عموماً، والأمريكية خاصة وحظر تزويدها بالمعدات العسكرية والأسلحة، مع ضبط وتدمير الصواريخ والقدرات النووية، والكيميائية، والجرثومية العربية أينما وجدت.

-وتحاول فرض قيود إقليمية على التسلح وخاصة على الجانب العربي.

- وتعمل على إقامة مؤسسات وتنظيمات إقليمية مستقرة ودائمة وذلك لضمان استقرار المنطقة.

(١٣)
فاتورة إعمار غزة وجرائم إسرائيل من يدفعها!!

□□

حسب القوانين الدولية فإن إسرائيل باعتبارها سلطة احتلال فإنه يقع عليها مسئولية المحافظة على المنشآت في الدولة التي تحتلها، كما تقع عليها مسئولية حماية المدنيين الذين يقعون تحت سلطاتها، ولكن الذي يحدث هو العكس، إذ تقوم إسرائيل بالإضرار بكل المنشآت من البشر أو الحجر، وهي جريمة أخرى تضاف إلى جرائمها العديدة.

فقد خططت إسرائيل لهذا الدمار والذي بدأته بحصار مكثف ظل لأكثر من ١٩شهراً، مارست فيه الحصار والحظر الاقتصادي على القطاع، وهى تقصد بذلك التدمير الكامل ليس فقط للبنية التحتية والمساكن وكل ماله صلة بكيان الدولة بل للإنسان الفلسطيني والذي سيظل يعاني بعد محرقة غزة لأجيال عديدة قادمة، والتي استخدمت فيها إسرائيل أسلحة من الولايات المتحدة على سبيل تجربتها وهي جريمة أخرى تضاف إلى كل جرائم إسرائيل ضد الإنسانية.

وما حدث فى العراق ليس خافيا على أحد، فبعد أن قامت الولايات المتحدة الأمريكية بتدمير العراق، نظمت أسبانيا مؤتمرا عالميا من أجل إعادة أعمار ما هدمته الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها في العراق، وكذلك بعد أن قامت إسرائيل بحربها ضد جنوب لبنان، نظمت فرنسا مؤتمراً عالميا من أجل إعمار لبنان، وبعد قيام الترسانة الإسرائيلية بتدمير غزة وسحق شعبها لأجيال قادمة،

قامت فرنسا بتولي مهمة الإعمار فتم تنظيم مؤتمر عالمي في شرم الشيخ ضم ٨٧ دولة مانحة من أجل إعادة إعمار غزة.

وكأنه بات على الدول العربية النفطية أن تتحمل مسئولية ما دمرته إسرائيل، وتقوم بإعادة إعمار الخراب الذي خلفته إسرائيل وأمريكا وراءهما ، وإذا كانت الدول المانحة استطاعت أن تجمع ٥,٢ مليار دولار معظمها أموال عربية نفطية، فإن معظم هذه الأموال لا تؤول إلى الشعب الفلسطيني، وبعض الدول المانحة لا تدفع إلا بشروط مجحفة قد لا تقبلها حماس،وفى هذه الحالة تجد المبرر الذى تتنصل به، ولكن في الحقيقة، فإن معظم هذه الأموال ستذهب إلى الشركات الكبرى التي هي في الأصل شركات غربية، وقد رأينا كيف كانت تتسابق الدول الغربية على كعكة إعمار العراق، وإذا كانت الإدارة الأمريكية قد أعلنت عن تقديم ٩٠٠ مليون دولار مساعدات إلى حكومة سلام فياض وغزة، فيجب أن نذكر أنها كانت قد تعهدت إلى إسرائيل بتقديم ٣٠مليار دولار كمساعدات دفاعية حتى نهاية عام ٢٠١٧م.

وتقول صحيفة (عميرا هاس) الإسرائيلية :

«إن المجتمع الدولي تعهد بتقديم مئات الملايين من اليورو كمعونات ومنح لغزة».

تقول ذلك وكأن الدمار الذي حدث لغزة كان نتيجة كارثة طبيعية، وإذا كان على المجتمع الدولى أن يمحو كل أدلة الجريمة الإسرائيلية البشعة، ويقوم بدفع ثمنها،لينفي عنها المسئولية والدليل على ما دمرته في أسرع وقت، وهي نفس المسئولية التي تحملها إسرائيل على الدول الأوربية التي كانت لها يد من قريب أو بعيد في الجرائم التي ارتكبتها النازية ضد اليهود في الحرب العالمية الثانية، وما زالت إلى اليوم تفرض عليهم دفع التعويضات والاعتراف بجريمتهم والاعتذار عنها. إن إسرائيل التي تعمل جاهدة لكي لا ينسى العالم المحرقة النازية تعمل جاهدة بعد كل محرقة تنفذها، على تعمير ما هدمته بمؤتمر تدعو إليه دولة أخرى، وتذهب أموال التعمير إليهم، وتمحو آثار الدمار، وتدفع دول البترول ثمن

هذا العـدوان فى كل مـرة ، وفي نفس الوقت تقـوم إسـرائيل ببـيع المعلومـات العسكرية والدفاعية لأوربا والولايات المتحدة التي حصلت عليها نتيجة لتجريب الأسلحة الغربيـة الجديدة التي استخدمتها ضد المدنيين الفلسطينيين، والذين اعتبرتهم الصحيفة الإسرائيلية سالفة الذكر بمثابة مختبر علمي، وتلك جريمة أخرى تضاف إلى جرائم الحرب التي ترتكبها إسرائيل ضد الفلسطينيين.

(١٤)
الدعم السياسي والعسكري والاقتصادي والاجتماعي الأمريكي لإسرائيل!!

◻◻

كلنا يعلم أن بريطانيا هي التي غرست الوطن القومي لليهود في قلب العالم العربي،على أرض فلسطين، قبل الحرب العالمية الثانية، وأن الولايات المتحدة الأمريكية، هي التي عملت على بقاء إسرائيل، وضمنت أمنها بعد انتهاء هذه الحرب، وحتى الآن، وساهمت بكل ما تملك من قوة، في أن تجعل منها فاصلاً أرضيا يمزق أوصال أرض الوطن العربي، ويمنع وحدتها وتحول دون تقدمهم، وذلك بجعلها نزيفاً مستمرا ومزمنا لثرواتها ومقدراتها.

وكلما زادت مصالح الولايات المتحدة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط، زاد ارتباطها مع إسرائيل، حتى أصبح هذا الارتباط عضويا، وعاطفيّاً، إلى الحد الذي تتبني فيه الولايات المتحدة الأمريكية جميع المواقف الاستراتيجية لإسرائيل (السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية) وذلك على المستوى العالمي، وليس الإقليمية فحسب، وبالقدر الذي يتعين معه تحقيق الأهداف والمصالح الإسرائيلية،وإلى الحد الذي تتحدى فيه العالم بأسره، مثلما هو الحال عندما تحدت العالم، الذي طالب بالوقف الفورى لمحرقة غزة، ولم يستطع إلا بعد ٢٢يوماً، حتى تحقق إسرائيل أهدافها،ومثلما حدث من قبل في حرب لبنان ٢٠٠٦م.

ولقد عملت الولايات المتحدة الأمريكية، بكل الوسائل، على ضمان بقاء إسرائيل،وضمان أمنها، وصيانة سيادتها في المنطقة، وذلك بجعلها تتفوق بشكل

ساحق، وملفت للنظر،لكافة قوتها، وراعت في ذلك ضيق مساحتها، وقلة قوتها البشرية، وبالتالي عملت على أن تكون القوة المسلحة الإسرائيلية، هي الأداة الرئيسية لصياغة علاقاتها، وتحديد مسارات تفاعلاتها،وحسم وتسوية النزاعات، والصراعات مع الوحدات السياسية، التي تنخرط معها في علاقات تصارعية.

دعم القدرة السياسية والعسكرية لإسرائيل:

لقد عملت الولايات المتحدة الأمريكية على دعم القدرة السياسية لإسرائيل، وذلك بتوطيد العلاقة بينها، وبين تركيا، باعتبارها من أهم محاور ارتكازها في المنطقة، وتتضمن هذه العلاقة اتفاقات في المجالات الأمنية،والعسكرية، والاقتصادية، والهدف الذي تسعى إليه الولايات المتحدة وربيبتها إسرائيل، هي السيطرة على الشرق الأوسط، كجزء من هيمنتها وسيطرتها على العالم،الذي تتربع على قمته كقطب أوحد، ويقضي الاتفاق الأمني الإسرائيلي التركي بأن تقدم تركيا تسهيلات تستطيع بموجبها أن تستخدم القواعد الجوية، والمطارات التركية، وهو ما يُعني أن تتمتع إسرائيل بما تتمتع به دول حلف شمال الأطلسي،من حيث الاستخدامات.

أما من الناحية الأمنية فإنه يعني،أنه يتعين على سوريا عندما تواجه إسرائيل في الجنوب،فعليها أيضا أن تواجهها في الشمال التركي، فتصبح سوريا بين فكي الرحى مع كل من إسرائيل، والأراضي التركية، كما يتضمن الاتفاق العسكري، التعاون في مجال التصنيع في كل ما تنتجه الدولتان. الأمر الذي يؤدى إلى إحداث التكامل بينهما، ويعمل على خلق قاعدة صناعات حربية وطيدة تلبي الجزء الأعظم من احتياجاتها دون استيرادها، وتسهيلات أخرى، كما تدعم الولايات المتحدة إسرائيل في المحافل الدولية،والأمم المتحدة، والفيتو الأمريكي جاهز لصالحها في أي وقت، وقد استخدمته أكثر من ٤٦ مرة حتى الآن. وعندما استهلكت إسرائيل الكثير من ذخيرتها (٦٦,٥) كيلو جرام لكل فرد في غزة، واستعانت بمخزون احتياطي أمريكي فى أراضيها، لتنفيذ هذه الاعتداءات، وأثناء محرقة غزة استأجر الجيش الأمريكي سفينة تجارية لنقل ذخيرة إلى

إسرائيل،وعندما ثار الرأى العام على ذلك أثناء المحرقة الغزاوية، وحاولت الولايات المتحدة الأمريكية نفى أن تكون قد زودت إسرائيل بالأسلحة خلال الحرب على غزة، فأعلن المتحدث الرسمي باسم وزارة الدفاع: «إن الذخيرة التي كانت تسعى الوزارة إلى استئجار سفينة من أجل شحنها، لم تكن من أجل إسرائيل، وإنما كانت من أجل المخزون الأمريكي من الذخيرة في إسرائيل».(١)

إن ثمة حقيقة ينبغي أن يدركها كل من يهتم بالشأن الفلسطيني،وهى أن إسرائيل تدخل حروبها مع العرب بالتشاور مع الولايات المتحدة وبسلاح أمريكي، وبمعلومات استخباراتية أمريكية، وبدعم كامل أمريكي، وبغطاء سياسي وإعلامي يروج بمقولة أن حماس هي منظمة إرهابية، وليست حركة تحرر وطني، تسعى إلى استعادة الأرض المحتلة، ومحرقة غزة لم تشذ عن هذه القاعدة.. وإزاء الوضع المأساوي في غزة، دخلت المفاوضات حول مشروع قرار عربي مقدم إلى مجلس الأمن الدولي، رفضته كل من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا بعد الاعتراض على بعض بنوده، لكن الضغوط العربية أسفرت عن موافقة واشنطن على تقديم مشروع قرار جديد بالاشتراك مع كل من بريطانيا وفرنسا يلبي بعض المطالب العربية.

وجاء في ديباجة القرار الذي قدمته الدول الثلاثة لمجلس الأمن والذي حمل الرقم ١٨٦٠أنه يؤكد أن قطاع غزة يشكل جزءاً لا يتجزأ من الأرض التي احتلت عام ١٩٦٧م، وسيكون جزءاً من الدولة الفلسطينية، وأكد من جديد حق جميع دول المنطقة في العيش في سلام، داخل حدود آمنة ومعترف بها دوليّاً.

وفيما يلي نص بنود القرار١٨٦٠بشأن وقف إطلاق النار في غزة الذي صادق عليه مجلس الأمن الدولي مساء الخميس ٨ يناير ٢٠٠٩م بموافقة ١٤دولة من بين الأعضاء الـ ١٥ الدائمين في المجلس وامتناع الولايات المتحدة الأمريكية عن التصويت.

---

(١) الأهرام – ١١ يناير ٢٠٠٩م صد ٤.

(١) يدعو مجلس الأمن إلى وقف فوري ودائم لإطلاق النار يحظى بالاحترام الكامل، ويؤدى إلى الانسحاب الكامل للقوات الإسرائيلية من غزة، ويشدد على الحاجة الملحة لهذا الوقف لإطلاق النار.

(٢) يدعو إلى تقديم المساعدات الإنسانية، بما فيها الغذاء والوقود والرعاية الطبية، وتوزيعها دون عراقيل في جميع أنحاء غزة.

(٣) يرحب بالمبادرات الرامية إلي إيجاد وفتح ممرات إنسانية، وغير ذلك من الآليات لضمان توصيل المعونة الإنسانية على نحو مستمر.

(٤) يدعو الدول الأعضاء إلى دعم الجهود الدولية الرامية إلى التخفيف من حدة الحالة الإنسانية والاقتصادية في غزة بما في ذلك تقديم التبرعات الإضافية اللازمة على وجه الاستعجال إلى الأونروا عبر لجنة التنسيق المؤقتة.

(٥) يدين المجلس جميع أشكال العنف والأعمال الحربية الموجهة ضد المدنيين وجميع أعمال الإرهاب.

(٦) يدعو الدول الأعضاء إلى تكثيف الجهود الرامية لتوفير ترتيبات وضمانات من أجل الحفاظ على وقف دائم لإطلاق النار، وصون الهدوء، بما في ذلك منع الاتجار غير المشروع في الأسلحة والذخيرة، وضمان إعادة فتح المعابر بصفة مستمرة على أساس اتفاق التنقل والعبور المبرم في عام ٢٠٠٥م بين السلطة الفلسطينية وإسرائيل، ويرحب في هذا الصدد بالمبادرة المصرية، وبالجهود الإقليمية والدولية الأخرى الجارية.

(٧) يشجع المجلس على اتخاذ خطوات ملموسة نحو تحقيق المصالحة بين الفلسطينيين بما في ذلك دعم جهود الوساطة التي تبذلها مصر وجامعة الدول العربية على النحو الوارد في القرار الصادر في ٢٦نوفمبر ٢٠٠٨م، وبما يتماشى مع قرار مجلس الأمن ٨٥٠ لعام ٢٠٠٨م وغيره من القرارات ذات الصلة.

(٨) يدعو مجلس الأمن الطرفين والمجتمع الدولي إلى بذل جهود محددة

وعاجلة لإحلال سلام شامل يستند إلى الرؤية المتمثلة في وجود دولتين ديمقراطيتين فلسطين وإسرائيل تعيشان جنبا إلى جنب في سلام بها حسب ما جاء في قرار مجلس الأمن ٨٥٠ لعام ٢٠٠٨م. ضمن حدود آمنة ومعترف بها.

(٩) يرحب مجلس الأمن بنظر اللجنة بالتشاور مع الأطراف في عقد مؤتمر دولي في موسكو عام ٢٠٠٩م.

(١٠) يقرر أن يُبقي قيد نظر المجلس.

أما المبادرة المصرية التي تهدف إلى إنهاء الاجتياح الإسرائيلي للقطاع والتي تعتبر الذراع التنفيذية للقرار ١٨٦٠،فتتضمن ثلاثة بنود على النحو التالي:

البند الأول : قبول إسرائيل والفصائل جميعها بوقف فوري لإطلاق النار لمدة محدودة، لإتاحة الفرصة لإيصال مواد الإغاثة إلى سكان غزة من خلال ممرات محددة.

البند الثاني: تدعو مصر إسرائيل والفلسطينيين وممثلين عن الاتحاد الأوربي وجهات أخرى للاجتماع لمناقشة سبل ضمان عدم تكرار الوضع الراهن ومعالجة جذوره، وتتضمن هذه السبل ضبط حدود قطاع غزة، أي منع تهريب الأسلحة إلى القطاع، وهو مطلب إسرائيلي أساسي[1] وتقوم إسرائيل ومصر بالمقابل بفتح المعابر البرية.

البند الثالث: تستضيف مصر حواراً للمصالحة الفلسطينية، يهدف إلى إنهاء الصراع بين حركتي فتح وحماس، وتشكيل حكومة فلسطينية جديدة، مقبولة في المجتمع الدولي.

دعم القدرة الاقتصادية لإسرائيل :

أدركت الولايات المتحدة الأمريكية مدى أهمية تقديم الدعم المادي لإسرائيل فعملت على دعمها بكل ما تحتاج إليه، فحصلت إسرائيل على أكثر من

(١) يرى الخبراء أن هذا المطلب هو السبب الرئيسي لقيام إسرائيل بحرق غزة وهو ما ترتب عليه الاتفاقية الأمنية الإسرائيلية الأمريكية التي يرون أيضًا أنها مُعدة سلفًا.

١٠٥ مليارات دولار كمعونات منذ نشأتها وحتى الآن، منها أكثر من ٧٢ مليار دولار منحا لا ترد، وتشير الإحصائيات إلى أن أكثر من ٢٥٪ من المعونات الأمريكية المقدمة إلى دول العالم تذهب إلى إسرائيل، وتعتبر إسرائيل هي الدولة الوحيدة التي تحصل على الجزء الخاص بالمعونات الاقتصادية نقدا أو على دفعة واحدة، ويمكنها استخدام أو استثمار هذه المنحة داخل الولايات المتحدة، حتى في أذون الخزانة الأمريكية، بما يضمن لها عائداً سنويا ثابتا،كما أنها الوحيدة التي يسمح لها أن تسدد أقساط وفوائد ديونها من هذه المعونة، بل ويسمح لها أيضا بشراء أي منتجات غير أمريكية من هذه المعونة. وفي محرقة غزة كانت ترسل الولايات المتحدة الأمريكية ١٥مليون دولار يومياً دعماً لهذه المحرقة، وهو ما أكده بريان بيكر منسق (تحالف أنسر) المنظم الرئيسي للمظاهرات الأمريكية المناهضة للعدوان الإسرائيلي، حيث قال: إنه عندما ترسل الإدارة الأمريكية ١٥مليون دولار يوميا لإسرائيل لقصف الفلسطينيين، فإنها تفعل ذلك باسم الأمريكيين.(١)

الدعم الاجتماعي الأمريكي لإسرائيل :

عملت أمريكا على أحداث التوازن الديموغرافي لإسرائيل مع عرب فلسطين، فعملت على دعم عملية توطين المهاجرين اليهود. إذ تتضمن موازنة وزارة الخارجية الأمريكية بندا ثابتا يتعلق بعملية توطين هؤلاء المهاجرين، ورفع مستويات معيشتهم، بما يضمن استقرارها،وتقليل الهجرة العكسية إلى أقل حد ممكن.

منظمة أيباك وتفخيم المصالح الأمريكية في المنطقة :

وقد استطاعت إسرائيل إقناع الولايات المتحدة الأمريكية بقدرتها على صيانة مصالحها فى المنطقة، واستطاعت إسرائيل أن تستخدم الوضع الذي يتمتع به اليهود في الولايات المتحدة الأمريكية وقدرتهم على جمع المال، ومهارة التنظيم، فسيطروا على أسواق المال، وامتلكوا دور النشر،ووسائل الإعلام، وأفرزت قدرتهم على التخطيط والتنظيم، على ما يعرف باللجنة الإسرائيلية الأمريكية للشئون

---

(١) الأهرام - ٤ يناير ٢٠٠٩م صـ ١.

العامة (إيباك) والتي أجادت دورها في تدعيم الارتباط بينهما، فعملت أولا على تضخيم المصالح الأمريكية في الشرق الأوسط، كما عملت على تعظيم قدرة إسرائيل على صيانة هذه المصالح،على أن الدور الأكبر أثرا،والأكثر خطرا لهذه المنظمة هو سيطرتها على حوالي ٤٠منظمة كبرى، وأكثر من ٨٠منظمة يهودية أقل حجما في الولايات المتحدة،وبالرغم من أن عدد يهود الولايات المتحدة الأمريكية حوالي ٨ملايين نسمة،يمثلون القلة في المجتمع الأمريكي (٢,٥٪) إلا أن هذه القلة قد سعت إلى السيطرة على مراكز صناعة القرار الأمريكي في الكونجرس الأمريكي بمجلسيه (الشيوخ والنواب) باعتباره المتحكم الوحيد في الخزانة الأمريكية، ويسعون إلى المشاركة في اللجان ذات القدرة التأثيرية على القرارات الاستراتيجية،خاصة تلك التي تتعلق بدعم القدرات الإسرائيلية. على أن أخطر ما في الادراكات الإسرائيلية هي تلك التي تتعلق بالسلوك التسليحى. إذ تسعى إسرائيل إلى الانفراد بامتلاك هذا الكم من قدرات الردع النووي، وفي ذات الوقت تبدى الولايات المتحدة رضاها الكامل على هذا الانفراد، بل تعلن عدم رضاها عن امتلاك غيرها لذات الردع.

إسرائيل تبحث عن العلو:

وبالرغم من إدراك إسرائيل الكامل لدعم الولايات المتحدة الأمريكية لأمنها، وصيانة بقائها وحفظ سيادتها، وتقديم كامل الدعم لها، فإن الطبيعة الحذرة والمتشككة لإسرائيل قد أوجدت رؤية استراتيجية جديدة، ذلك أن جيل الصابرا(الذين تحملوا المشاق لأجل إسرائيل) قد أدرك أن أسس ومرتكزات الاستراتيجية الأمريكية في المنطقة قد تتغير تبعا لأي متغيرات إقليمية أو دولية قد تحدث، وهذه الرؤية الإسرائيلية قد أفرزت مبدأين هامين:

الأول: هو ضرورة اعتماد إسرائيل على قدرتها الذاتية، بما يضمن صيانة أمنها وبقاءها دون الاعتماد على الغير.

الثاني: يتمثل في ضرورة البحث على قوة عظمى صاعدة،تكون بديلا عن الولايات المتحدة في حالة أفول نجمها، أو أن تقتسم معها عناصر القوة العالمية بعد ارتقائها هرم النسق الدولي لتحتل معها القمة.

وصفوة القول أن إسرائيل سعت وستسعى إلى تعظيم قوتها المسلحة، بما يضمن لها تحقيق التفوق على جميع جيرانها، كما أنها لن تتخلى عن خيار الانفراد بالردع النووي في منطقة الشرق الأوسط،التي تنطبق حدودها مع حدود العالم الإسلامي، بما يتوافق مع مفهوم ومكونات استراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية، وبما يضمن صيانة مصالحها في المنطقة في الوقت الراهن، وبما يتسق مع المرحلة القادمة، مرحلة الاعتماد على الذات في المستقبل وفقا للرؤية الجديدة لجيل الصابرا أو (الذين تحملوا المشاق من أجل إسرائيل).

دبلوماسي أمريكي يعتبر دعم بلاده لإسرائيل حماقة سياسية :

وفي محرقة غزة انتقد الدبلوماسي الأمريكي السابق كيسلينج[1] دعم بلاده لإسرائيل فقال: «أنها حماقة سياسية لأنها تفسر الاعتداءات الإسرائيلية على أنها معركة بين الأخيار (إسرائيل) وبين الأشرار (المقاومة الفلسطينية)».

لماذا يقف الغرب في الخندق الإسرائيلي ولا يعبأ بنا !؟

عندما نحاول أن نفكك جوانب المسألة ونستجلي فرضيات الإجابة.. ولكن يجب أن نتفق ابتداءً حتى نكون موضوعيين على أن الغرب ليس وصفا مطلقا أحاديا يستوعب العالم الغربي كله، ففي الغرب هناك حكومات وهناك رأى عام قوامه المواطن والمجتمع الأهلي. والحكومات الغربية شيء، والرأي العام الغربي شيء آخر، وفي مواجهة كل منهما ثَمَّة أسلوب للتعامل به، فالحكومات الغربية ويقصد بها تحديدا المؤسسات السياسية، والعسكرية ليست مضطرة لأن تغير موقفها المنحاز في المنطقة لأسباب كثيرة منها :

الحكومات الغربية تعرف مصالحها جيداً :

ولما كانت الحكومات الغربية تبحث عن مصالحها، وقد اطمأنت واستكانت منذ زمن إلى أن رد الفعل العربي على أي عدوان إسرائيلي لن يتجاوز الكلام، وفي أحسن الفروض السماح للمظاهرات بالخروج إلى الشارع. وفي ظل هذه

(١) عمل دبلوماسيًا لبلاده في عدة دول منها إسرائيل، وذلك قبل أن يستقيل من منصبه احتجاجًا على الغزو الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣م.

المعطيات الحالية للصراع العربي - الإسرائيلي والمختزل حاليا في الصراع الإسرائيلي – الفلسطيني ليس ثمة ما يجبر أو يدعو الحكومات الغربية إلى تغيير موقفها من القضية العربية، أو مراجعة انحيازها لإسرائيل.

فالأسواق العربية مفتوحة على مصاريعها لمنتجات الغرب، والمواد الأولية وعلى رأسها النفط والغاز متوافرة، وما أن ترفع أسعارها حتى تعود إلى الهبوط،فما الذي يثير قلق الغرب أو مخاوفه من انحيازه الدائم لإسرائيل ؟!.

ومهمة إسرائيل أن تحرك السوق العربية الذي لا يشبع من السلاح الغربي بأفعالها هذه.

وترى الدول الغربية أن العربي في حاجة ماسة إلى السلاح الغربي، نتيجة وجود إسرائيل بينهم،وعليه فإن قطاعات صناعة السلاح الغربى تمثل قطاعا حيويا ومُهما في منظومة الاقتصاد الغربي، حيث تحقق أوربا وأمريكا من صناعة السلاح في منطقة الشرق الأوسط أرقاما هائلة، ولا شك في أن منطقة الشرق الأوسط تعد سوقا مهمة لهذا السلاح،بصرف النظر عن مدى استخدامه الفعلي،أو كيفية هذا الاستخدام، ومدى تقدمه الفعلي من عدمه. ولاسيما وأن الصدأ في انتظاره في المخازن،كما أن إسرائيل تحدد كفاءته، فلابد من إيجاد مبررات ومناخات الإقبال الدائم، والقهري،على هذا السلاح، بل وتجربته في بعض الأحيان على الطبيعة،كما رأينا في محرقة غزة،حيث لا تُغني صحراء نيفادا الأمريكية،التي تستخدم في تجريب السلاح عن أهمية استخدامه الفعلي في حروب حقيقية، تختبر فيها فعاليتها بعيدا عن إسرائيل. كما أن الدول الغربية هى المستفيد الأول من إعمار ما تدمره إسرائيل، وبدلا من أن تدفع إسرائيل ثمن ما دمرته فإن الدول النفطية العربية تتولى الدفع نيابة عن إسرائيل.

نجاح الإعلام الغربي في تجميل وجه إسرائيل وتقبيح وجه العرب :

ولقد استطاع الإعلام الغربي الذي تسيطر عليه أصابع الصهيونية أن يبرز وجه إسرائيل في صورة جميلة،وقدمها للغرب دائما باعتبارها بلدا ديمقراطيا، يتبنى قيم الحضارة الغربية والتقدم،ورسخت في باطن العقل الباطن الغربي بأنها

تعيش في محيط عدواني متخلف، يريد أن يلقي بها في البحر. على الرغم من عنصريتها الفجة، والتي تتناقض جوهريا مع ديمقراطيتها المزعومة، وقد ساعد إسرائيل على ترسيخ هذه المزاعم في العقل الباطن الغربي هذه المزاعم التي أسهم فيها بشكل غير مباشر،ما يفتقده المجتمع العربي على صعيد قيم الديمقراطية والحرية وحقوق الإنسان، وهذا التفسير يجب أن نأخذ به مهما كانت مرارته ودلالاته، وبسلاح الإعلام الذي تسيطر عليه إسرائيل استطاعت أن تجمل وجهها وتقبح وجوه العرب،وجعلت الغرب يتعاطف معها ومع قضاياها ولا يعبأ بنا.

(١٥)
تركيا ومحرقة غزة
الموقف والمغزى؟!

□□

يعود بداية التحالف السري بين أنقرة، وتل أبيب،إلى عام ١٩٥٨م، في عهد حكومتي عدنان مندريس، وديفيد بن جوريون، واستمر هذا التحالف حتى عام ١٩٦٦م، وذلك لأسباب عديدة،بدأت بوادرها منذ عام ١٩٦٤م، وبعد قطيعة استمرت حوالي ٣٠عاماً، عاد هذا التحالف مرة ثانية عام ١٩٩٦م، ليعلن عن تحالف عسكري استراتيجي، واقتصادي، وأعلن وقتها الرئيس التركي : أنه ليس موجها لطرف ثالث.

وعلى هذا فإن مستوى العلاقات التركية الإسرائيلية قائم على تحالف استراتيجي يشمل جميع المجالات وعلى سبيل المثال :

التحالف العسكري والأمني :

يتيح هذا التحالف بيع الأسلحة الإسرائيلية لتركيا، وتحديث الأسلحة التركية القديمة في الورش الإسرائيلية، كما يسمح هذا التحالف العسكري لإسرائيل باستخدام الأجواء التركية لتدريب سلاح الجو الإسرائيلي في الأجواء التركية. كما أن إسرائيل تُعد أحد كبار ممولى تركيا بالسلاح.

التحالف التجاري والاقتصادي :

هناك تبادل تجاري بين البلدين تبلغ قيمته حوالي ٣,٤ مليارات دولار سنويا،

إلى جانب حركة السياحة الإسرائيلية إلى تركيا والتي تمثل عنصراً مهما في الدخل القومي التركي.

علاقة تركيا بحركة حماس :

يري المراقبون أن العامل الأيدلوجي هو العامل المؤثر في العلاقة التركية بحركة حماس الإسلامية، كما أن أردوغان ينتمي لحزب العدالة والتنمية ذي الجذور الإسلامية، وهي علاقة مبنية على التعاطف والرباط الديني، وقد سر حزب العدالة والتنمية سرورا بالغا بنجاح حماس في انتخاباتها بالمجلس التشريعي - معتبرا إياها تقليدا لتجربتهم في تركيا.

إلا أنه لا يفوتنا أن نذكر أن العامل العاطفي والديني في العلاقات السياسية والدولية لا يكفيان، فهناك أبعاد أعمق، وأكبر من العامل الأيدلوجي، وإلالجاز لنا أن نربط علاقة فرنسا في عصر ساركوزي بالعلاقة الأيدلوجية البحتة، حيث أن ساركوزي ينتسب لأم يهودية،ولكن مثل هذه الحسابات لا تصلح للحسابات الدولية أيضا.

ويجب أن ندرك جيداً أنه منذ وصول حزب العدالة والتنمية إلى سدة الحكم عام ٢٠٠٢م، فإن السياسة الخارجية التركية شهدت تغيرات عدة في التوجهات والتحركات، وباتت تركيا تعتمد على تعدد العلاقات، وعدم حصرها في محور واحد، وهو ما حول تركيا إلى مركز مهم في رسم السياسات الإقليمية والدولية، وعلى هذا كانت العلاقة التركية بحركة حماس، ولوجودها في محور مشتعل يمكن أن يؤثر على الأمن والسلام في جميع أنحاء المنطقة المحيطة، بما فيها تركيا.

وفي هذا السياق فإن التحرك التركي تجاه غزة، قد منحها فرصة التدخل المباشر على خط إقليمي ساخن، يحمل لها فرصة الدور الفاعل في الساحة الإقليمية، ويمكنها من حل كثير من قضاياها العالقة مع كثير من اللاعبين المحليين، والإقليميين، ويسهل عليها جمع المزيد من النقاط لصالح دبلوماسيتها النشيطة من خلال المشاركة التركية في أية قوات دولية،والمساهمة في إعادة

إعمار غزة، ويبدو أن ما حدث هو تحول كبير باعتبار غزة أصبحت نقطة الصدام والحسم الأبرز في نوعية الشرق الأوسط الذي سينشأ لاحقاً.

كما أن التحرك التركي قد بعث برسالة إلى الأوربيين، مفادها أن تركيا ضرورة لهم في الشرق الأوسط، وأن الاستقرار الذي تنشده أوربا في المنطقة غير ممكن بدون مساعدة تركيا القادرة على التواصل بسهولة مع إيران، وسوريا،وتستطيع تنسيق بعض الملفات في المنطقة مع مصر والسعودية. ولما كان الوضع في غزة يحمل مخاطر عالية جداً على الاستقرار الإقليمي، وتركيا جزء في قلب الاستقرار الإقليمي من أكثر من زاوية، كان لزاماً على تركيا أن تحقق اختراقا في غزة تحت تأثير عامل استعادة صورة تركيا الإقليمية كقوة فاعلة، ومؤثرة،وعامل استقرار في الإقليم.

وقد أثبت أردوغان بموقفه من محرقة غزة، أنه قادر على إعادة تركيا إلى التوجه العربي والإسلامي، كما أثبت تعلق الشعب التركي بالقضايا العربية والإسلامية، ودفاعه عن قضية الشعب الفلسطيني وحقوقه، وبالتالي فإن تركيا تستطيع أن تعود إلى نفسها وإلى حقيقة انتماءاتها وهي رسالة لمن يهمه الأمر.

وعليه فقد توزع الموقف التركي الرسمي على خطين :

أولاً : حَمَّلَتْ تركيا إسرائيل مسئولية تدهور الأوضاع في غزة :

فقد جاءت التصريحات التركية تحمل إسرائيل مسئولية تدهور الأوضاع في القطاع، وانتقد رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان الوحشية الإسرائيلية بأقسى العبارات عندما قال: «إن إسرائيل ستغرق في بحر دماء ودموع أطفال غزة».

ثانياً : العمل على تحقيق لوقف إطلاق النار وفتح المعابر وتقديم المساعدات الإنسانية

فمنذ اللحظات الأولى للمحرقة الغزاوية، ركزت تركيا على ضرورة وقف إطلاق النار،ووقف العدوان،وفتح المعابر،وإرسال المساعدات الإنسانية. وعلى الصعيد الشعبي كان الشعب التركي واحدا من أكثر الشعوب تحركاً دفاعاً عن

غزة، فمنذ اليوم الأول للعدوان، انتفضت تركيا من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب، وتعددت المظاهرات في كل المدن التركية، بل شهدت اسطنبول واحدة من أضخم المظاهرات في تاريخها لدعم غزة في اليوم الثامن من العدوان الإسرائيلي بمشاركة أكثر من مليون شخص. كما تحدث أردوغان مخاطبا إسرائيل من أمام البرلمان التركى فى السادس من يناير ٢٠٠٩م قائلا: (عندما تعرض أجدادكم للظلم والطرد من أوربا نحن من وقفنا معهم،ووفرنا لهم المأوى فى أراضينا،وأننى حفيد الدولة العثمانية التى قامت بهذا الإجراء الإنسانى).

وأضاف :(إن الفلسطينيين لهم الحق فى الحياة الكريمة مثل إسرائيل).

وفى تحذير شديد اللهجة لإسرائيل أعلن أردوغان منددا بالمذبحة التى ارتكبتها القوات الإسرائيلية فى غزة قائلا: (لا يمكن مسامحة إسرائيل على ما ترتكبه فى غزة) .

ولم يكتف أردوغان بذلك بل خاطب الغرب المتواطئ مع إسرائيل فى عدوانها على غزة قائلا: (فى أزمة جورجيا سارعتم بالتدخل،أما فى العدوان على المدنيين فى غزة،لم تحركوا ساكنا،إنه تصرف غير مقبول،وغير مبررا)وأكد أن تركيا ستواصل دعم الفلسطينيين فى غزة،وبوصفها عضوا غير دائم فى مجلس الأمن الدولى ستقوم بعرض وجهة نظر حماس التى تثق فى تركيا ثقة كاملة.

أردوغان وشهادة البراعة في لعب دور محورى في السياسة الإقليمية :

حظي رئيس الوزراء التركي (رجب طيب أردوغان) بشهادة البراعة السياسية من شعبة، وذلك للنهوض بدور تركيا المحوري على الصعيد الإقليمي بحرفية سياسية شديدة، وظهور تركيا ندا لإيران اللاعب القوى في المنطقة في الوقت الحالي والمؤثر في مجريات الأحداث. وأصبحت تركيا مؤهلة تأهيلا كاملاً يمكن أن يمكنها إلى لعب دور قوى وبارز في المنطقة وذلك لعدة أسباب منها :

- احتفاظ تركيا بعلاقات قوية مع أطراف الانقسام في المنطقة من سوريا، وإيران، من ناحية،إلى مصر والسعودية من ناحية أخرى، بالإضافة إلى علاقتها الجيدة مع إسرائيل.

- احتفاظها بالعلاقة الطيبة والقوية مع طرفي الانقسام الفلسطيني.
- انتهاجها سياسة عقلانية في وقت تشتد فيه الحاجة إلى العقل والعقلانية حين يبدو التطرف هو سيد الموقف،سواء على صعيد العدوان الإسرائيلي الوحشي على غزة أو غيرها، أو على مستوى الانقسام الذي بلغه الموقف العربي، وبعد أن أعلنت حماس أن بعض الجهات الإقليمية في المنطقة لا تقف على أبعاد متساوية بين طرفي النزاع الفلسطيني.

موقف رجب طيب أردوغان من محرقة غزة :

وقفت تركيا موقف عادلاً ومشرفا للإنسانية،حيث قام رئيس وزرائها رجب طيب أردوغان بكل جهد لوقف إطلاق النار، ووقف محرقة غزة. كما قامت تركيا حكومة، وشعبا، بتقديم المساعدات الإنسانية إلى أهل القطاع، وزار إسرائيل من أجل تحقيق الهدف الأول،وهو العمل على ضرورة وقف المحرقة الغزاوية. كما عملت تركيا على فتح المعابر الغزاوية، وحملت تركيا إسرائيل مسئولية تدهور الأوضاع في غزة.. وعندما فشلت الجهود التركية والعالمية مع إسرائيل لوقف إطلاق النار بعد صدور قرار مجلس الأمن بوقف إطلاق النار في غزة، طالب أردوغان. «بضرورة تعليق عضوية إسرائيل في الأمم المتحدة لعدم احترامها قرار مجلس الأمن بوقف إطلاق النار في غزة، وقال : لماذا يتم السماح لإسرائيل بدخول قاعات الأمم المتحد،ة برغم قيامها بقتل المدنيين، واستهداف مقار المنظمة الدولية (الاونروا) في القطاع».

ثم جاء مؤتمر دافوس عقب العدوان الإسرائيلي على غزة،وذلك يوم الخميس ٢٩يناير ٢٠٠٩م،بدأت الجلسة بكلمة للأمين العام للأمم المتحدة بان كى مون ثم كلمة رئيس الوزراء التركى أردوغان،أعقبها كلمة الأمين العام للجامعة العربية عمرو موسى أما الرابع والأخير، فكان الرئيس الإسرائيلى شيمون بيريز وكان المقرر للجلسة ساعة كاملة خصص لكل متحدث من المتحدثين أربع عشرة دقيقة..وجاءت كلمة أردوغان تفيض بالحماس والقوة،أكد فيها عدم التكافؤ بين القوتين الإسرائيلية والفلسطينية،وألقى الضوء على ما تملكه حماس من صواريخ بدائية.لم تحدث خسائر تذكر على الجانب الإسرائيلى، بينما تملك إسرائيل من

أدوات التدمير ما أدى إلى تحويل غزة إلى ركام،كما دافع فى كلمته عن حق الفلسطينيين فى العيش الكريم فى دولة مستقلة لهم. وبينما كان شيمون بيريز الرئيس الإسرائيلي يلقى خطابه على منصة ملتقى دافوس، راح يبرر الأكاذيب، كعهده وعهد الصهاينة، بشأن محرقة غزة، وبين للمجتمعين أن ما فعلته إسرائيل، إنما فعلته للدفاع عن النفس، وقال: (إننا لم نضع النساء والأطفال الفلسطينيين فى حصار أفران الغاز،مثلما جرى لنا فى الهولوكست) وصفق له الحاضرون، وقد حظي بيريز بوقت كاف ليفند ويشرح ما يريد (٢٥دقيقة)، وهنا طلب أردوغان من رئيس الجلسة بعض الوقت للرد على ما قاله بيريز، فحصل على ثلاثة دقائق فقط وجه فيها اللوم على جمهور الحاضرين قائلا: (عار عليكم التصفيق) وهنا أنهى رئيس الجلسة اللقاء، وحاول أردوغان جاهداً أن يأخذ دقيقة واحدة،ليرد على أكاذيب شيمون بيريز، ولكن الصحفي الأمريكي (ديفيد أجتاشيوس) الذي كان يدير الحوار لم يسمح له بها، مما اضطره للقيام من مقعده وجمع أوراقه وغادر المنتدى، معلنا أنه لن يحضر أي اجتماع للمنتدى بعد اليوم، وحدث تلاسن بينه وبين الرئيس الإسرائيلي شيمون بيريز، وفى مؤتمر صحفى قال أردوغان عقب وصوله إلى أسطنبول: (إن الرئيس الإسرائيلى كان فى كلمته يستدير وينظر إليه وكأنه يهدده) وأضاف: إن الكلام الذى قاله بيريز لايليق برئيس دولة، وتضمن العديد من العبارات المهينة، ولم يكن ممكنا أن يقبل اتهاماته، ومواقفه المتصلبة التى عبر عنها) وقال أردوغان: (إن الرئيس الإسرائيلى استخدم عبارات لا تليق بعمره ومنصبه لتبرير العدوان على غزة، وقال كلاما يخالف الحقيقة، والتاريخ وأنه يرفض تلك الأكاذيب).

وظن الجميع أن هذه الأزمة يمكن أن تشكل وتؤدى إلى تأزم فى العلاقات التركية الإسرائيلية،أو تشكل مساراً جديداً لسير العلاقات بين البلدين.. بسبب غضب أردوغان للفلسطينيين. وكان الملفت للنظر على الصعيد التركي هو الاستقبال الحاشد الذي انتظر رئيس الوزراء التركي (رجب طيب أردوغان) إثر انسحابه من مؤتمر دافوس غضباً لما حدث في محرقة غزة، وعودته إلى اسطنبول عند الفجر في ظل طقس اسطنبول الثلجي، فكان هذا الاستقبال

الشعبي الحاشد بمثابة شهادة، تثبت صدق الرجل في التعبير عن ضمير شعبه. إذ ما كان لألوف الأتراك أن يخرجوا لاستقباله في هذا المناخ القارص البرودة، إلا لأدرك الشعب التركي أن أردوغان قد عبر عن نبضهم وقال كلمتهم.

وعندما نعود إلى منصة دافوس ونراقب مشاهد الكاميرا وهى تتسلط على السيدة أمينة هانم زوجة أردوغان، فنراها كانت تبكي، بينما كان الرئيس الإسرائيلي شيمون بيريز يلقي كلمته ويلقي الأكاذيب كعهده، وعهد الصهاينة، بشأن ما جرى في غزة، وكانت حبات الدموع تنساب من مقلتيها ومن عيون المشاهدين حول أجهزة التلفاز، حسرة على الأكاذيب الصهيونية التي لا تجد من يرد عليها، وحسرة على ما حدث لأطفال ونساء وشيوخ غزة المظلومين والمضطهدين والمحاصرين. وسط تصفيق الحضور للمعتدى.

ويا لها من فرحة غامرة تطل وسط الدموع، ونحن نراها وهي ينتابها حالة من الفخر والزهو بفارسها الشجاع،وهو يُلقن شيمون بيريز درساً أمام العالم عن قتل الأطفال، والنساء،والشيوخ، ثم يهب ململما أوراقه،منسحباً من المؤتمر،ومؤكدا أنه لن يعود ثانية لهذا المكان،والكل لا يصدق ما يراه،وهنا راحت السيدة الفاضلة تصفق بيدها،وهى تبكي بدموع الفرح، تحية للبطل التركي. وفي فؤاد وصدر كل مخلص دعاء : (فلينصر الله الحق على يديك يا أردوغان).

أهم الأضرار التي يمكن أن تلحق بتركيا من جراء كلمة الحق :

إذا استمر الوضع التركي على القطيعة أو تأزم العلاقات بين تركيا وإسرائيل فإن الموقف سيكون له تداعيات على الصعيدين السياسي والاقتصادي التركى، ذلك إن إسرائيل لها حلفاء أقوياء في تركيا، وهؤلاء الحلفاء يتوزعون بين الجماعات اليهودية، وبعض غلاة العلمانيين والعسكر، بالإضافة إلى بعض رجال الأعمال الذين تربطهم مصالحهم بالإسرائيليين، وفي تركيا صحف ومحطات تليفزيون تعبر عن هؤلاء، وهؤلاء، إضافة إلى ذلك فالسياحة الإسرائيلية أغلبها في تركيا (٦٥٠) ألف إسرائيلي يزورنها سنويا، وحجم التبادل التجاري وصل إلى حوالي ٤,٣بليون دولار كما أسلفنا.

و يمكن تحديد الأضرار التي يمكن أن تلحق بتركيا في عدة ملفات منها :

- تأثير اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة الأمريكية في تعاطية مع ملف الأرمن اعتباراً من ٢٤أبريل ٢٠٠٩م، وتأثيره على الرئيس الأمريكي الجديد باراك حسين أوباما، والكونجرس لإقرار مشروع لمصلحة الأرمن في ملف المذبحة الأرمينية التي ارتكبت إبان الحرب العالمية الأولي ١٩١٤/١٩١٨م في عهد الدولة العثمانية.

- يمكن أن تجد تركيا الساعية للانضمام للاتحاد الأوربي الأبواب مغلقة، ولن تفتح أبداً لتحقق لها غايتها في الانضمام إلى الاتحاد الأوربي. خاصة أن آلة الضغط الإسرائيلية ستتحرك في اتجاه دفن الحلم التركي إلى مثواه الأخير، وتعطيله بكل الوسائل والسبل.

- من المتوقع أن الولايات المتحدة الأمريكية ستقوم بوقف الدعم الأمريكي تجاه تركيا في حربها ضد حزب العمال الكردستاني التي تعاني تركيا من نزعته الانفصالية منذ عام ١٩٨٤م، وستجد إسرائيل الفرصة في ذلك الحين مواتية لتجعل تركيا تواجه الموقف بمفردها، هذا أن لم تدعم إسرائيل حزب العمل الكردستاني في حقه في الوجود، خاصة أنها ستبدأ في القول : إذا كانت تركيا ترى حماس منظمة غير إرهابية فعليها أن تنظر أيضا إلى منظمة حزب العمال الكردستاني التي تحمل السلاح وتهدد استقرارها، وترغب في الانفصال،على أنها منظمة غير إرهابية.

- قد تفقد تركيا دور الوساطة في الملفات الشائكة بمنطقة الشرق الأوسط بعد أن تخلت عن حيادها -حسب النظرة الصهيونية- التي اتسمت به سياستها الخارجية في الفترة الأخيرة حيث أكسبها زخما على الصعيد الإقليمي، أهلها للقيام بدور واضح في الوساطة بين تل أبيب ودمشق،إلى جانب أن حيادها أهلها أيضا، لاحتلال مقعد غير دائم بمجلس الأمن، وسوف يستخدم اللوبي الصهيوني مواقف أردوغان والتي يصفونها بالمتشددة والمتعاطفة مع حماس وموقفه بالانسحاب من منتدى دافوس، فيجلب المصاعب على موقعها بمجلس الأمن، قبل أن تخطو خطوه واحدة فيه.

هذه المصالح لا بد أن تتأثر بالتجاذب الحاصل بين أنقره وتل أبيب. ودليل ذلك أن السياحة التركية أعلنت أن النشاط السياحي الإسرائيلي تراجع بنسبة ٧٠٪ خلال الأسابيع الأخيرة من يناير ٢٠٠٩م. أي عقب الحرب مباشرة، ولم تتضح بقية الآثار الاقتصادية الأخرى لهذا التجاذب، وعلى الرغم من أن أي خسائر محتملة على هذا الصعيد إذا بقى الحال إلى ما أشرنا إليه ولكن في عالم السياسة والمصالح، فهناك رؤيا أخرى حيث إن المصالح تتصالح في الدول التي تحكمها مؤسسات وليس أفراد أو أحزاب وسنوضح كل ذلك في الصفحات التالية.

على أية حال فإن أهم ما حققه أردوغان في مواقفه التي عبرنا عنها، أنه ظل وفيّا لشعبه الذي اختاره، وقد اختار أن يقف في صف الشعب التركي، ولم يعبأ بالثمن الذي سيدفعه.ومن المؤكد أنه يعرف كيف سيخرج من هذا المأزق، لسبب بسيط وهو حاجة أمريكا وإسرائيل الماسة إلى تركيا فى الوقت الراهن، دون النظر إلى موقفها من أحداث غزة، وذلك لعوامل كثيرة نذكر منها:

-إمكانية قيام تركيا بدور محورى فى العديد من الملفات الشائكة والعالقة بمنطقة الشرق الأوسط خاصة القضية الفلسطينية.

-وكذلك لأهمية الدور الذى تستطيع أن تلعبه تركيا فى مفاوضات السلام بين سوريا وإسرائيل.

-وكذلك ما يمكن أن يلعبه الدور التركى فى الملف النووى الإيرانى وبالفعل بدأ الرئيس التركى عبد الله جول جس النبض لدى طهران، ودعاها إلى استغلال فرصة اليد الأمريكية الممتدة من قبل حكومة الرئيس الأمريكى باراك حسين أوباما فى حل الملف النووى الإيرانى وإحلال السلام والأمن والاستقرار فى المنطقة، وأوصى جول خلال لقائه مع القائد الأعلى للثورة الإيرانية آية الله على خامئنى والرئيس الإيرانى محمود أحمدى نجاد والمسئولين الإيرانيين للاستجابة إلى الرغبة الأمريكية فى الحوار مع طهران،ومنح أوباما فرصة لتحقيق هذا الهدف وعدم ترك الأيادى الأمريكية ممدودة فى الفراغ، ودعا فى نفس الوقت الطرفين إلى الحرص

على الأسلوب عند الإدلاء بتصريحات حول المشاكل العالقة بينهما. وقال جول : إنه ليس من السهل حل المشاكل المتراكمة بين الطرفين الإيرانى والتركى منذ حوالى ال ٣٠ عاما،غير أن الأهم هو حسن النيات الذى لمسته لدى الطرفين.

-وكذلك تعول أمريكا أهمية كبر ى على الدور التركى فى حسم أزمة أفغانستان التى تعطيها الإدارة الأمريكية الجديدة أولوية قصوى.

-كما أن الولايات المتحدة المعنية بالحرب على ما يسمى بالإرهاب سوف تطلب فى الفترة القادمة من تركيا (عضو الناتو) بضرورة إرسال قوات مقاتلة إلى أفغانستان،وهو أمر قد لا ترفضه تركيا.

- يضاف إلى ما سبق أن إدارة أوباما التى قررت سحب ١٤٢ألف جندى من العراق حتى نهاية ٢٠١٠ م ستحتاج الأراضى التركية باعتبارها الممر الأكثر أمنا ،والأقل تكلفة،لتحقيق هذا الهدف، وهى تعلم أن تركيا ستقبل هذه المرة هذا الموقف،خاصة أن تركيا ستصدر رسالة إلى الدول العربية،بأنها لم توافق من قبل على تقديم أراضيها لاحتلال أرض عربية،بل فقط توافق على انسحاب القوات الغازية من الأراضى العربية، وهو أمر يخدم التوجهات التركية الحالية، لمد ذراعيها مرة أخرى نحو الشرق،بعد الفشل فى الاتجاه غربيا، ولتستخدم الشرق فى تحقيق أهدافها مع الغرب، وهى الرسالة التى أشرنا إليها سابقا أنها إلى من يهمه الأمر .

المصالح تتصالح:

مهما يكن الأمر فإن المؤكد أن تركيا حريصة كل الحرص على تحسين علاقاتها مع إسرائيل حتى تحافظ على ما تحقق من مكاسب في الفترة الأخيرة، وبناء على ما ذكرناه، فإن العلاقات التركية الإسرائيلية، لا يمكن أن تصل إلى حد القطيعة، وإن أكثر ما يمكن أن تصل إليه هو تأزم في العلاقات، غير أنه لا يمكن أن يصل إلى حد القطيعة بأي حال من الأحوال، وذلك بالنظر إلى نتائج العلاقات الاقتصادية والسياسية والعسكرية بين البلدين. ويكفي دليلا على ذلك أن تركيا

خلال الهجوم الإسرائيلي على غزة أوفدت نائب وزارة الخارجية التركية فريدون سيزلي إلى تل أبيب حاملا رسالة خاصة من أردوغان إلى أيهود أولمرت رئيس الوزراء الإسرائيلي والتي دللت على أن تركيا التي كانت تلوح بقطع العلاقات الدبلوماسية إزاء التجاهل الإسرائيلي للقرارات الدولية إلى جانب التهديد بتعليق العقود العسكرية الموقعة بين البلدين - غير أن تركيا التى تعرف مصالحها جيدا، لابد وأن تقوم بتفضيل أن تبقي القنوات الدبلوماسية مفتوحة.

ولا يخفي على أحد أن علاقة تركيا وإسرائيل قد شهدت منذ ست سنوات تقلبات ومدّاً وجزرا، لكنها تقوم على تبادل المصالح المشتركة، وإسرائيل تعي ذلك جيداً، فما هي إلا لحظات من واقعة دافوس حتى حرص أردوغان على توضيح موقفه من أن عقابه كان موجها فقط للصحفي الأمريكي (ديفيد أجتاشيوس) الذي أدار الندوة،ولغياب العدالة في تسيير أمور الجلسة، وهو ما حرص على إيضاحه المتحدث الرسمي باسم الحكومة التركية جميل تشيشك بعد أول اجتماع لمجلس الوزراء التركي من الواقعة حيث قال بالحرف الواحد:

«نحن نولي أهمية كبرى للعلاقات مع إسرائيل، ونريد الحفاظ على هذه العلاقات باعتبارها علاقات استراتيجية راسخة وأن بلاده تستهدف بانتقاداتها إسرائيل كأداة قائمة وليس الشعب الإسرائيلي، وأن رد فعلها كان يتركز على الضحايا الأبرياء الذين يقتلون بالمئات دون ذنب جنوه». ولم يترك وزير الخارجية التركي على بابا خان تصريحا إلا وصب في هذا الاتجاه.

تركيا دولة مؤسسات وليست دولة حزب أو فرد :

يجب ألا يغيب عن الجميع أن تركيا دولة مؤسسات راسخة،لا يمكن لها السماح لأي حزب حاكم فيها مهما كانت شعبيته بأن يغير الثوابت الاستراتيجية لدولة تقوم فيها المؤسسة العسكرية بالحارس الأمين، خاصة أن الأخيرة تعلم مدى أهمية إسرائيل لها في تحديث آلياتها، كما أنها تعلم جيداً أن ما يقوم عليه أردوغان يرتبط بشكل وثيق بالأوضاع الداخلية،وبالتعامل مع الشارع التركي خاصة أن الانتخابات المحلية كانت على الأبواب وبالتحديد يوم ٢٩مارس ٢٠٠٩م،إلى جانب أن أردوغان وحكومته المرتبطة بعوامل أيديولوجية بحركة

حماس الإسلامية لن تستطيع أن تغضب اللوبي اليهودي الأمريكي كثيرا، الأمر الذي يدفعهم إلى التواصل أو التأثير على الكونجرس الأمريكي لاتخاذ خطوات تطالب بالاعتراف بمجازر الأرمن على أنها جرائم إبادة للجنس البشري !!

إسرائيل تسعى للإطاحة بأردوغان وتحظر استيراد المنتجات التركية

وبدأت إسرائيل تسعى للإطاحة باردوغان،وتحظر استيراد المنتجات التركية،فلم تمض أيام من موقف (رجب طيب أردوغان) من الأكاذيب والافتراءات الإسرائيلية وتصديه لها، حتى بدأت إسرائيل التكثيف من مساعيها للإطاحة به، وأشارت صحيفة (وقت) التركية إلى أن إسرائيل بدأت بتقديم الدعم للقوى المناوئة لحزب العدالة الحاكم في تركيا الذي يتزعمه أردوغان بهدف الإطاحة بالحكومة، وأوضحت الصحيفة أن وزارة الدفاع الإسرائيلية أكدت عبر تقرير أعدته وتم تسريبه إلى وسائل الإعلام أخيراً، يقضي بضرورة الإطاحة بحكومة أردوغان وفق خطة مشابهة لتلك التي استخدمت في الإطاحة بحكومة نجم الدين أربكان. يحدث هذا في الوقت الذي أصدر فيه حاخامات يهود فتاوى دينية تحظر استيراد المنتجات التركية، وذلك ردًا على مواقف أردوغان العادلة ضد إسرائيل.(١) إنها الصهيونية! وهي أيضا رسالة لكل من يهمه الأمر !

---

(١) الأهرام ٤ مارس ٢٠٠٩ صـ ٤.

(١٦)
موقف الاتحاد الأوروبي "نشاط بلا أثر" وجعجعة ولكن بلا طحين!!

□□

في أعقاب العدوان العسكريّ الإسرائيليّ على قطاع غزّة في الفترة الواقعة بين ٢٧ كانون الأوّل (ديسمبر ٢٠٠٨) و١٨ كانون الثاني (يناير ٢٠٠٩)، والذي تسبّب بمستوًى غير مسبوق من الموتِ والدمار، أخذت الشبكة الأورو-متوسطية لحقوق الإنسان (EMHRN) على عاتقها فحص سياسات الاتحاد الأوروبيّ نحو الصراع من خلال هذا التقرير.

يُقدم التقرير تحليلاً لسياسات الاتحاد الأوروبيّ نحو إسرائيل والفلسطينيّين، والطريقة التي انتهجها الاتحاد في نشره لهذه السياسات قبل وخلال "عمليّة الرصاص المصبوب". ويُظهر التحليل أنّ رد الفعل الجماعيّ من قبل الاتّحاد الأوروبيّ تميز بأنه وإلى حدّ كبير يعكس تكرارًا لنفس السياسات التي يتخلّلها مُعضلاتٌ قديمة تنبع من الحرص على الإجماع العامّ بين الدول الأعضاء، ومن بينها:

على صعيد الدبلوماسيّة، ظل الاتحاد الأوروبي عديم التأثير إلى حدّ كبير، حيث: دعا الاتحاد إلى وقفٍ فوريّ ودائم لإطلاق النار، ومع ذلك فقد فشل في تحقيق هذا الهدف من خلال رفضه ممارسة الضغط على إسرائيل، إضافةً إلى عدم خوضه أية اتصالات، وبالتالي عدم قدرته على ممارسة أي تأثير، على حماس.

أدان الاتحاد الأوروبيّ الهجَمات على المدنيّين، ومنشآت الأمم المتّحدة

والمنشآت والطواقم والمركبات الطبيّة، ومع ذلك فقد امتنع عن الدعوة إلى تحقيق دوليّ مستقلٍّ بشأن انتهاكات القانون الدولي الإنساني والقانون الدولي لحقوق الإنسان.

دعا الاتحاد الأوروبيّ إلى فتح المعابر الحدودية لقطاع غزة وإلى وقف تهريب الأسلحة، غير أنه شارك في مفاوضات محدودة، اقتصرت على طبيعة وحجم المعونات الإنسانية التي سيسمَح لها بالدخول إلى غزّة.

على صعيد المعونات التي قدّمها الاتحاد الأوروبيّ للأراضي الفلسطينيّة المحتلّة، فقد اقترح الاتحاد الأوروبيّ تقديم معونات إنسانيّة بدفعات كبيرة، ولكن من دون مطالبة إسرائيل بأيّ تعويضٍ عن الدمار الذي لحق بالمنشآت التي موّلها الاتّحاد الأوربيّ وتلك التي لا تزال قيد الإنشاء، أو بالتحقيق في الظروف التي جرى تدميرها فيها، وذلك على الرغم من استمرار عجزه عن تأمين وصول المساعدات بصورةٍ فعّالة إلى غزة، وبصرف النظر عن مدى نجاح واستمرارية أثر سياسة الاتّحاد المتعلقة بالمساعدات للمناطق الفلسطينيّة المحتلّة.

وأخيرًا، أكّدَ الاتحاد الأوروبيّ على وجود نوايا سياسيّة في متابعة رفع مستوى علاقاته الثنائيّة مع إسرائيل، وذلك على الرغم من انتهاكات قانون حقوق الإنسان والقانون الدولي الإنساني التي ارتكبتها إسرائيل خلال "عمليّة الرّصاص المصبوب" وبعدها، ودون التوصّل إلى حلٍّ قانونيّ للانتهاكات الراهنة للاتفاقيّات الموقّعة بين الاتّحاد الأوروبي وإسرائيل على مستوى التطبيق.

يُحاجج التقرير أنّه قبل "عمليّة الرّصاص المصبوب"، وتحديداً منذ العام ٢٠٠٦ عندما فازت حماس في انتخابات المجلس التشريعي الفلسطيني (PLC)، تصرّف الاتحاد ضمن سياق دولي أوسع يسمح للصراع بأن يزداد تفاقمًا.

وبشكل أكثر تحديداً، فإنّ سياسة مقاطعة حماس وعزل غزة، وفي نفس الوقت تمويل الضفّة الغربيّة التي تسيطر عليها السُّلطة الفلسطينيّة، والدعم غير المشروط لإسرائيل، لم تشكّل السبيل الصحيح باتجاه ضمان احترام القانون الدولي الإنساني أو حلّ الدولتيّن، وإنما، بالأحرى، قللت من احتمال تحقيق هذين

الهدفين المعلَنين من قبل الاتّحاد الأوروبي بشأن التوصل إلى شرق أوسط ينعم بالسلام. ويعتبر العدوان العسكريّ على غزّة شهادة مأساويّة على هذه الحقيقة.

إن درجة التباين بين الدول الأعضاء تتسع كثيراً إلى درجة تظهر نشوء ثلاث نقاط التباسٍ راهنة داخل الاتّحاد الأوروبي.

تتعلّق النقطة الأولى بالسبب الفعليّ للصراع، حيث ألقت بعض الدول الأعضاء المسؤوليةٍ على حماس بلغة لا لبسَ فيها، في حين نأت بعض الدول الأعضاء الأخرى بنفسها عن هذا الرأي.

أمّا النقطة الثانية فتتعلق بجهود الاتّحاد الأوروبي في مراقبة الحدود. ففي حين أنّ مبادرات الاتحاد الأوربيّ، في أغلب الأحيان، يردُ ذِكرها في إطار الحاجة إلى ضمان المرور الحر وتطبيق اتفاقيّة الحركة والمرور (AMA)، يتم التأكيد في حالات أخرى علًى منع تهريبً الأسلحة، الأمر الذي قد يستلزم إغلاقًا أكثر لحدود غزّة، خصوصًا إذا تم اتّخاذ خطواتٍ لكشف وتدمير الأنفاق قبل ضمان حرية المرور.

وأمّا نقطة الالتباس الأخيرة فتتعلّق بتشكيل حكومة وحدة وطنيّة فلسطينيّة، وخصوصًا ما إذا كانت المصالحة في الأراضي الفلسطينيّة المحتلّة تُعتبَر أمراً مفضلاً بشكل حقيقي بالنسبة للاتحاد الأوروبيّ، أو ما إذا كان الاتحاد الأوروبيّ يسعى إلى إعادة سيطرة السُّلطة الفلسطينيّة على غزة، سيما وأن الاتحاد غير قادر على القيام بمراقبة الحدود، أو إعادة الإعمار أوتنفيذ سياسته المتعلقة بالمساعدات في ظلّ الظروف الراهنة.

عند تقييم استجابة الاتّحاد الأوروبي نحو الحملة العسكريّة الشرسة على غزّة، يُصعَق المراقب من "الفجوة" المتنامية التي تفصل بين الأهداف السياسيّة للاتّحاد الأوروبي والتزاماته القانونيّة من جهة، وغياب الإجراءات الفعلية التي من شأنها ضمان تحقيق مثل هذه الأهداف واحترام هذه الالتزامات. وتبعًا لتحليل استجابة الاتّحاد الأوروبي، يحاجج التقرير بأن أحد الأسباب الجوهرية لهذا التناقض بين الأقوال والأفعال يكمن في سعي الاتحاد الأوروبي "الفعّال"

لتحقيق "حلّ الدولتيْن"، وذلك بالتوازي مع "رضوخه" المتزايد أمام خروقات حقوق الإنسان والقانون الدولي الإنساني. وكما أكّدَ أحد المسؤولين في الاتحاد، فإنّ "الاتحاد الأوروبيّ ودوله الأعضاء قد أعماهم السعي لتحقيق هدفهم الرئيسي والمتمثل في تحقيق الدولة الفلسطينيّة، لدرجة جعلتهم يتجاهلون العمل على تحسين احترام حقوق الإنسان والقانون الدولي الإنساني".

وبالابتعاد عن المُعضلات السابقة وإيجاد حلول لالتباساتٍ جديدة، يجب أن تبذل جهود أكبر بحيث تزاوج بين توجه عام أكثر اتساقاً يقوم على أساس مبادئ حقوق الإنسان والقانون الدولي الإنساني. وتتضمن التوصيات بشأن ضمان سياسة للاتّحاد الأوروبي تكون أكثر ثباتاً، واتساقاً، وموثوقية، وفعّالية نحو الصراع، والتي تهدف إلى تحقيق الرؤية السياسيّة للاتحاد الأوروبي وفي نفس الوقت تضمن التقيّد بالتزاماته القانونيّة ما يلي:

أولاً، ينبغي على الاتحاد الأوروبي ودوله الأعضاء تشجيع ودعم التحقيقات الجنائية الدوليّة والمحلية المستقلة بشأن الادعاءات بارتكاب انتهاكات أثناء الصراع من قبل جميع الأطراف.

ثانيًا، يتوجب على الاتّحاد الأوروبي اعتماد توجّه طويل الأمد فيما يتعلّق بمعوناته المقدَّمة إلى الأراضي الفلسطينيّة المحتلّة، مع حرصه على احترام مبادئ الحياديّة، وعدم التحيز، والاستقلالية في تقديم المساعدات الإنسانيّة.

ثالثًا، يجب على الاتّحاد الأوروبي صياغة إستراتيجيّة متبصرة وقابلة للتطبيق، للتعامل مع حكومة فلسطينيّة قد تُمثّل خطوةً أولى نحو تحقيق مصالحة فلسطينيّة واحترام لحقوق الإنسان ومبادئ الديمقراطيّة.

رابعًا، على الاتحاد الأوروبي إعادة تقييم نشاطاته المتعلقة بمراقبة الحدود من خلال ضمان أن تبدأ جهود الدول الأعضاء في منع تهريب السلاح بعد فتح كلّ المعابر إلى غزّة بطريقةٍ منتظمة، إمّا من خلال الحصول على ضمانات مُلزمة من إسرائيل بأنها لن تعيق دخول مراقبين من الاتحاد الأوروبي إلى رفح، وإمّا من خلال تمركز مراقبي بعثة مراقبة الحدود التابعة للاتحاد الأوروبي (EUBAM)

في مصر بدلاً من إسرائيل، ومن خلال التأكيد على أنّ معبر رفح ليس إلا نقطة عبور واحدة، وأن إسرائيل ستسمح بالدخول والخروج الكامل من وإلى القطاع عن طريق المعابر الحدودية.

أخيرًا، يجب على الاتّحاد الأوروبيّ أن يقوم، وبشكل جدّي، بإعادة تقييم علاقاته الثنائيّة مع إسرائيل. فقد آن الأوان للاتحاد الأوروبي ليتوقف عن تطبيق توجهه الأعمى نحو الممارسات الإسرائيليّة، وتقديم منطق حقوق الإنسان والقانون الدولي الإنساني بصفتها حجر الزاوية لتوجهه "السياسي" نحو الصراع.

في حين يركز هذا التقرير على ردود فعل الاتحاد الأوروبي قبل وأثناء وبعد "عمليّة الرّصاص المصبوب"، فإنه يبدأ باستعراض للإطار السياسي والقانوني، والسياق السياسى الذي بنيت ومورست فيه ردود فعل الاتّحاد الأوروبي.....

يتألف الإطار القانوني الذي مُورسَت فيه سياسات الاتّحاد الأوروبي نحو الصراع، من مجموعتيّن أساسيتين من المعايير:

(١) المبادئ والمعايير الدوليّة المتعلقة بحقوق الإنسان والقانون الإنساني، والقواعد المتعلقة بمسؤوليّة الدول والمنظّمات الدوليّة؛

(٢) الالتزامات والأدوات المحددة التي منشأها قانون الاتحاد الأوروبي وتلقي على عاتق الاتّحاد واجبات ذات طابع إلزاميّ أو غير إلزاميّ. وبالنسبة للآليات السياسية المحددة التي يمكنً للاتحاد الأوروبي نشرها من أجل المساهمة في تحقيق أهدافه، فإنه من الممكن تجميعها تحت ثلاثة عناوين رئيسيّة هى : الدبلوماسية، العلاقات التعاقدية وبناء القُدرات، بحيث يشمل العنوان الأخير - أي بناء القدرات- المساعدات وبعثات سياسة الأمن والدفاع الأوروبيّة إلى الأراضي الفلسطينيّة المحتلّة. يجب ملاحظة أنه في إطار كلّ واحد من العناوين السابقة تم بناء آليّات مختلفة للتأثير على الصراع وتعزيز أهداف الاتحاد الأوروبي والتقيّد بالالتزامات القانونيّة.

فيما يخصّ العدوان العسكريّ بحد ذاته، يقدّم التقرير نظرة عامّة وموجزة

عن الممارسات والانتهاكات الرئيسيّة للقانون الدولي الإنساني. وفي حين يتم تحليل استجابة الاتحاد الأوروبي في الإطار القانوني لقانون حقوق الإنسان والقانون الدولي الإنساني، يسعى التقرير إلى تقديم نظرة عامّة عن الانتهاكات الرئيسيّة للقانون الدولي الإنساني المرتكبة من قبَل كلّ الأطراف وذلك لغرض تحليل هذه الاستجابة اعتمادًا على الوثائق والتقارير المتوفرة من أعضاء الشبكة الأورو-متوسطية لحقوق الإنسان (EMHRN)، ومنظمات غير حكوميّة أخرى، واللجنة الدوليّة للصليب الأحمر والأمم المتّحدة.

(١٧)
انفصال الإعلام العربي عن الشارع في تغطية المحرقة!!

□□

في الوقت الذي راحت صحافة الغرب تحلل ما يحدث في محرقة غزة تحليلا موضوعيا، انشغلت الصحافة والإعلام العربي بتوجيه الاتهامات لأطراف عربية أخرى، تاركه لإسرائيل المجال مفتوحاً لتتم عملها الذي وصفته (بالرائع) الذي تقوم به في غزة.

لقد انشغل معظم الإعلاميين والكتاب الصحفيين بحملات الاتهامات (والشتائم) المتبادلة، وتورطوا فيها بشكل مبتذل لا يخدم المصالح القومية لدرجة أن الكثير منهم لم يحاول تحليل الموقف على الأرض، مما جعلهم على سبيل المثال يستبعدون تماماً احتمالات شن هجوم بري إسرائيلي على غزة، فانصرفوا إلى مهاجمة الدول، وتجريح القيادات والنيل من المناضلين، دون أن يحاولوا القراءة الذهنية للأعداء الحقيقيين، فكان ذلك سقوطاً لإعلامنا العربي وتلك كارثة أخرى، لا نتمنى الوقوع فيها مرة أخرى في المستقبل.

الإعلام المصري وأحداث غزة :

لقد افتقدنا في محرقة غزة لدور الإعلام المصري الرائد والبارز على الساحة الإعلامية العربية والعالمية، مما شوه صورة مصر ودورها القيادي ووصفها في هذه الفترة بالخيانة من ناحية، وبالتواطؤ، وبالعجز والسلبية من ناحية أخرى. وكان السبب الرئيسي في خروج الكثير من المظاهرات في العواصم العربية التي نعت غياب الدور المصري العظيم لقضايا الأمة العربية، رغم أن مصر لم تتهاون

قيد أنمله في الحق الفلسطيني. وقد اتسم سوء إدارة الإعلام المصري بالعوامل الآتية :

أولاً : الإعلام المصري كان موجها للداخل المصري :

في محرقة غزة فشل الإعلام المصرى الذي حرص كل الحرص على أن يكون موجها إلى الداخل أكثر من توجيهه إلى الخارج عالميا أو حتى عربيا.

ولم يكن ذلك قاصراً على القنوات المحلية فحسب بل لقد كانت كل القنوات الفضائية مثلها مثل القنوات المحلية من حيث التوجه، ومع ذلك فقد فشل الإعلام المصري الموجه للداخل في تأمين الداخل أو إقناع الخارج، وبالتالي لم تكن القنوات المصرية على أجندة المشاهد المصري، ولم يكن لها وجود عند المشاهد العربي، ولم تكن أي قناة مصرية لها مصداقية التحدث إلى الجمهور الداخلي في مصر، ولها إمكانية التغلغل في المجتمعات العربية، وإمكانية التأثير فيها كما حدث في الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي، والدور الذي لعبته إذاعة صوت العرب، وما كان لها من تأثير ملموس مصريا وعربيا ودوليا.

ثانياً : انفصال التغطية الإخبارية المصرية عن البرامج التحليلية :

في الوقت الذي كانت فيه التغطية الإعلامية المصرية، والتغطية الإخبارية ليوميات الهجوم العسكري الإسرائيلي، متعاطفة للغاية بحق وبشكل موضوعي مع الفلسطينيين. وتم التركيز على معاناتهم الإنسانية وعلى ظروف حياتهم الصعبة التي تشبه الجحيم (على حد وصف توني بلير)، كانت البرامج التحليلية والحوارية المصرية غير متعاطفة مع الفلسطينيين تماماً، وكان الهجوم عليهم بكافة طوائفهم بلا استثناء لفصيل منهم شاملا ومكثفا.

ثالثاً : قيام الإعلام المصري على التبرير ورد الفعل أكثر من المبادرة :

وقد لوحظ إن الإعلام المصري كان قائماً على التبرير ورد الفعل أكثر من المبادرة فبالغت وسائل الإعلام المصرية في تقدير أهمية بعض الأحداث السابقة على أحداث غزة، مثال ذلك : بالغت وسائل الإعلام في إبراز زيارة تسيبي ليفني وزيرة الخارجية الإسرائيلية قبل الغزو الإسرائيلي لغزة بيوم واحد

(٢٠٠٨/١٢/٢٦م) وأكدت رضوخ إسرائيل للمطالب المصرية، وتقدير إسرائيل للدور الكبير الذي تلعبه مصر وهذه المبالغة في التقدير أدت إلى صعوبة تبرير إحداث اليوم التالي (المحرقة الغزاوية) وأدت إلى إصابة وسائل الإعلام المصري بصدمة جعلتها غير قادرة على نقل ما يحدث في غزة وتفسيره.

رابعاً : ضعف الإعلام المصري في رده على انتقادات القنوات الفضائية :

لقد ظهر جليا ضعف الإعلام المصري في رده على انتقادات القنوات الفضائية العربية، وذلك لاعتماده على أسلوب التهوين، والتخوين، فمن ناحية تمت الإشارة إلى أن ما يقوله الآخرون مجرد قلة، وأنهم لا يعبرون على رأي الشارع العربي، وأنه كلام لا يصدر إلا عن جهله بدور مصر القيادي، وبقيمها الأصيلة الثابتة الراسخة، وأن تأثير ما تقوله هذه القلة القليلة لا يتجاوز المتحدثين به. ومن ناحية أخرى كان يتم الإشارة إلى أصحاب الرأي المخالف والمنتقدين لدور مصر خاصة على أنهم أبواق لدول أخرى (إسرائيل وإيران) وأنهم خائنون وعملاء لإسرائيل، ومشكوك في ولائهم للقضايا العربية.

خامساً : انفصال الإعلام المصري عن الواقعية السياسية :

لقد انفصل الإعلام المصري عن القيادة السياسية والخارجية المصرية في التعامل مع القضية، وهو الواقعية السياسية، ولجأت وسائل الإعلام إلى أسلوب التهييج الإعلامي، والذي وصل في بعض البرامج إلى حد التهريج وإلى أسلوب الصياح أكثر من الرد الموضوعي، والتفكير الهادئ.. وإذا كانت أبسط قواعد الإعلام تشير إلى أنه إذا كانت الأحداث ساخنة وملتهبة فلابد أن يكون التفكير هادئاً وبارداً، فهي لا تحتاج إلى عوامل إضافية للتسخين أو جذب الانتباه.

سادساً : اختزلت وسائل الإعلام المصرية الدور المصري في المعابر وسيارة الإسعاف:

ركزت وسائل الإعلام المصرية الدور المصري في تقديم المعونات الغذائية والإنسانية للفلسطينيين، ووضعت جل اهتماماتها في المعابر وسيارة الإسعاف، فأصبحت الأخبار المتعلقة بهذا الأمر مكرره ومعادة بشكل يومي وفي سائر

النشرات المصرية، فأصبح دور مصر (مجرد سيارة إسعاف، وفتح وغلق معبر رفح) حسب رأى العاملين فى وسائل الإعلام المصرية.

سابعاً: فشل وسائل الإعلام المصرية للترويج للمبادرة المصرية:

لقد فشلت وسائل الإعلام المصرية في الترويج لمبادرة السلام المصرية في الخارج، وفي الترويج لها ودعمها لدي الشارع المصري والعربي على الأقل. بل أنها لم تستطع حتى مجرد التأكيد على نسبتها لمصر حيث تمت تسميتها (بالمبادرة الفرنسية) و(بالمبادرة الفرنسية المصرية) تارة أخرى، وقليلا ما تم وصفها في الوسائل العربية (بالمبادرة المصرية).

ثامناً: أداء الإعلام المصري كان وراء الانتقادات التي وجهت للقيادة السياسية:

والحق لقد كان لغياب دور الإعلام المصري الرائد والبارز عن الساحة الإعلامية العربية والعالمية، أكبر الأثر في زيادة الاتهامات الموجهة لدور مصر الرائد، والقيادي، ووصفها في هذه الفترة بالخيانة من ناحية، وبالتواطؤ، وبالعجز، والسلبية من ناحية أخرى.

وخرجت المظاهرات في كثير من العواصم العربية، بل وفي بعض العواصم الغربية التي يوجد فيها جاليات عربية، لتنعي غياب الدور المصري العظيم لقضايا الأمة العربية، رغم أن مصر لم تتهاون في الحق الفلسطيني كما ذكرنا مراراً. و ظهر غياب الدور المصري فى مساندة صمود الجانب الفلسطيني بسبب ضعف الإعلام المصري في هذه الفترة، وسوف يرفع التاريخ النقاب في القريب عن حقيقة الدور المصري الأصيل، الذي كان له الأثر البارز في صمود الشعب الفلسطيني في غزة، والذي يجب إلا نكشف النقاب عنه في الوقت الراهن والذى يعرفة العقلاء جيدا، عموما إن فشل الإعلام المصري كان وراء الانتقادات التي وجهت للقيادة السياسية المصرية وهي منه براء، وعلى الإعلام المصري أن يعيد حساباته في حروب الإعلام ودوره المهم، و عليها أن تتعلم من الأعداء قبل الأصدقاء فن إدارة الأزمات. ونحذر من أن مثل هذا الإعلام سيجلب لمصر كثير من المشاكل في المستقبل وربما القريب منه.

مظاهر فشل الإعلام المصري :

ووضحت مظاهر الفشل للإعلام المصري في :

- هربت الجماهير العريضة إلى قنوات أخرى، والحق لقد جذبت قناتا الجزيرة والعربية المشاهد العربي للبحث عن الحقيقة. ومع ذلك لم تسلم من نقد بعض الإعلاميين لهما.

- عادت أكوام الصحف الرسمية إلى صحفها كما هي تقريبا.

- طفقت على سطح كثير من القنوات الفضائية أفواج الحواريين، الذين تلوثت أقلامهم بالمؤتمرات، والسفارات، والمنح، والعطايا، فغابت عنهم المصداقية، واختفى الدور، وتكشفت الحقائق عن عورات الكثيرين.

ولم يأت هؤلاء بجديد على الساحة الإعلامية بمختلف تفريعاتها لما عرف عنهم بموالاتهم العمياء لفكرة التطبيع مع الكيان الصهيونى ومعارضتهم الشديدة للدين الإسلامى واتباعه فى أمصار الأرض، حتى يتماشوا مع معطيات القوة السائدة فى العالم ، لاسيما فى الوطن العربى. فاخذوا يحللون وفق أهوائهم المنسلخة، وينظرون بحسب نفوسهم المريضة والعفنة، ويهاجمون المنتصرين الحقيقيين فى الدنيا والآخرة، ويثيرون الشبهات واللغط حول رجال الأمة المخلصين، ويقللون من شأن الإسلام وشريعته الغراء، ويسخرون من دعاة الحق والنخوة والشجاعة، فهذه هى أدوات مرتزقة الإعلام فى عالمنا اليوم ! فجاء إعلان موقع وزارة الخارجية الصهيونية لقائمة الكتاب العرب الموالين لعدوانهم الغاشم على غزة صدمة للشارع العربى والإسلامى، ليكشف الأقنعة المستترة خلف الديمقراطية والأمن القومى والإنسانية!!

- ولا ننكر أن الكثير من وسائل الإعلام العربي الرسمي اختلطت لديها الأمور. وأن غالبية الصحفيين والكتاب فيها اتخذوا مواقف أقرب ما تكون دعماً للعدو.. وأبعد ما تكون نصرة للشقيق إذا لم تكن هجوماً وتخذيلاً.. حتى فقد الإعلام العربي جزءاً كبيراً من الاحترام والمصداقية المهنية أثناء المحرقة، ومما يؤسف له أن كثيرا من الإعلام الرسمي لبعض الحكومات العربية والكثير من

الصحفيين والكتاب والإعلاميين التابعين للنظم الحاكمة والمتحدثين بألسنتها قد انطلقوا يهاجمون جموع المقاومة ويدينون أفعالها ويدافعون عن إسرائيل ويبررون أفعالها وجرائمها وذلك تلميحاً أو تصريحاً.. حتى إن العدد الأكبر من الصحف العربية الرسمية تبنت وجهة النظر والمواقف الإسرائيلية في كثير من الأمور في الوقت الذي وقفت فيه بعض الصحف الإسرائيلية موقفاً أقل انحيازاً لإسرائيل وأكثر احتراماً وفي سابقة هي الأولى من نوعها أوصت وزيرة الخارجية الإسرائيلية (سيبي ليفني) بإعادة نشر ما يكتبه عدد من الكتاب والصحفيين العرب على الموقع الرسمى للوزارة وقالت :

(إن هؤلاء سفراء إسرائيل لدي العالم العربي، وأفضل من يوصل وجهة النظر الإسرائيلية تجاه (حماس) إلى الشارع العربي).

-كما إن الصحافة المصرية والتي كانت دائما في مقدمة الصفوف، انقسمت على نفسها ليس فقط في مواجهة الآخرين، ولكن في معارك جانبية، وانقسامات بين الصحفيين أنفسهم، وقد فتح ذلك أبواباً كثيرة للمهاترات والهجوم هنا أو هناك، وافتقدنا بذلك صحافة مصر بتاريخها العظيم وأقلامها المؤثرة ومصداقيتها التي كانت فوق الجميع.

– أما عن الموقف العربي بشكل عام، فقد غاب عنهم تماماً وجود إدارة لإدارة الصراع، وحتى إدارة عملية السلام، وظهر غياب استراتيجية الأمن القومي العربي، ووقفت الدول العربية عاجزة عن حماية مصالحها وأمنها القومي.

– عندما قام الإعلام الإسرائيلي بتقييم دور الإعلام العربى فى محرقة غزة، قدم له الثناء و المديح، لقيامة بإغماض العين وغض الطرف، ولم يقل الحقيقة، وقالت الصحافة الإسرائيلية : إن هذا مؤشر ايجابي على طريق الصراع العربى الإسرائيلى.

– يجب على وسائل إعلامنا إلا تتبنى الخطاب السياسي الإسرائيلي المنزعج من الإنجاز النووى الذي حققته إيران، فالمشروع النووي الإيراني يتم بناؤه منذ عام ١٩٨٥م أي منذ ما يقرب من ٢٤عاماً، وهو يعنى أن هذا الأمر ليس بجديد

وليس بمفاجأة، والجميع يعلم أن الذي يتولى عملية الإنشاء خبراء من روسيا في إطار تعاون إيراني -روسي، وهو ليس خافيا على أحد، وهو مفاعل يستهدف توليد الكهرباء عبر تكنولوجيا نووية، ويجرى كل ذلك تحت إشراف وكالة الطاقة النووية التي لا يزال مفتشوها يمارسون مهامهم داخل الأراضي الإيرانية. معنى ذلك كله أنه يا ميديا يا عربية ليس هناك ما يدعو للقلق على الأقل بالصورة التي تعكسها الميديا العربية، وإذا علمنا أن إيران الإسلامية من الدول الموقعة على اتفاقية حظر انتشار النووي، وفي افتتاح محطتها الذي جرى في مارس ٢٠٠٩م ثم استخدام الرصاص وليس اليوارنيوم المخصب!

فمن الذي يقف خلف هذا الضجيج الإعلامي، أليس إسرائيل؟ أليست إسرائيل صاحبة الـ ٢٠٠ قنبلة ذرية هي التي تشيع هذا الجو من عدم مصداقية إيران، وتزعم أنها إنما تسعى إلى امتلاك سلاح نووى، وما هذا الحديث عن حقها في امتلاك التكنولوجيا النووية السلمية إلا ستار تخفي وراءه مخططاتها ومؤامرتها التي تضمر الشر (كل الشر) للمنطقة وأهلها

- يجب على الإعلام العربي أن يبين أن الخوف كل الخوف يجب أن يكون من الترسانة النووية الإسرائيلية والرءوس النووية الإسرائيلية !

- يجب أن يؤكد الإعلام العربي أن مفاعل بوشهر الإيراني الإسلامي لا يثير كل هذا الضجيج ولا يجب الاشتراك في هذه الحملة لأن هذه الحملة تصب في الصالح الإسرائيلي وليس العربي، ويجب أن ندرك جيدا أن روسيا لن تقبل أن تمتلك إيران القنبلة النووية، فضلا عن أن إيران لا تزال تؤكد أنها لا تسعى لذلك، وإنما هي ترى أن حقها كدولة مستقلة ذات سيادة أن تسعى لامتلاك التكنولوجيا النووية، وأن تستخدمها استخداماً سلمياً.

-ويجب على الإعلام العربي أن يتبنى دعوة الرئيس المصرى حسنى مبارك بضرورة إخلاء منطقة الشرق الأوسط من أسلحة الدمار الشامل (لا إسرائيل ولا إيران).

- يجب على الإعلام العربي أن يبين ويوضح لنا أن المكر الصهيوني وبراعة

وسائل إعلامه في جعل الميديا العربية تتبني ما يلح عليه إعلامه إنما هو مؤشر خطأ، فأين ذلك من مفهوم الأمن القومى العربي، والإقليمي، واستراتيجيتنا الإعلامية، إنه بكل أسف بعد محرقة غزة نستطيع القول أننا ليس لدينا استراتيجية إعلامية واضحة، وإنما إعلامنا يهرول وراء الإعلام الغربي وما يبثه، ويحظى بقدر معقول من الإعلام الصهيوني، بدليل تركيزنا على كل ما تقوله الصحف ووسائل الإعلام الصهيونية، ومحاولة تأكيدها على أن إيران هي العدو وليس إسرائيل دون تفنيدها لهذا !!

بقي سؤال لإعلامنا أيهما أخطر علينا وعلى أمننا القومي :مفاعل بوشهر الإيراني أم مفاعل ديمونة الإسرائيلي ؟! وهل لو كانت إيران عدوتنا أو تمثل خطرا علينا لوقف الغرب لها بالمرصاد كما يقف لها الآن؟!!ومنذ متى وقف الغرب فى وجه أعدائنا ؟!!ولماذا تريد إسرائيل أن تحطم قدرات عدونا ؟!!!

للإعلام المصري والعربى نقول :

- لقد وضعت عليك الجماهير العربية آمالا عريضة نظرا لتاريخك العريق والبارز والرائد في الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي، ونظرا لتاريخك المشرف. فأين دورك وسط الإعلام العالمي؟ والذي سنقدم له أيضا في هذا الكتاب.

- يجب أن تضع في اعتبارك أن الآلة الإعلامية الصهيونية، ومعها حليفتها الأمريكية، هي آلة لا تقل في فعاليتها وتأثيرها عن فعل وتأثير السلاح، بل أن فعلها أمضي، وقد يبدوا في الظاهر أكثر براءة وإقناعاً.

- يجب أن نعمل جاهدين لمواجهة هذا الإعلام الجبار، ولا نتهرب منه، بل نعد العدة لكيفية مواجهته، مواجهة علمية، مدروسة، ومسئولة، لا تعتمد.على أسلوب الجعجعة المعتادة،وإنما تعتمد على المنطق، والحجة، وحقائق الواقع، وكشف مؤامراتهم.

- يجب على الكتاب والمثقفين العرب، العمل على مطالعة نظرائهم في العالم، بالصوت والصورة على المذبحة الدموية لمحرقة غزة، من قتل للأطفال، والنساء، والشيوخ، وهدم المنازل، وتشريد أهلها في العراء.

- يجب أن يوحد الإعلام العربي كلمته في هذه المجزرة لسنوات مستقبلية، وينقل من خلال صحفه، وفضائياته، وكل وسائله، رفضه القاطع لكل ما تفعله إسرائيل، وترتكبه من جرائم، ضد الشعب الفلسطيني.

- كان يجب أن تتوقف بعض الفضائيات من هجومها المغرض على بعض دول المنطقة، ودورها القيادي في المنطقة، وعلى شعبها الذي أعطى للقضية تاريخا ناصع البياض، وقدم ومازال يقدم الكثير والكثير من اقتصاده، وقبله قدم أبناءه شهداء من أجل فلسطين.

- يجب أن يتبنى الإعلام العربي بمفكريه، واتحاد كتابه، دعوة الأدباء والمفكرين، ورجال القانون، والسياسة في الوطن العربي إعداد ملف كامل لكل الانتهاكات التي ارتكبتها إسرائيل في حق الشعب الفلسطيني، وغيرهم من العرب، للاستفادة به في حالة تحريك الدعاوى الجنائية من الجهات المختصة أمام المحكمة الجنائية الدولية، ضد الذين انتهكوا حقوق الإنسان وحرماته، من المدنيين العزل.

- يجب أن يركز الإعلام العربي في الفترة القادمة على فضح المخطط الصهيوني القائم على أن المشروع الصهيوني قائم، وان الدولة اليهودية قادمة لتقام على حساب أصحاب الأرض، وأن التوسع في الأرض أول بنوده، وأن من بنوده أيضا، منع قيام أي قوة كبرى في المنطقة، سواء دولة أو تجمعا من دول عربية، حتى لا يحول ذلك دون بلوغ حلم أن تكون إسرائيل قوة إقليمية رئيسية.

- يجب أن يوضح الإعلام العربي أن جزءا أساسيا من المشروع الصهيوني، هو خلخلة الاستقرار الإقليمي بشكل مستمر، والعمل على تفتيت المنطقة، وخلق أسباب صدامات بين الدول العربية وبعضها، وداخليا بين النظم الحاكمة وجماهيرها.

- ويجب ألا تنسى وسائل الإعلام العربية أن توضح أن تعبير يهودية الدولة، صار يتكرر من وقت لآخر، وشاركهم فيه جورج بوش رئيس الولايات المتحدة الأمريكية، مؤكدا تبنيه له.

- ويجب أن يوضح إعلامنا للعالم، أن إسرائيل لا تستطيع أن تستغنى عن الحروب ضمن استراتيجيتها،وذلك لأن الحرب، والتوتر، والمواجهات، تعتبر عناصر حيوية لتماسك المجتمع الإسرائيلي المكون من خليط متنافر من هجرات متباينة الأصول، والمستويات التعليمية، والثقافية، والمعيشية، وطريقة التفكير، كما أن الحروب واحدة من أسباب انتعاش إنتاجها، حيث يمثل الإنتاج العسكري جزءا هاما من إنتاجها الاقتصادي الإجمالي، وكلما شنت حرباً وجدت إقبالاً من الخارج على إنتاج صناعاتها العسكرية.

-يجب على الإعلام العربي أن يوجه الأمة إلى ضرورة أن تتعلم من زلاتها، وأن تواجه نفسها، بعيوبها، وبالمواطن الحقيقية لضعفها، وأن نذكر أوراق قوتنا مهما بدت قليلة، ويجب أن نذكر الأمة ونعرفها جيدا، أن أحداً لن يساعدنا إلا إذا توحدنا، وساعدنا أنفسنا.

-كما يجب أن ندرك جيدا أن عدالة قضيتنا لا تكفي وحدها، فمن أجل أن نكسب يجب أن نتحرك بقضيتنا العادلة، وأن يقترن بذلك التحرك الذكاء والتأثير،وبعض الدهاء.

-يجب على إعلامنا أن يبين للأمة كل ما فعله عدونا، لكي يكسب، ويجب أن يوضح للأمة لماذا يكسب ونخسر، ويتقدمون ونتأخر، وسيكون مفيداً لنا لو استعرنا صفحات من كتاب العدو، وما حققه تحديدا على جبهة الحرب الإعلامية.

-كما يجب أن نتوقف عن لوم الآخرين، وأن نعترف ولو لمرة واحدة،بأنه إذا كانت هناك مؤامرة علينا، فنحن طرف فيها، وأما العالم المغرم بلغة المصالح فلن يجبره شيء على أن يصحح موقفه منا، إلا إذا تأكد أنه سيخسر لو قرر أن يدوس على مشاعرنا، ثم لا يبقي إلا أن نَصْحُوَ من غفوتنا قبل أن تبدأ طقوس الإعداد الماكر للمذبحة التالية !! .

- يجب على الإعلام العربي أن يؤكد دائما بالرد على الإلحاح الإسرائيلي الذي يقول : «لا توجد دولة في العالم تحتمل أن تعيش تحت تهديد القصف

الصاروخي، وأنها تقوم بحربها من أجل حماية المدنيين من ذلك الخطر الذي يتهددهم».

فيجب على الإعلام العربي أن يقوم بحملة مضادة تعتمد على:

أولاً: أنه لا توجد دولة في العالم تحتل دولة أخرى في عصرنا الحالي إلا إسرائيل وأمريكا.

ثانياً: أنه لا يوجد شعب في العالم يتحمل أن يعيش في ظل الاحتلال لأكثر من ٦٠عاماً الآن دون أن يقاوم المحتل بكل ما لديه من أسلحة.

ثالثاً: أن الأراضي التي يقصفها الفلسطينيون وخاصة المستوطنات منها هي أرض عربية، اغتصبت من أصحابها. الذين أجبروا على الرحيل منها وعاشوا كلاجئين أغلبهم في غزة وبدلا من أن نسأل الفلسطينيين لماذا تقصفون تلك الأراضي، علينا أن نسأل الإسرائيليين، لماذا تعيشون على أرض ليست مكانكم، وأصحابها ما زالوا حتى الآن يملكون صكوك ملكيتها ؟! ولماذا تحتلون أراضي الغير ؟! ولماذا ترفضون أن تكون لهم دولتهم التي نص عليها نفس قرار إقامة دولتكم ؟!!

– يجب على الإعلام العربى أن يدعو إلى تبني برنامج لتطوير القدرات العربية وصولاً إلى مستويات تحقق التوازن مع إسرائيل، وأول الطريق هو تطوير القدرات التكنولوجية العربية، ولكي ينجح هذا البرنامج يجب أن تخصص له الدول العربية القادرة منها عشرات المليارات من الدولارات، وتسهم فيه مصر وسوريا وغيرها بالقدرات العلمية المتاحة، ويتم الاستعانة بالعقول الإسلامية والعربية المهاجرة لإنشاء قاعدة تكنولوجية متطورة تضع العرب في مصاف الدول المتقدمة. إن الأمر كله بيد دول البترول والدول العربية الغنية بكل ما تمل، وأن تكون التمية العربية للإنسان العربي وليس للحجر كما في بعض التجارب العربية.

-كما يجب على وسائل الإعلام العربي العمل الدائم لرأب الصدع بين الدول العربية، كلما استطاع المكر الصهيوني أن يوقع بينهم من قريب أو بعيد، ويعلموا أن قوتهم في وحدتهم، كما يجب أن يبين للأمة أنها أمة مستهدَفة، وأن يبين لهم أن الاستراتيجية الإسرائيلية ثابتة وواضحة الرؤيا فيما يتعلق بإرادة إسرائيل

لتحقيق أهدافها، وأن الدولة اليهودية تستمر وتتفوق وتبقى على حساب استمرار ضعف العرب وتخلفهم وتنازعهم.

-بقى واجب واحد، وهو أن يقوم المسؤولون عن الإعلام المصرى، ولاسيما المرئى منه، بتطوير جذرى لهذا الجانب الهام من إعلامنا حتى يستطيع أن يحقق الآمال والأهداف المنشودة والمرجوة لدوره القيادى والتاريخى فى المنطقة !! وحتى لايؤثر سلبا على الدور القيادى للقيادة المصرية المشهود لها بالحكمة فى إدارة الأزمات.

الإعلام الغربي والانحياز الأعمى لإسرائيل في محرقة غزة :

وسط مشاهد الدماء، وجثث الأطفال، والمنازل المهدمة، والتي جاءت نتيجة للعدوان الوحشي الذي شنته إسرائيل على الشعب الفلسطيني في غزة، ومع ذلك فالاتجاه العام في الإعلام الغربي، برغم رفضه الواضح للأعمال الوحشية التي قامت عليها الحرب، إلا أنه ظل وبقي ومازال منحازا إلى حد كبير إلى الجانب الإسرائيلي، يفهم وجهة نظره أكثر مما يفهم وجهة النظر العربية، ويتعاطف مع مشاعره أكثر من تعاطفه مع المشاعر العربية.

والإعلام الغربي معذور في ذلك كل العذر، فالسياسة الإعلامية الإسرائيلية استطاعت أن تخطط جيداً لتغطية أحداث غزة، بناء على استراتيجية عكفت إسرائيل منذ سنوات على تنفيذها، وأثمرت جيدا في معمعة الأحداث، وهي تعتمد على :

أولاً : الإلحاح وتكرار المعلومات حتى تصبح حقائقَ مسلما بها ويصعب على العرب نفيها بعد ذلك.

فقد سبقت إسرائيل العرب إلى تحديد بداية الحرب أمام الإعلام الغربي، عندما دفعت حماس دفعا إلى خرق اتفاق وقف إطلاق النار المتفق عليه في يوم ١٩/١٢/٢٠٠٨م، وتناست إسرائيل ما قامت به من خرق متكرر لاتفاق التهدئة في (٤،٥) نوفمبر ٢٠٠٨م، وتجاهلهم عدم وفائهم بالالتزام الوارد في ذلك الاتفاق، من فك الحصار عن غزة.

ثانياً : تقديم الإسرائيليين بشكل إيجابي وتقديم الجانب الفلسطيني بشكل سلبي.

يقوم الإعلام الغربي بتقديم الشعب الإسرائيلي بأنه في حاجة ماسة إلى الأمن والحماية، من بطش الصواريخ الفلسطينية، بينما الشعب الفلسطيني الذي يباد، ويقتل،ويسفك دمه هو مجرد أرقام، وأن تزايدت في كل نشرة أخبار مثلهم مثل الهنود الحمر من قبل. وفى هذا يقول المفكر اليهودى الحر نعوم تشومسكى: إن الإعلام الغربى يكيل بمكيالين، فحين يقع حدث على الأرض الأمريكية أو الغربية أو إسرائيل يقوم الإعلام الغربى بتضخيم هذا الحدث ويبالغ فى آثاره بشكل زائد عن الحد، بينما إذا أصاب الحدث أرضا إسلامية أو شرق أوسطية، فإن الإعلام الغربى يحرص على التعتيم الكامل أو التهوين من الأمر، ومحاولة الإيماء إلى جهات أخرى تضليلا للعدالة.

ثالثاً : الاعتماد الإسرائيلي على لغة التهديد والوعيد التي تطلقها حماس وغيرها

فوظفت إسرائيل ما توقعته من تزايد في عدد الصواريخ التي أطلقتها حماس، واعتمدت عليه، وكذلك سوقت لغة التهديد والوعيد لجذب عطف الغرب، وحرصت في نفس الوقت على التعبير عن أسفها لعدد الأرواح التي أزهقت في الحرب بما في ذلك الفلسطينية منها.

رابعاً : الحضور الإعلامي الإسرائيلي في كل وسائل الإعلام مع الحرص على إقصاء الجانب الفلسطيني :

حرصت إسرائيل دائما على أن يشارك في حروبها جيش من المتحدثين، أعدتهم لهذا الغرض، يفهم كل لغات العالم، ويعايش كل دول العالم، ويجيدون لغات أجهزة الإعلام في كل بلد غربي، وفي حربها على غزة قامت بتعيين قنصلا لها لهذا الغرض، وفي نفس الوقت حظرت إسرائيل دخول الإعلام الدولي إلى غزة، فتحكمت فيما ينتقل من الفظائع التي تحدث فيها.

خامساً : النفي الإسرائيلي الدائم لكل ما يتسرب من حقائق لا تريد إسرائيل إظهارها :

فإلى جانب النفي الاسرائيلى لكل ما يتسرب من حقائق، تقوم أيضا بوضع

رواية بديلة (كنيران صديقة)، أو (حادث سير) وغيرها، أو تضع اللوم على الطرف الآخر إذا أظهر الإعلام صور القتلى، من الأطفال، والنساء، والشيوخ، والمدنيين، فيكون اللوم الجاهز في ذلك : أن الفلسطينيين يستخدمونهم كدروع بشرية، يختبئون خلفها،أي أن القتل يصبح مسئولية الفلسطينيين أنفسهم لا إسرائيل.

سادساً : مواكبة الإلحاح الإعلامي بتنشيط في الأوساط السياسية :

ونتيجة لتنشيط الأوساط السياسية لمواكبة الإلحاح الإعلامي الإسرائيلي، يجد الرأي العام الغربي، أن وجهة النظر السياسية للكونجرس والبيت الأبيض، هى نفس وجهة النظرة الإعلامية ، وبذلك يتم تطويق الرأي العام، وترسخ إسرائيل المفاهيم الخاطئة.

سابعاً : الإعلام الإسرائيلي لا يعدم وسيلة أو حيلة لقلب الحقائق :

ولأن الإعلام الإسرائيلي لا تحكمه معايير أخلاقية، فهو لا يتورع في قلب الحقائق، وقلب الصور، ونذكر على سبيل المثال، عندما قامت عدسة مصور المحطة الثانية للتليفزيون الفرنسي طلال أبو رحمة عام ٢٠٠٠م، والذي نقل للعالم صورة الشهيد الطفل محمد الدرة في أثناء موته العلني على الهواء مباشرة، وعندما اهتز الضمير الغربي ولأول مرة في التاريخ على إثر تلك الصورة، مستشعراً بشاعة ما يفعله جنود إسرائيل المدججون بالسلاح الحديث، في مواجهة شعب أعزل.

لم يرض الصهاينة بالهزيمة الإعلامية، وإذا بشبكة تليفزيونية متصهينة[١] تلجأ إلى الخديعة، فألبست الطفل الشهيد محمد الدرة (طاقية الكيبة) اليهودية، وعرضته كطفل إسرائيلي بريء يحاول الاختباء في حضن والده الإسرائيلي حتى لا يغتاله رصاص الفلسطينيين الإرهابيين، وعرضت هذه الصور في الغرب !!

ونتساءل : ترى هل تستطيع الآلة الإعلامية الإسرائيلية الآن تزييف الحقائق

(١) يجب أن نذكر جيدًا سيطرة الصهاينة على كثير من وسائل الإعلام في العالم.

الدامية والوحشية على تراب غزة، بحيث تعيد إنتاج مشاهد مأساوية من محرقة غزة على جناح الصورة الافتراضية كما فعلت المحطة الكندية الصهيونية من قبل، وتلبس المحرقة الغزاوية طاقية الكيبة اليهودية ! ليس هذا ببعيد !!.

سيطرة اليهود على وسائل الإعلام فى العالم

لقد سيطر الصهاينة على الإعلام في معظم دول العالم منذ عهد بعيد ففي نشرة بجمعية التبشير المسيحي جاء التقرير التالي :

- (إن الصحافة اليومية في أوربا قد سقطت تحت أيدي اليهود).

- وهذه إحصائية بالصحف التي يمتلكها اليهود :

(١) في أوربا توجد ٥٠ صحيفة تصدر باللغة الإنجليزية، كما توجد ٧٠ صحيفة تصدر بلغات أخرى، وكلها ملك اليهود أو تقع تحت سيطرتهم.

(٢) في إفريقيا توجد ٢٥ صحيفة تصدر باللغات الإنجليزية، كما تصدر أكثر من ١٠ صحف بلغات أخرى.

(٣) في آسيا تصدر ٥٠ صحيفة باللغة الإنجليزية، كما تصدر حوالي ٢٩٠ صحيفة بلغات أخرى.

- ويسيطر اليهود على عديد من صحف كندا.

- ويسيطر اليهود على نحو ١٨٠ صحيفة بالولايات المتحدة و ١٠٠ صحيفة تصدر بالأمريكيتين الجنوبية والوسطى.

وقد استطاع اللوبي اليهودي في الولايات المتحدة أن يسيطر على صانعي القرار أي على رؤساء الحكومة وأعضاء الكونجرس ومناصب المستشارين والقضاء والمخابرات العامة والقوات المسلحة والشرطة.[١]

---

(١) صحيفة الأهرام - ٢٠٠٩/١/١٧م صـ٣. انظر كتابنا سيطرة اليهود على وسائل الإعلام في العالم.

(١٨)
هل شبع الصهاينة من: "مجازر القتل والتدمير"؟!

□□

إن إسرائيل لم تتغير كما أن إرهابها المقدس الذي مارسته بالأمس و تمارسه اليوم وسوف تمارسه غدا،لن يتغير،وأن الفكر الصهيونى يؤمن بأنه كلما كان هناك عرب أقل كان ذلك أفضل لإسرائيل و أن ما حدث في مجزرة دير ياسين في التاسع من أبريل عام ١٩٤٨م وغيرها من المجازر،هو الذي يحدث اليوم في محرقة غزة ٢٠٠٨/ ٢٠٠٩م.

وعندما نأخذ مثالا على القسوة والبطش والإرهاب الصهيوني،ونبين الحقيقة عن صورة قديمة مارستها إسرائيل عام ١٩٤٨م في دير ياسين نجد أنها نفس الصورة التي تحدث اليوم.

ولندع القائد عبد الله التل،يحكى لنا هذا النموذج،يقول الرجل :((لقد عشت بنفسي حالات إجرام يهودية،وقسوة نادرة لا مثيل لها. ففي ٩ أبريل سنة ١٩٤٨م هجم اليهود على قرية دير ياسين العربية الكائنة في قطاعهم مطمئنة إلى وعودهم،عزلا من كل سلاح،وجمعوا سكانها صفاً واحداً،رجالا ونساء وشيوخاً وأطفالاً ثم رموهم بنار الرشاشات وأمعنوا في تعذيبهم أثناء عملية الذبح والإبادة، فبقروا بطون الحبالى، وأخرجوا الأطفال وذبحوهم،وقطعوا أوصال الضحايا،وشوهوا الجثث ليصعب التعرف إليها. ثم جمعوا الجثث وجردوها من الألبسة وألقوا بها في بئر القرية. وحين جاء مندوب الصليب الأحمر الدكتور لينر ورأى الجريمة لم يقو على الوقوف ليتم عملية إحصاء الجثث (٢٥٠) فأغمى

عليه، وغادر المكان. إنها طبيعة اليهود الهمجية مارسوها منذ الأزل إلى يومنا هذا،كلما أحسوا بقوتهم وواتتهم الفرصة للانقضاض على الكفار وهم المسيحيون والمسلمون وجميع من هم على غير دينهم.(١)

وعندما نتساءل هل شبع اليهود الصهاينة من القتل والتدمير طوال تاريخهم الموسوم بالدمار ؟! هل شبعوا بالدماء التي سفكوها والأعراض التي انتهكوها،والأراضي التي اغتصبوها ؟! إن دير ياسين ولبنان٢٠٠٦م وغزة ٢٠٠٨/ ٢٠٠٩م وغيرها أكبر شاهد على أن جشع الصهاينة لا يقف عند حد،وإن خبهم للشر ليس له نهاية.

وعندما نتساءل هل الغرب غافل عما جرى وما يجري وما سيجري ؟!!

وبكل أسف لا، وهذا صحفي أمريكي يدعى " لورانس جريزوولد " قدم للغرب وللعالم صورة واضحة القسمات عميقة الدلالات عن مذبحة دير ياسين في كتابه (ادفع دولاراً تقتل عربيًا !) قال عنها :

" وكانت دير ياسين أول نصر أحرزته الأرجون،ففي الصباح الباكر من (٩ أبريل سنة ١٩٤٨)، حين كان المزارعون العرب وأفراد أسرهم ينصبون خيامهم في سوق القرية، اقتحمت دبابتان من طراز شيرمان طرق دير ياسين الضيقة،وسحقتا فلاحين متعبين كانا نائمين قرب عتبتى بيتيهما،وكان يصحب الدبابتين قوة من اليهود يبلغ عددها خمسمائة رجل مزودين بمدافع التومي والأسلحة الأتوماتيكية الفتاكة ".

ويواصل الصحفي الأمريكي وصفه للمأساة قائلاً :

" ولقد صرحت القلة القليلة التي بقيت على قيد الحياة من أبناء دير ياسين ومعظمها من النساء اللواتي سلبن كل ما عندهن،ومزقت أثوابهن تمزيقاً،واللواتي استعرضهن اليهود في شوارع تل أبيب في سيارات كبيرة قبل أن يسلموهن بالرغم منهم إلى الصليب الأحمر الدولي - أقول - والكلام لا يزال للصحفي الأمريكي - صرحت هذه القلة القليلة التي لم تأت عليها فظائع اليهود في

(١) د/ عبد الله التل - خطر اليهودية صـ ٥٧.

دير ياسين بأن الدبابتين اقتحمتا سوق القرية وأطلقتا نيران المدافع الأوتوماتيكية على الأهالي المحتشدين في الساحة،وبعد أن أطلقت الدبابتان نيرانهما تعقب الجنود الإسرائيليون أهل القرية الفارون بأنفسهم وقتلوهم في غير ما استبقاء بينما كانوا يهربون، أو يختبئون في الطرق أو في منازلهم،وفي دير ياسين تكررت مشاهد أريحا التي وصفها الكتاب المقدس بقوله:

"وقتلوا كل ما في المدينة،من رجل وامرأة،من طفل وشيخ،حتى البقر والغنم والحمير،بحد السيف"[١].

وما من أحد يدري عدد ضحايا المذبحة على وجه الضبط،ولكن الأمر الثابت أن الذين نجوا من الموت،من أبناء دير ياسين،يقلون عن الثلاثين شخصاً... "

و يستكمل الصحفي الأمريكي الحر بقايا الصورة للمذبحة الوحشية فيقول :

"وكانت بعض الفظائع التي تلت تتطلب شيئاً من الخيال. فقد جمع الغزاة خمساً وعشرين امرأة حاملاً،ووضعوهن في صف طويل ثم أطلقوا عليهن النار. ثم إنهم بقروا بطونهن بالمدى أو بالحراب، وأخرجوا الأجنة منها نصف إخراج. وقطع الأطفال إرباً إرباً أمام أعين آبائهم الذين ما زالوا على قيد الحياة،وأخصي الصبية الصغار قبل أن يقتلوا،وانتزعت الحلى والخواتم من أجساد القتلى،وبترت أصابع الضحايا الذين وجد المعتدون عسراً في انتزاع خواتمهم"[٢]

وحتى نكون أكثر انصافاً دعونا نستمع لشهادة أحد الجنود الإسرائيليين وهو يدلى بشهادته عن إرهاب إسرائيل المقدس،وهو جندي قد شارك في احتلال قرية الدوليمة الفلسطينية عام ١٩٤٨م،نشرتها صحيفة (دافار) الإسرائيلية في ١٩٧٩/٦/٩م حيث قال: «قتلت ما بين ٨٠ إلى مائة فلسطيني من النساء والأطفال كانوا يقتلون بتحطيم رؤوسهم بالعصي. لم يكن هناك منزل واحد بلا جثث. أجبر الرجال والنساء على البقاء في بيوتهم بلا طعام أو ماء. ثم جاء الجنود لكى يفجروا المنازل بالديناميت،أمر قائدنا أحد الجنود بإحضار امرأتين إلى المنزل الذي كان على وشك تفجيره»..

---

(١) يشوع صح (١٠/ ٢٨/ ٣٠).

(٢) لورانس جريزولد. أدفع دولارًا تقتل عربيًا، صـ ٤٤، ٤٦.

جندي آخر افتخر بأنه اغتصب امرأة عربية قبل إطلاق النار عليها وقتلها. أمر الجنود امرأة عربية أخرى معها طفلها بتنظيف المكان لمدة يومين،وبعد ذلك أطلقوا النار عليها وعلى طفلها.

وهذا الجندي الإسرائيلي مائير هارتزيون يقص علينا جانبا في يومياته عن تجربته مع الجيش الإسرائيلي في بداية الخمسينيات،والتي نشرت في تل أبيب عام ١٩٦٩م يقول : «كان علينا أن نهاجم اللاجئين الفلسطينيين،انقسمنا إلى ثلاث مجموعات،كل واحدة ضمت أربعة أشخاص. شاهدت مع زميل لي عربي يقف عند منحدر التل. قال لي زميلي جيبلي هار: جهز سكينك،زحفنا نحو الرجل الذي كان يردد لحناً عربيّاً،فسارع جيبلي إلى الإمساك به،وأنا أغمدت السكين في عمق ظهره. رأيت الدماء تتدفق على قميصه القطني المخطط. ودون أن أضيع أي ثانية. تصرفت تصرفاً غريزياً وقمت بطعنة مرة ثانية بالسكين. تأوه الرجل وتمايل ثم سقط مضرجاً في دمائه.

والتقت صحيفة (هاآرتس) بالجندي مائير هارتزيون وسألته حينذاك : عما إذا كان يشعر بوخز الضمير من جراء ما فعل،فنفي ذلك،وقال :

«إن طعن العدو بالسكين،شيء رائع،يمنحك إحساساً بأنك رجل حقا».(١)

هذا الذي حدث قبل ستين عاماً تكرر الآن في قطاع غزة،فما زالت إسرائيل على موقفها في الفتك بالفلسطينيين واستباحة دمائهم. في الأربعينيات أرادت تهجيرهم،والآن تريد تركيعهم،وما فعله النازيون معهم حين وضعوا اليهود في معسكرات الاعتقال ثم ساقتهم إلى غرف الغاز - فإن الإسرائيليين حولوا قطاع غزة بالحصار إلى معسكر للاعتقال،وأقامت لهم محرقة بأسلوب آخر،حيث عمدت إلى قصفهم ودك بيوتهم فوق رؤوسهم من الجو والبحر والبر،بل لم يتورعوا عن ضرب مقار المنظمات الدولية (الصليب الأحمر،ووكالة غوث اللاجئين - الأونروا) وقصف سيارات الإسعاف،وتصفية المسعفين. الأمر الذي يعْني أنهم ضاعفوا من وحشيتهم واستهتارهم وتنكيلهم بالفلسطينيين،إن محرقة

---

(١) عن كتاب إرهاب إسرائيل المقدس - دار الشروق.

غزة نقطة سوداء تضاف إلى سجل إسرائيل الإرهابي على الفلسطينيين وجريمة يجب إلا تمر كسابقتها من الجرائم الإسرائيلية الوحشية التي نذكر منها :

(١) مذبحة قريتي بلد الشيخ وحواسه في (١٩٤٨/١/١م) و قد تم فيها،قتل جميع السكان.

(٢) مذبحة قرية سعسع في الجليل في (١٩٤٨/٢/١٥م) وتم فيها نسف (٢٠) منزلا على المواطنين،معظمهم من النساء والأطفال.

(٣) مذبحة قرية أبو كبير في (١٩٤٨/٣/٣١م) نفذ المجزرة إرهابيون من أفراد عصابة الهاجانا،نواة جيش إسرائيل.

(٤) مذبحة قرية ناصر الدين في (١٩٤٨/٤/١٣م) وهي قرية قرب طبريا دخل عليها الصهاينة وهم يرتدون اللباس العربي،وحين استقبلهم أهل القرية بالترحاب ذبحوهم جميعا.

(٥) مذبحة قرية أبو شوشة في (١٩٤٨/٥/١٤م) وهي قرية قرب دير ياسين،راح ضحيتها (٥٠) شهيداً من النساء والأطفال،ضربت رؤوس العديد منهم بالبلطات.

(٦) مذبحة دار أيس في (١٩٤٨/٥/٢١م) وهي قرية كبيرة شرقي غزة،أبيد كل سكانها.

(٧) مذبحة دير ياسين في (١٩٤٨/٤/٩م) قتل (٢٥٠) عربيا ودفنوا في مقبرة جماعية.

(٨) مذبحة الدوايمة في (١٩٤٨/١٠/٣٠م) بقيادة موشي ديان قائد الكتيبة (٨٩) حيث قام بذبح (٨٩) عربيا وقتل الأطفال بتحطيم رءوسهم.

(٩) مذبحة عيلبون في (١٩٤٨/١٠/٣٠م).

(١٠) مذبحة صفصف في الجليل.

(١١) مذبحة اللد في (١٩٤٨/١٢/١١م) حيث قتل (٢٥٠) عربيا والجرحى بالمئات.

(١٢) مذبحة اللد الثانية حيث قتل (٣٥٠) فردا في يوم واحد.

(١٣) مذبحة التنطورة في (١٩٤٨/٨/٢٢م) راح ضحيتها أكثر من(٩٠) قتيلاً، ودفنوا في مقبرة جماعية.

(١٤) مذبحة البعتة ودير الأسد في (١٩٤٨/١٠/١٣م) وصفها أحد مراقبي الأمم المتحدة بأنها : (قتل وحشي،جري دون استفزاز،أو إشارة غضب من الناس).

(١٥) مذبحة صفد حيث ذبحت قوات الهاجانا (٧٠) شابا عربيا.

(١٦) تفجير سوق حيفا في (١٩٣٨/٧/٦م).

(١٧) نسف فندق الملك داود في (١٩٣٨/٧/٢٢م).

(١٨) مذبحة قبية شرق القدس وقتل فيها (٢٠٠٠) شخص في (١٩٥٣/١٠/١٤م).

(١٩) مذبحة بحر البقر خلال حرب الاستنزاف مع مصر راح ضحيتها عشرات الأطفال ومئات الجرحى.

(٢٠) مذبحة قليقلة في (١٩٥٦/١٠/١٠م) وراح ضحيتها أكثر من (٧٠) شهيداً.

(٢١) مذبحة كفر قاسم في (١٩٥٦/١٠/٢٩م) قتل في المذبحة (٤٩) فلسطينياً من الرجال والأطفال والنساء.

(٢٢) مذبحة خان يونس في (١٩٥٦/١١/٣م) راح ضحيتها (٣٥٠) فلسطينياً وفي يوم (١٩٥٦/١١/١٢م) نفذت وحدة من الجيش الإسرائيلي مجزرة وحشية أخري راح ضحيتها (٢٧٥) شهيداً من المدنيين في نفس المخيم كما قُتل أكثر من (١٠٠) فلسطيني أخر من سكان مخيم رفح للاجئين في نفس اليوم.

(٢٣) مذبحة صبرا وشتيلا في (١٩٨٢/٩/١٨م) قتُلا فيها نحو (٣٥٠٠) فلسطينياً ولبنانياً معظمهم من النساء والأطفال والشيوخ،وتعقيباً على

المذبحة قال مناحم بيجن أمام الكنيست الإسرائيلي يصف رجال المقاومة الفلسطينية:

«إنهم حيوانات تسير علي ساقين».

(٢٤) مذبحة عيون قارة في (١٩٩٠/٥/٢٠م) شهداؤها من العمال الفلسطينيين،فتح عليهم جندي إسرائيلي النيران.

(٢٥) مذبحة المسجد الأقصى في (١٩٩٠/١٠/٨م) راح ضحيتها ٢١ شهيداً، و أكثر من (١٥٠) جريحاً (٢٧٠) معتقلاً.

(٢٦) مذبحة الحرم الإبراهيمي في (١٩٩٤/٢/٢٥م) وراح ضحيتها أكثر من (٥٠) شهيداً،قتل (٢٩) منهم داخل المسجد.

(٢٧) مذبحة قانا في لبنان حيث سقط أكثر من (١٠٠) مواطن لبناني من النساء والأطفال والشيوخ في (١٩٩٦/٤/١٨م).

(٢٨) مذبحة النفق في (١٩٩٦/٩/٢٧م) راح ضحيتها أكثر من(٧٠) فلسطينياً.

(٢٩) مذبحة مخيم جنين في (٢٠٠٢/٣/٢٩م)، (٢٠٠٤/٤/٩م) قادها شاؤول موفاذ رئيس الأركان،لا يعلم عدد الضحايا علي وجه اليقين،وحسب الروايات الإسرائيلية فإن ما بين (١٠٠) و(٢٠٠) فلسطيني قد قتلوا وتناثرت جثثهم في الشوارع والطرقات،وعندما بدأت تتحلل حفر لها جنود الاحتلال حفراً عميقة،وضعوا فيها جثث الشهداء الفلسطينيين.

(٣٠) مذبحة الشيخ الشهيد أحمد ياسين ورفاقه في (٢٠٠٤/٣/٢٢م) راح ضحيتها (٩) شهداء بعد صلاتهم الفجر.

(٣١) مذبحة الدكتور/ عبد العزيز الرنتيسي ومرافقيه في (٢٠٠٤/٤/١٨م).

هذا بالإضافة إلى مذبحة قانا الثانية بلبنان،وضرب لبنان في ٢٠٠٦م،وجرائم إسرائيل التي لا تنتهي ولن تنتهيَ. واليوم كانت محرقة غزة في ٢٠٠٨/١٢/٢٧م،

والتى استمرت حتى ٢٠٠٩/١/١٧م والتي راح ضحيتها أكثر من (١٥٥٠) شهيدا وأكثر من (٥٦٠٠) جريح. ولن تكون أخر المذابح اليهودية، فاليهود متعطشون دائماً لسفك الدماء، وما زال الصهاينة متعطشين لسفك المزيد من الدماء، ولو سألت الذين يعرفونهم جيدا لقالوا لك: إنهم يعدون الآن لمذبحة جديدة !

(١٩)
حقائق وحقائق..
للتاريخ تقول:

□□

عندما ننظر بإمعان إلى محرقة غزة نجد أنها قد تفردت بعدة مفردات حدثت على الساحة لأول مرة منذ حرب عام ١٩٤٨م وهي :

أولاً : أن هذه الحرب كانت إسرائيلية فلسطينية فقط :

لقد تفردت هذه المجزرة الغزاوية بهذه الصفة، فقد دارت رحى المحرقة على جزء من الأرض الفلسطينية، وكان المُعتدَى عليه هو الطرف الفلسطيني وحده، كما كانت القوى التي قاومت العدوان الإسرائيلي قوى فلسطينية منفردة دون أي مشاركة من جندي أو مقاتل واحد عربي أو مسلم. وهو ما لم يكن عليه الحال في جميع الحروب والاعتداءات الإسرائيلية السابقة التي شنتها الدولة الصهيونية اليهودية منذ حرب ١٩٤٨م، كما أن حركة حماس هي التي واجهت العدوان الصهيوني بمفردها، كما كانوا منذ أكثر من ستين عاماً بمفردهم، عندما اجتاحت بلدهم العصابات الصهيونية اليهودية،لتقتلهم فيها وتطردهم منها، وتقيم عليها دولتها الصهيونية المغتصبة، قبل أن تدخل الجيوش العربية الحرب ضد إسرائيل بعد إعلانها في ١٥مايو ١٩٤٨م، وحاقت بهم الهزيمة جميعاً.

ثانياً الانقسام الحاد بين فصائل المقاومة الفلسطينية لحظة العدوان الإسرائيلي:

وكان الانفراد الثاني لهذه الحرب على الساحة الفلسطينية،حيث شهدت للمرة الأولى منذ قيام الدولة العبرية على تراب فلسطين وانطلاق المقاومة المسلحة

بجميع فصائلها، انقساماً حادا بين فصائل المقاومة لحظة عدوان عسكري إسرائيلي هو الأعنف والأوسع من نوعه على الشعب الفلسطيني الأعزل، والجائع، والمحاصر،منذ عام ١٩٦٧م، كما ظهر فيه تحالف يضم بعض هذه الفصائل أو أجنحة منها يقودها رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس (والذي انتهت ولايته في تلك الفترة) مساندا بأحد أجنحة حركة فتح، وكأنه يدعم (العدو) في مهمته الساعية إلى تصفية وتدمير صفوف وقواعد المقاومة في غزة،والتي تمثلها حركة حماس، والجهاد الفلسطيني، والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وغيرها من الفصائل المتحالفة في مواجهته،إلا أن تورط قيادات هذا التحالف الفلسطيني الفصائلي المعادي للمقاومة في كثير من المواقف السياسية والإعلامية التي بدت مبررة للعدوان الإسرائيلي ومساندة له. وقد قابله على النقيض تماماً، موقف عام موحد من أبناء غزة المدنيين البواسل، الذين ساندوا فيه المقاومة دون أى تخاذل أو شكوى من الثمن الباهظ الذي دفعوه من دماء الأبرياء من الشهداء والجرحى.

ثالثاً : ظهور تحالفات ومواقف مسانده للعدوان الإسرائيلي من بعض فئات النخب العربية :

فقد تكرر الانقسام بين بعض فئات النخب العربية، فظهر الانقسام على المستوى العربي الرسمي،وبعض فئات النخب العربية مثلما ظهر على ساحة الفصائل الفلسطينية من وجود تحالفات ومواقف مسانده للعدوان الإسرائيلي.

رابعاً : ظهور دور إقليمي غير عربي يدعم ويساند المقاومة في غزة :

وقد تمثل هذا الدور الإقليمي في ظهور إيران كقوة إقليمية تقوم بدعم ومساندة الشعب الفلسطيني في غزة، وتمثل هذا الدعم في الناحية العسكرية والسياسية، وكان هذا الدور نفسه قد ظهر من قبل في حرب إسرائيل على لبنان عام ٢٠٠٦م، وكان هذا الدور بمثابة القوة الكبرى الداعمة للطرف اللبناني الفلسطيني في كلا الحربين.

كما ظهر الدور التركي الداعم والمدافع عن حق أهل غزة ضد العدوان

الصهيوني، وذلك ولأول مرة منذ الحرب العالمية الأولى، وتردد معه اسم الدولة العثمانية، والتي ضاع من عقدها ولاية فلسطين في ذلك الحين. ولعب رئيس وزرائها رجب طيب أردوغان دوراً بارزا ساهم وساعد على مساندة ودعم حماس معنويا على الساحة.

(٢٠)
لماذا انتصرت حماس
في نهاية المطاف؟

□□

النصر في ميزان العقيدة الإسلامية :

كثير من الناس يقولون : كيف فازت حماس ؟ لِمَ تنتصر حماس ؟ ألم يقتل منها ويصاب الآلاف، وأثخنت بالجراح، وقطعت الأطراف، وبقرت البطون، وقلعت العيون، ألم تهدم المنازل على قاطنيها ؟ ألم تسو معظم أحيائها بالأرض حتى صارت أثراً بعد عين ؟ ألم تلقَ عائلات حتفها ولم ينج منها إلا طفل أو طفلة، أو ألم ينج أحد ؟ هل فاز نزار ريان وأربعة عشر نفراً من عائلته وقد مزقتهم آلة الحرب ؟ وهل فاز سعيد صيام ورفاقه بمن فيهم ابنه،فلذة كبده، وأخوه ؟! وهل فاز من اكتوى واشتوى بالفسفور ؟!

نعم فازوا ورب الكعبة !!

ولنا في قصص الصحابة الكرام العظة والعبرة، ففي شهر صفر من السنة الرابعة للهجرة، كانت واقعة بئر معونة، وملخصها أن الرسول (ﷺ) أرسل سبعين رجلا من الصحابة القراء إلى أهل نجد،ليعلموهم أمور دينهم، فساروا حتى نزلوا بئر معونة، ثم بعثوا حرام بن ملحان أخا أم سليم بكتاب رسول الله (ﷺ) إلى عدو الله عامر بن الطفيل، فأمنوه، فبينما يحدثهم عن النبي (ﷺ) إذ أومأ عامر إلى رجل منهم فطعن حرام بن ملحان بالحربة من خلفه، فطلعت الحربة من صدره، فتلقى (رضي الله عنه) دمه بكفه ثم نضحه على رأسه ووجهه، وقال (الله أكبر. فزت ورب الكعبة) ثم مالوا على بقية أصحابه، فتلوهم عن آخرهم، فلم يفلت منهم إلا رجل واحدا.

فقال رسول الله (ﷺ) لأصحابه : (إن إخوانكم قد قتلوا، وإنهم قالوا : اللهم بلغ عنا نبينا، إنا لقيناك فرضينا عنك، ورضيت عنا).

ومن ملخص ما جرى في واقعة بئر معونة والتي تناولناها كنموذج للنصر والهزيمة في العقيدة الإسلامية، وحين نتوقف عند قول حرام بن ملحان (فزت ورب الكعبة) وغيره من أصحاب رسول الله (ﷺ). لنرويها على الذين يتهكمون علينا من مفهوم النصر، أي نصر هذا ؟نقول لهم : إن علمكم سطحي لا يتجاوز ظاهر الأمر، وغاب عنكم باطنه وعواقبه كما قال المولى عز وجل :

﴿ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴾، (سورة الروم : ٧).

وقد تعجب القتله من ترديد حرام بن ملحان (فُزْتُ والله) وقتل معه في نفس الواقعة عامر بن فهيرة، مولى أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، وكان يردد (فزت والله..فزت ورب الكعبة).

وتعجب جَبَّار بن سلمى الكلابي قاتل عامر بن فهيرة، أشد العجب وهو يسمعه يقول : (فزت ورب الكعبة..فزت والله). فقال في نفسه : ما فاز ؟! كيف فاز؟! ألست قد قتلت الرجل ؟!

ومن تدابير القدر اللطيف أن جاء الجواب على لسان جبار بن سلمى نفسه،عندما استفسر بعد واقعة بئر معونة عن مقولة عامر بن فهيرة:

فقال: ماذا كان يعنى عامر بن فهيرة،بفزت ورب الكعبة ؟!

قالو له: لقد فاز عامر بالشهادة والجنة.

فقال لهم جبار: نعم،فاز ورب الكعبة !!.

ثم أسلم جبار بعد ذلك لذلك!! وإذا كان جبار قد أنعم الله عليه بنعمة الإسلام ونعمة الفقه فى الدين وعلم الباطن،والنظر فى العواقب، فإن بعض الكتاب والصحافيين والمثقفين وما يسمونهم بالمحللين السياسيين والعسكريين مازالوا عاجزين عن الارتقاء إلى هذا العلم الحقيقى،لغفلتهم وذهولهم عن حقائق الأمور ومآلاتها، وعن سنن الحياة، ونواميسها وارتباطاتها، فتضطرب لأجل ذلك

موازينهم،وتختل مقاييسهم وتقديرهم للأمور،ويضلون عن الحقائق الكبرى فى هذا الوجود،ولذلك يسألون :ما معنى (انتصرت حماس التى تتغنون بها؟وكيف؟!!

هذا هو ما يردده الناس اليوم بالتمام ! ما فازت حماس وكيف فازت ؟! وكل ما طرحناه من أسئلة في بادي الأمر قد حدث !! ونهديهم ونرشد عقولهم إلى الفوز العظيم الذي حققه أهل غزة.

أصحاب الفوز الكبير:

إن قصة (حرام بن مِلْحَان) تذكرنا بقصة أصحاب الفوز الكبير الذي ينتظر المؤمنين الذين اختاروا عقيدتهم على الحياة، وارتقوا على فتنة النار والحريق، كما ارتفع وارتقى أهل غزة. يقول الحق تبارك وتعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴿١٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾(سورة: البروج : ١٠ / ١١)

وهو فوز عظيم وكبير لأن أصحاب الأخدود لم يتخلوا عن دينهم، وفازوا باعتبار المآل والعاقبة والنجاة من عذاب النار في الآخرة وإن عذبوا بالحريق في الدنيا، فأين نار الدنيا من نار الآخرة ؟ وأين حريق الدنيا ولو كان بالفسفور من حريق جهنم في شدته ومدته ؟ وبالمقابل أيضا، فأين متاع الدنيا العاجلة وزينتها الزائلة من جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر ؟ ولذلك فإن أكبر فوز كتبه الله عز وجل لأهلنا وإخوتنا في غزة. وهو فوز للأمة بأسرها - هو تمسكهم بحقوقهم وعدم إعطائهم الذلة لعدوهم، وبسالتهم في كفاحهم، وبذلك رضي الله عنهم ورضوا عنه.

ولقد رضي أهل غزة بالتجارة مع الله وربحوا أعظم ربح يقول الحق عز وجل :
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ

الْعَظِيمُ (١٢) وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾. (سورة الصف : ١٠/١٣).

لقد اختار أهل غزة التجارة مع الله، وإن اقتضت في ربحها العظيم النقص في المال والأنفس ٠٠ وهذا ما يراه أهل الدنيا والمحللون خسرانا، غير أنها في الميزان الشرعي تعتبر من أربح تجارة، إنهم أهل الإيمان،والعمل الصالح، والتواصي بالحق والتواصي بالصبر، الذين أقسم الله عز وجل بهم: ﴿وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ (العصر : ١/٣).

فهذا هو طريق الربح لمن عرفه وعرف منهجه ﴿خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ (سورة المطففين: ٢٦) أما الخاسر الأكبر فهم الكافرون الذين خسروا كما وصفهم الحق تبارك وتعالي : ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ (النور : ٣٩).

إن مفهوم النصر في الإسلام ومرادفاته القريبة، كالفوز،والربح، والتجارة، مفهوم متميز ومختلف عنه في مفهومات الآخرين، ومقاييس أهل الدنيا، فليس منتصراً ذلك الذي يحرز المعونات والمساعدات، وبعض المكاسب والأرباح الآنية، ليتخلى بالمقابل عن حقه أو بعض حقه،بينما عدّ القرآن الكريم نهاية المؤمنين في قصة أصحاب الأخدود نصرا، وسماه الله عز وجل الفوز الكبير، رغم أنهم أُحرقوا بالنار ذات الوقود! وعليه فإن القتل الذي يستحر بالمسلمين اليوم هنا وهناك وفي فلسطين خاصة إذا ثبتوا معه على دينهم، وتمسكوا بحقوقهم وعضوا عليها بالنواجذ، هو في حساب الإسلام ومقاييسه نصر، وإن تأخر تحرير الأرض أو ارتفعت تكاليفه في الأنفس والأموال. يقول الحق عز وجل :﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٧٠)

يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (سورة آل عمران : ١٦٩/١٧١).

وإن المرء المسلم لتأخذه الدهشة حين يرى بعض من يملكون زمام الأمر، قد يئسوا من نصر الله، وارتابت قلوبهم، وولوا وجوههم نحو عدوهم، ليلتمسوا منه الحصول على بعض حقوقهم ﴿كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ﴾ (الرعد : ١٤).

ألم يعلم هؤلاء أن الله تعالى نصر رسوله وهو ثاني اثنين إذ هما في الغار ؟ ألا فليعلموا أننا لم ننتصر يوما بعدد ولا عدة - وإن كان إعداد العدة واجبا شرعيا - وإنما نصرنا بهذا الدين، وانظر إلى حال العرب اليوم وتأمل، لم ينتصروا في تاريخهم المعاصر إلا في معركة ١٩٧٣م،و٢٠٠٦م حين نصروا الله. ولم يستردوا أرضا، ولم يستعيدوا حقا رغم كثرة جيوشهم، ورغم صنوف الأسلحة التي كدسوها، وأنفقوا عليها الأموال الباهظة. وذلك لأننا أبعدنا الإسلام عن معركتنا، وابتغينا العزة بغيره عز وجل، وخضناها معركة قومية،أو وطنية،وتحت مختلف الشعارات،والرايات الجاهلية، والعصبية،وفرقنا الأمة، وطلبنا النصر من غير مصدره ، فأذلنا الله وخذلنا، ولا نزال نتجرع مرارة الهزائم التي تتوالى على الأمة شرقا وغربا، وما لم نرجع إلى ديننا، وننصر الله عز وجل بعبادته وحده لا شريك له، فإن ما نزل بنا لن يرفع بل لنرتقب ما هو أدهى وأمر، وقد قال الحق تبارك وتعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد : ١١) بقي أن نذكر أن محنة غزة الأخيرة انقلبت بفضل الله إلى منحة، ونصر، وفتح، وبشرى بكل المقاييس والاعتبارات العسكرية والسياسية والإعلامية والمعنوية والأخلاقية، وهو ما سنقدم له في الصفحات التالية، حسب التحليلات التي قدمها أهل الخبرة والاختصاص،وأفاضوا فيها.. وبقي أن نقول إن رايات هذه المعركة كانت للحق، وكان زادها الصبر الجميل، والثبات العجيب، الذي رأينا صوره وأخباره في كل بيت، وفي كلمات ومواقف الشيوخ، والنساء والأطفال، وهذا الشهيد الذي يردد: (أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله) في لحظة استشهاده،لحظة كلها صدق وإيمان من بداية المعركة.

وعندما نتساءل لماذا لم تبدأ تحركات أو جهود دولية لوقف المحرقة إلا بعد خمسة أيام من بدء المحرقة؟!!

نجد أن ذلك تم لأن إسرائيل كانت قد قدرت وخططت أن عملية ضرب المقاومة في غزة لن يستغرق أكثر من ثلاثة أيام فقط، وأن القصف الجوي العنيف والمفاجئ كما حدث بالفعل سوف يحدث صدمة ورعباً للمقاومة يدفعها للتسليم، وكان ذلك التقدير معلوماً لحلفائها في المنطقة وخارجها .وفى هذا المقام فإنه لا يمكن تجاهل التقارير التي زخرت بها وسائل الإعلام الإسرائيلية حول لقاءات جرت بين تسيبي ليفنى ومحمد دحلان قبل بدء المحرقة في قطاع غزة مباشرة والتي هدفت إلى التنسيق بين الجانبين لكي تتولى قوات دحلان استلام القطاع في أعقاب سيطرة إسرائيل عليه.

وبعد أسبوع كامل من بداية المحرقة وبعد أن تأكد الأوربيون من فشل التوقعات الإسرائيلية بإنهائها في ثلاثة أيام.. بدأ الفرنسيون والدنماركيون اتصالات مع المكتب السياسي لحركة حماس في دمشق لبحث الموقف المشتعل في غزة ثم بدأت الاتصالات تتوالى من كل حدب وصوب.. ولم يكن لذلك إلا تفسير واحد هو أن صمود المقاومة في غزة وامتصاصها للصدمة العنيفة وعدم سقوطها في الأيام الثلاثة الأولى كما توقعت إسرائيل أصاب الجميع بالمفاجأة والارتباك وأجبرهم على إعادة حساباتهم.

ولنقرأ ما قله الخبراء والمحللون فى هذا الشأن، يقول أحد المحللين :إذا كان المنظور الإسرائيلي أنها حققت انتصارا عسكريا، باعتبار أن حجم الخسائر البشرية الإسرائيلية ضئيل جدا، وأن حجم التدمير الواسع الذي أحدثته آلة الحرب العسكرية الإسرائيلية الرهيبة الذي لحق بالفلسطينيين، وإذا كان من البديهي الحديث عن حجم الآثار المدمرة للحرب - أي حرب - على المدنيين والبلد الذي يخوضها، وبخاصة إذا ما كان هو الطرف الأضعف في ميزان القوى العسكرية من عدوه، وبخاصة إذا كان هذا العدو غير ملتزم بأي قواعد قانونية دولية،أو أخلاقية إنسانية، في ممارساته العسكرية. وعلى الرغم من الأهمية الفائقة للنتائج المادية الكارثية للحرب،سواء على المدنيين أو على البنية التحتية

والهياكل الاقتصادية للبلد الذي يخوضها، فهي ليست المعيار الوحيد الذي يقاس به النصر أو الهزيمة فيها، وبذلك يتضح لنا أن عويل وبكاء كثير من الكتابات والتصريحات وافتعالها الفزع والخوف من جراء التدمير الشامل،الذي أوقعته آلة الحرب الإسرائيلية الإجرامية بغزة،وأهلها من المدنيين الأبرياء،لا يمكن أن يؤخذ بجدية في هذا القياس.

فإسرائيل شنت تلك المحرقة من أجل تحقيق أهداف ثلاثة،أعلنتها قاداتها بوضوح على النحو التالي :

الهدف الأول : تدمير البنية العسكرية والتحتية للمقاومة في غزة وعلى رأسها حماس.

الهدف الثاني : إنهاء قدرة حماس على إطلاق الصواريخ على جنوب إسرائيل.

الهدف الثالث : إنهاء السيطرة السياسية لحماس على القطاع، وتأليب سكانه عليها باعتبارها سبب ما أصابهم من دمار.

وعندما نقيس ما حققته الحرب الإسرائيلية من هذه الأهداف، ونأخذ الهدف الأول وننحى جانبا ما حققته آلة الحرب العسكرية الغاشمة. وحتى نكون أكثر من موضوعيين، فسوف نعتمد النتائج الإسرائيلية في قياس هذا الهدف، فإسرائيل تحدثت عن مقتل نحو ٥٠٠مقاتل من حماس، أي بما يعادل ما بين ٣٪ إلى ٥٪ فقط من نسبة عدد مقاتلي حماس. فما بالنا إذا كانت حماس تنفى ذلك، وتقول إن عدد شهدائها ٤٨ شهيدا فقط.

كما بدأ واضحا أن العدوان الإسرائيلي على مدى وحشيته واتساعه وجنونه، لم ينجح في القضاء على مصادر دخول السلاح للمقاومة، مما دفع الحكومة الإسرائيلية إلى توقيع اتفاقها الأمني مع أمريكا للسعي إلى تحقيق هذا الهدف، ثم تحاول إشراك أوربا الموحدة فيه مما يدل بوضوح على الفشل الذريع في تحقيق الهدف الأول للعدوان.

أما عن الهدف الثاني، والخاص بإطلاق الصواريخ، فقد فشلت إسرائيل في تحقيق هذا الهدف، وتواصلت الصورايخ حتى لحظة إعلان أيهود أولمرت وقف إطلاق النار الأحادي الجانب، وظل لدى المقاومة مخزونها الكبير من الصواريخ، وهذا حسب ما تؤكده المصادر الإسرائيلية المطلعة، والتي تصرخ في نفس الوقت، وتقول إن الصواريخ الفلسطينية على جنوب إسرائيل مؤثرة للغاية بدليل أن إسرائيل أفرغت الجنوب من سكانه، إما بالتهجير إلى العمق الإسرائيلي أو باللجوء إلى الخنادق لأيام متواصلة بعيدا عن خطورتها، ويدلل الخبراء على تأثير هذه الصواريخ بقولهم : لو لم تكن هذه الصواريخ مؤثرة لما وضعت إسرائيل هدف إيقافها في مقدمة أهداف عدوانها على غزة.

أما عن الهدف الثالث، الذي دخلت من أجله إسرائيل الحرب على غزة والمتعلق بإنهاء السيطرة السياسية لحماس على قطاع غزة،وتأليب سكانها عليها، فقد كان تحقيق هذا الهدف هو الفشل الأكبر للعدوان الإسرائيلي، وبدأ جليا للعالم التماسك الداخلي المبهر لجميع طوائف وفئات المجتمع الفلسطيني في غزة، حول حماس، والمقاومة، مما مكنهم من الصمود العسكري في مواجهة الآلة العسكرية الأكبر في المنطقة، والتي فشلت في إخضاع غزة الصغيرة بعد أن احتلتها إسرائيل من قبل لنحو أربعين عاماً، وظلت تراقبها بكل الوسائل الإليكترونية، والبشرية، بما يمكنها من معرفة كل شبر فيها.

وخرجت حماس من العدوان أكثر قوة، وسيطرة على غزة ومساندة من أهلها الصامدين، مما دفع إسرائيل وحلفائها إلى تغيير الاستراتيجية لتحقيق هدف إنهاء هذا الوضع عن طريق الحصار السياسي،والمعونات الدولية لإعادة أعمارها. كما أننا لا ننكر أن المقاومة الفلسطينية في غزة صمدت لمدة أطول بكثير (٢٢ يومًا) مما اعتادت عليه إسرائيل في حروبها مع الفلسطينيين، مما اضطرها إلى دعوة جنود الاحتياط، رغم ما في ذلك من تأثير على عمليات الإنتاج في جميع المجالات، وزيادة غضب الرأي العام الإقليمي، والعالمي، مما يؤثر على شرعيتها، وتدخل بعض الدول بمبادرتها لإيقاف النيران، مما اضطرها إلى الإعلان عن إيقافها من جانب واحد، لعدة أسباب، الأمر الذي رفضته المقاومة إلا إذا تحقق

انسحابها من غزة، وقد وضعت إسرائيل في اعتبارها الرد القوى الذي جوبهت به من المقاومة، وهو الأمر الذي أقلقها أشد القلق، وأثار مخاوفها من الحاضر والمستقبل، إذا ما استطاعت المقاومة أن تمتلك سلاح للمقاومة أشد وأقوى مما تمتلكه.

كما لم نغفل ويغفل المحللون العسكريون عن قدرة المقاومة على توجيه الضربة الثانية -الرد- وأثبتت حماس أن الرد أصبح ممكنا بأسلحة أقوى، ولفترات أطول، وأنها توقع الخسائر لجيش الدفاعي الإسرائيلي، وتجبر إسرائيل على استدعاء الاحتياطي، والإعلان عن إيقاف النيران من جانب واحد، رغما عما ينتجه عدوانها الوحشى من خسائر فادحة في البشر والحجر...

ويقول المحللون :

- إن إسرائيل وهي الأقوى، يظل عليها أن تتفاوض مع الطرف الأضعف، من أجل هدنة، أو تهدئة تتيح وقفا لإطلاق الصواريخ لفترة زمنية طويلة، وتراعي في الآن نفسه بعض مطالب هذا الطرف الأضعف، الأمر الذي يعتبره الإسرائيليون تنازلاً كبيراً يحد من قيمة الانتصار على الحجر والمدنيين العزل.

- نجحت الحرب - إذا كان لها نجاح - في إظهار الصورة الأخلاقية لإسرائيل، والتي حرصت عليها باستمرار - أي صورة إسرائيل الصغيرة،في مواجهة محيط عربي كبير،يكن لها كل العداء، ويريد القضاء عليها، فقد تبين للقاصي والداني، أن إسرائيل في مواجهة مع المدنيين، والأبرياء العزل، بل والأطفال،والنساء،الذين يجرم القانون الإنساني الدولي المساس بهم والاعتداء عليهم، ويعتبر ذلك ضمن جرائم الحرب، وكذلك فإن إسرائيل أصبحت تواجه قضايا ،وملاحقات قضائية عن جرائم الحرب التي ارتكبتها في محرقة غزة. وقد نشر موقع إليكتروني إسرائيلي قائمة بأسماء المجرمين الإسرائيليين المراد اعتقالهم ومحاكمتهم، وقدم معلومات،ووثائق عن هؤلاء المجرمين، ومستندات حول الجرائم التي ارتكبوها، وهي جميعا موجهه لمحكمة لاهاي، يضاف إلى ذلك

أن ثمة منظمات حكومية غربية ودولية، تقدمت بدعاوى ضد خمسة عشر شخصية إسرائيلية، سياسية، وعسكرية لاعتقالهم ومحاكمتهم بسبب ارتكاب جرائم حرب في قطاع غزة، في أثناء العدوان وقبله.

-وكشفت هذه المذبحة أن إسرائيل دولة مارقة، باتت تشكل خطراً كبيراً ليس على أمن وسلامة المنطقة وحدها، ولكن على السلم والأمن العالميين. وبالتالي فإنه يحتم على المجتمع الدولي ككل، أن يعمل على تحجيم طموحاتها، وإنزال العقاب بقاداتها ممن تسببوا في المذبحة، باعتبارهم مجرمي حرب، وإلا سقط القانون الإنساني.

- انتصرت إسرائيل في غير ما تطمح إليه، فأعادت القضية الفلسطينية للمواجهة، وزاد التعاطف الشعبي والإنساني معها، وعمقت جذور المقاومة وأكدت على ضروريتها، وحتميتها،أمام تزايد العدوان الوحشي لإسرائيل.

- بينت الحرب على غزة،عجز استراتيجية إسرائيل العسكرية، عن مواجهة المقاومة المشروعة. كما تبين لها أن (حماس) ليست كأي تنظيم، بل هي حركة سياسية، اجتماعية، تضرب بجذورها في العمق الفلسطيني، والعمق العربي الإسلامي، ولابد من التعامل معها بلغة أخرى غير لغة الدم، تصلح لإيجاد حل سياسي، يحقن الدماء، ويصل بالجميع لتسوية مُرضية يقبلها كل الأطراف، ولابد وأن تستوعب إسرائيل الدرس القاسي، سواء من حربها مع لبنان ٢٠٠٦م، أو على غزة ٢٠٠٨م / ٢٠٠٩م. وأن تدرك جيداً أن المقاومة ستستمر، والعداء لها سيستفحل، طالما بقي الاحتلال، ولابد أن يدرك قادتها، أنها إن كانت قد نجحت، فقد نجحت في توحيد شعوب العالم على كراهيتها.

-و إذا كانت إسرائيل قد كسبت معركة هدم وتدمير، وحرق غزة، فإنها قد خسرت المعركة الأهم، وهي أن تعيش مع العرب في سلام، فحجم العنف،والدمار، والدماء،التي سالت في شوارع غزة، لن تنساها الأجيال الفلسطينية، والعربية القادمة. فالأطفال والصبية الذين عاشوا على مدى ثلاثة أسابيع المحرقة الجماعية التي ارتكبتها إسرائيل ضد أهليهم، سوف تلاحقهم هذه الجرائم

ككوابيس، وتؤرقهم طوال حياتهم، فهل ينسى أطفال غزة آباءهم، وأمهاتهم، وإخوتهم الذين قتلتهم صواريخ وقنابل إسرائيل ؟!

وهل يمكن أن تنسى الأرامل أزواجهن الذين قتلتهم عصابات الاغتيالات الإسرائيلية ؟ ثم هل يمكن بعد ذلك أن يصادق أطفال فلسطين ـــ إذا قامت الدولة الفلسطينية جيرانهم أطفال إسرائيل الذين حرمهم آباؤهم الإسرائيليون من آبائهم الفلسطينيين ؟!

- لقد أظهرت محرقة غزة الميل الإسرائيلي إلى العنف والتطرف في المجتمع الإسرائيلي، فهو كيان مصطنع في بيئة غير طبيعية، ويسوده شعور جارف بعدم الأمان، والخوف على بقاء الكيان،رغم فارق القوة المادية التي يستحوذ عليها مقارنة بجيرانه الذين يراهم أعداء تاريخيين،لا يجوز التصالح أو التعايش معهم، وإنما فقط إخضاعهم بالقوة.

-كما أظهرت استطلاعات الرأي التي جرت أثناء العدوان، والقتل، والتدمير،والتخريب، أن إسرائيل لا يعنيها أي اعتبار إنساني تجاه الآخر الفلسطيني، بالرغم من انتشار المظاهرات الغاضبة في كثير من مدن العالم، التي ترفض العدوان، وتدين إسرائيل، وتتعاطف مع الفلسطينيين، وتطالب بحمايتهم، وهي المظاهرات التي أبرزت حجم الإدانة وسوء السمعة اللذين لحقا بصورة الدولة العبرية.

أمام كل ما قدمناه من آراء وتحليلات موضوعية نرى أن نصر إسرائيل ناقص، وأن ما حدث من محرقة رغم وحشيته التي كنا لا نتمناها، إلا أنه انتصار لحماس على المدى القريب والبعيد .

(٢١)
هل الجندي الإسرائيلي يساوي ألف فلسطيني أو أكثر؟!

□□

إذا كانت قضية الجندي الإسرائيلي الأسير في يد حماس والمعروف باسم (جلعاد شليط) تمثل صداعاً مزمناً ومؤلماً ليس في رأس أيهود أولمرت رئيس وزراء إسرائيل وحده وإنما في رءوس اليهود في كل أنحاء العالم خاصة بعد الفشل الذريع للجيش الإسرائيلي في العثور عليه أو تحريره أثناء المحرقة وهو ما وضع إسرائيل في مأزق عصيب وحرج شديد وحيرة مريرة ويرجع ذلك الحرج الشديد والمأزق العصيب إلى إعلان إسرائيل لجنودها أنها لن تتخلى عن أي جندي إسرائيلي يقع في الأسر، وأنها ملزمة بأن تعيده إلى الوطن مهما دفعت من ثمن وقدمت من تضحيات، فيجب أن يكون معلوماً لنا أن إسرائيل رسخت مبدأ أساسيّاً وهاما في الفكر اليهودي و هو :أن دولة إسرائيل لا تتخلى عن أبنائها على الإطلاق مهما كان الثمن.

وفي المقابل أدرك أعداؤها ذلك جيداً فحرصوا عند أسرهم أي جندي إسرائيلي أن يطلبوا مقابل فك أسره أثماناً باهظة وتنازلات جسيمة تدمر في حالة الخضوع والاستجابة لها مبدأ آخر ابتدعته إسرائيل لا يقل أهمية عن المبدأ السابق ذلك هو :

(إن أي أسير عربي في سجون إسرائيل شارك في قتل يهودي أو تلطخت يده بدماء يهودية لن يخرج من سجنه أبداً ولن ينفك أسره حيّاً).

واعتبرت إسرائيل أن ذلك من الخطوط الحمراء التي لا ينبغي الاقتراب منها،

ومن المحرمات التي لا يجوز الحديث عنها،ولأن المقاومة الفلسطينية التي عاشت مع اليهود ودرست الفكر اليهودي جيداً واستوعبته عرفت كيف تتعامل معهم وأدركت أن إسرائيل تحت ضغط الرغبة الملحة في الوفاء بمتطلبات المبدأ الأول لابد أن تفرط رغماً عنها وهي صاغرة في معطيات المبدأ الثاني.. لذلك حرصت المقاومة في معظم مفاوضاتها مع إسرائيل في صفقات تبادل الأسرى أن تطالب بالإفراج عن أسرى من تلك المجموعة التي حرمت إسرائيل إطلاق سراحها لأن يديها تلوثت بقتل يهود، وأمام إصرار المقاومة وعزيمتها اللذين يفوقان إصرار وعزيمة إسرائيل، كان لابد لإسرائيل أن تخضع في النهاية فتستجيب لتلك المطالب.. لذلك رأينا حزب الله في عام ٢٠٠٨م، أعلن أنه في مقابل إطلاق سراح الجنديين الإسرائيليين اللذين كان قد أسرهما قبل الحرب، يطلب إطلاق سراح أكثر من ٤٠٠ أسير عربي ولبناني،وطلب على رأسهم المقاوم اللبناني وعميد الأسرى اللبنانيين في سجون إسرائيل، والذي اتهمته إسرائيل بالمسئولية عن قتل خمسة إسرائيليين في غارة فدائية على مدينة نهاريا الساحلية عام ١٩٧٩م، وكانت إسرائيل قد أقسمت مراراً وتكراراً أنها لن تفرج عنه تحت أي ظرف، وأنه لن يغادر إسرائيل حيّاً على أية حال من الأحوال. ولكنها رضخت أمام عبقرية وإصرار المفاوض اللبناني القوي، وانصاعت لمطلب المقاومة، وخرج سمير القنطار وبقية الأسرى العرب واللبنانيين من سجون إسرائيل، وحققت المقاومة انتصارا مدوياً هز أرجاء الدنيا.. وشعرت إسرائيل بمهانة شديدة هزتها من الأعماق، وإذلال عنيف جاب الآفاق، وكانت النتيجة أن تحطم واحد من أخطر المبادئ في الفكر اليهودي.. وحتى الآن ما زالت إسرائيل تعيش مذلته وتجتر مرارته..

وفجأة... وقبل أن تهدأ ناره... فوجئت إسرائيل به يتكرر مرة ثانية، فقد نجحت المقاومة الإسلامية في قطاع غزة في اختطاف الجندي الإسرائيلي (جلعاد شليط) في ٢٧يونيو ٢٠٠٦م، ومرة ثانية تعود إسرائيل لتدخل إلى النفق المظلم وتتجرع من نفس الكأس ثانية والموقف العصيب ذاته.. وتطلب المقاومة الباسلة ثمناً باهظاً مقابل إطلاق سراح الجندي الإسرائيلي الأسير، ذلك الثمن هو ألف أسير فلسطيني من النساء والأطفال،ولكن المهم والأخطر أن على رأسهم أسرى

تعتبرهم إسرائيل ممن شاركوا في قتل إسرائيليين أو تلطخت أيديهم بدماء يهودية.. وتعيش إسرائيل مرارة موقف حزب الله للمرة الثانية مع حماس، وتقع في حيرة شديدة وتشتت عنيف بين المبدأين. فإذا التزمت إسرائيل بواحد منهما دمرت المبدأ الآخر، فإذا أصرت على تحرير الجندي الأسير لترسيخ المبدأ الذي قطعته على نفسها وهو عدم التخلي عن أبنائها مهما كان الثمن، ورضخت لمطلب المقاومة ودفعت الثمن المطلوب فإنها تكون قد دمرت مبدأ تحريم إطلاق سراح أي أسير تلطخت يده بدماء يهودية..وإن حرصت على الحفاظ على المبدأ الثاني، فإنها تكون قد دمرت المبدأ الأول، وأثبتت أنها لا يهمها حياة أبنائها من الجنود، وأنها غير حريصة على استعادتهم إذا وقعوا في الأسر.. وفي هذه اللحظة فإنها تتخبط بين الأمرين وعاجزة عن اتخاذ أي من القرارين !!

وكان نتيجة هذا التخبط أن خرجت إسرائيل بمبدأ ثالث أشد خطورة وأعنف كارثية.. فعندما أدركت إسرائيل أن أسر أي جندي يهودي سوف يضعها مرة أخرى في ذلك المأزق فإنها حرصت حرصاً شديدًا على ألا يقع أي جندي في الأسر.. وقد أدى خوفها ورعبها من وقوع ذلك الأمر إلى إصدار تعليمات صارمة إلى القيادات العسكرية : بعدم اقتراب الجنود الإسرائيليين من رجال المقاومة أو الاشتباك المباشر أو القتال المتلاحم معهم.

كما صدرت تعليمات صارمة بقتل وإبادة أي فرد أو مجموعة من المقاومات تأسر جنديّاً إسرائيليّاً ولو أدى ذلك إلى قتل الجندي الأسير.

وهنا وقعت إسرائيل في مأزق أخطر من المأزق السابق فقد شاع بين الجنود الإسرائيليين أن الجندي الإسرائيلي الذي سيقع في الأسر فإن زملاءه سيقتلونه وبذلك انقلب السحر على الساحر...فأصبح كل جندي إسرائيلي يتوجس خيفة من زملائه... وأصيب الجنود بهستيريا وهوس ما يسمى (الأسر فوبيا) أي الخوف المميت من الوقوع في الأسر.. وأصبح الجندي الإسرائيلي يعلم جيداً أنه في حالة أسره فإنه بدلاً من أن تحرره إسرائيل وتعيده إلى الوطن مهما كان الثمن..فإنه الآن ليس أمامه إلا مصير واحد من مصيرين..إما البقاء في الأسر

في مخابئ وأنفاق المقاومة كما هو حادث لجلعاد شاليط حتى الآن، وإما القتل على يد زملائه.

الجنود الإسرائيليون لا يغادرون دباباتهم خوفاً من الأسر أو القنص

ولذا عند بدء العدوان البري على غزة لاحظ المشاهدون،كما وصفت صحيفة الأخبار المصرية قي عددها الصادر في ٢٣ يناير ٢٠٠٩م، على شاشات التلفاز في العالم طوابير الدبابات والجنود الإسرائيليين المتقدمة نحو القطاع ولاحظ المشاهدون انتفاخ مؤخرات الجنود الإسرائيليين، ولم يكن ذلك بالطبع بسبب السترات الواقية من الرصاص لأنها توضع على الصدور لا على المؤخرات... وتعجب المشاهدون من ذلك المنظر وتساءلوا عن السبب، وكانت الإجابة مفاجأة للجميع..ففي محاولة من الإسرائيليين للاستفادة من دروس هزيمة حرب لبنان ٢٠٠٦م، أدركوا ضرورة بقاء الجنود في مدرعاتهم ودباباتهم وعدم مغادرتها مهما كانت الأسباب ولو كانت لقضاء الحاجة حرصاً على حياتهم مصداقاً لقول الله عز وجل :

﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ (سورة: البقرة - الآية: ٩٦).

لأنه بمجرد خروج الجندي يصبح فريسة سهلة لقناصة (حزب الله) فلما جاءت حرب غزة التزموا بذلك القيد.. ولما لم يكن من الممكن منع الجنود من قضاء الحاجة فقد تفتق ذهن عباقرة جيش الدفاع الإسرائيلي عن البديل.. وكان ذلك هو استخدام حفاظات الأطفال للجنود ليقضوا حاجاتهم على أنفسهم وهم في دباباتهم. أما السبب الأهم وراء ذلك فهو أن الخوف الشديد الذي كان يعتريهم عند هجوم المقاومة عليهم كان يصحبه نوبات من الإسهال والتبول اللا إرادي.. وقد لاحظ المجاهدون في الخطوط الأمامية للمقاومة أن الجنود الإسرائيليين لا يغادرون دباباتهم مطلقاً مهما كانت الأسباب.. واستطاعوا بمتابعة الآليات العسكرية اكتشاف أكوام من الحفاظات المستعملة ذات الرائحة الكريهة

تركها الجنود الإسرائيليون عندما غادرت الدبابات مواقعها.. ولنا أن نتخيل مدى الانهيار المعنوي والنفسي للجنود الإسرائيليين وكيف كانت الأوضاع السيئة والروائح الكريهة داخل الدبابات بعد استمرار وقوفها على مشارف غزة لما يزيد عن الأسبوعين.

بهذا المقاوم انتصرت المقاومة

عندما اعتنق الجندي الفلسطيني المقاوم المعتقد الشرعي للجهاد طريقا للجهاد والذود عن الوطن فانطبق عليه قول الله عز وجل :

﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ (سورة: الكهف -من الآية: ١٣).

وسمع وأطاع لقوله عز وجل :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (سورة: آل عمران - الآية: ٢٠٠).

فصبروا وصابروا تحت جحيم نيران المحرقة وثبتوا على الرباط فكان الفلاح جزاءهم من عند الله، إذ ثبت أقدامهم وسدد رميتهم، وربط على قلوبهم، وأنعم عليهم بذلك الصمود الأسطوري والنصر الإلهي، وكان دعاؤهم طوال المحرقة قول الله عز وجل :

﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾، (البقرة: ٢٥٠).خ

لقد امتلكت قوات المقاومة ثلاث مجموعات من المقاتلين كانوا هم العمود الفقري للصمود الإسطورى، وانتصار الإرادة على العدو الصهيوني، هذه المجموعات هي :

١-الاستشهاديون المرابطون :-

ويطلق عليهم الاستشهاديون الأشباح وهم فريق من شباب المقاومة، تم اختيارهم بعناية شديدة وبمواصفات خاصة.. اجتازوا سلسلة من الدورات القتالية المتخصصة على أعلى مستوى.. وتدربوا على معظم الأسلحة التي يمتلكها الإسرائيليون.. وتلقوا دورات تعبئة إيمانية وعقائدية على يد نخبة من

الدعاة والتربويين.. وهم عادة ما يمارسون تدريباتهم في مناطق نائية وبأعداد قليلة وبوجوه ملثمة ولا يعرف أحدهم الآخر إلا عن طريق قيادته..

وهؤلاء الاستشهاديون هم خط الرباط الأمامي حيث يرابط كل منهم على الخطوط المتقدمة جداً في مخابئ وخنادق مموهة تمر بها جيداً لا تزيد مساحتها عن المترين لفترة تتراوح ما بين اليومين والأسبوع تبعاً لحالة وظروف القتال التي يعيش فيها الاستشهادي على التمر والماء فقط ويتسلح بسلاحه الشخصي وكمية من المتفجرات.. ولا يترك مكمنه حتي يكون آخر قد حل محله.. ويصل الاستشهاديون إلى أماكنهم عبر سلسلة من الطرق الخاصة والأنفاق بعيداً عن أعين طائرات الاستطلاع الإسرائيلية التي لا تفارق سماء غزة ليلاً ونهاراً وعن عيون العملاء من بين الفلسطينيين أنفسهم..

ويتركز واجب هؤلاء الاستشهاديون في الكمون لساعات وأيام في خنادقهم بانتظار تقدم قوات العدو حتى إذا أصبحت في مرمى أسلحتهم انشقت الأرض عنهم وخرجوا من خنادقهم وانقضوا عليها في التحام مباشر يصيبها بخسائر فادحة ويوقع بين صفوفها الرعب والفزع.. وهذا ما تجلى بوضوح طوال فترة الاجتياح البري الإسرائيلي لقطاع غزة.. وطوال فترة كمون الاستشهادي في خندقه فإنه لا ينقطع عن الصلاة وقراءة القرآن ولا يفتر لسانه عن الدعاء والاستذكار وتلاوة الأذكار ولا يهفو قلبه إلا إلى إحدى الحسنيين النصر أو الشهادة...

٢- الاستشهاديون المفخخون :-

وهي مجموعة أخرى من قوات المقاومة تضم رجالاً ونساءً وفتية وفتيات من أعمار مختلفة أحاطوا أجسادهم وصدورهم بالمتفجرات.. وودعوا أهلهم وتركوا ديارهم وراء ظهورهم.. وخرجوا ينتشرون متجولين وكامنين في شوارع غزة وأزقتها ينتظرون قدوم قوات العدو الإسرائيلي ليفجروا أجسادهم في صفوفها وطوال ذلك لا يشغل تفكيرهم ولا يسمو بأرواحهم إلا قول الله عز وجل :

﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (سورة: التوبة – الآية: ١١١).

٣- القوات الخاصة :-

وهذه هي القوة الضاربة للمقاومة.. وهي مجموعات تجيد جميع أنواع القتال وعلى رأسها حرب المدن والعصابات.. مهمتها القيام بالهجمات واقتحام المناطق التي يتحصن بها العدو.. وخوض المعارك المتلاحمة والقتال المباشر مع جنوده.. وهي التي تقوم بنصب الكمائن وتفخيخ الطرقات وإعداد العبوات الناسفة.. ومن أهم وأخطر مهام هذه المجموعات القيام بعمليات خطف وأسر الجنود الإسرائيليين..

ولكي تتضح لنا الصورة بجلاء ووضوح في المقارنة بين معنويات وأداء المقاوم الفلسطيني والجندي الإسرائيلي فإننا نستشهد بشهادات جنود وضباط إسرائيليين شاركوا في المعركة ومنها :

النقيب (ميكي شربيط) قائد سرية في سلاح المدرعات، خرج من المعركة بعد أن أصيب فيها. يقول :

(إنها حرب أشباح.. لا نرى مقاتلين بالعين المجردة.. لكنهم سرعان ما يندفعون نحونا من باطن الأرض.. إنهم يخرجون علينا من الأعماق.. إننا نشعر ونحن نتحرك أن هناك أسفل منا مدينة تحت الأرض).

ويواصل (شربيط) حديثه عن الفزع الذي يشعر به الجنود الإسرائيليون من عمليات الاختطاف عبر الأنفاق فيقول :

(في اليوم الثاني للهجوم البري وأثناء قيام سرية من لواء الصفوة (جولاني) بإحدى العمليات فوجئ أحد الجنود وهو يفتش غرفة بأحد المنازل وكأن الأرض انشقت وخرج منها اثنان من رجال المقاومة أمسكا به وحاولا دفعه نحو حفرة في

وسط الغرفة تؤدي إلى نفق في باطن الأرض.. ولولا أنه صرخ مستغيثاً بزملائه الذين كانوا بالقرب منه لما تمكن من الإفلات).[1]

وتأتينا شهادة أخري لعناصر وحدة (خوريف) وهي إحدى وحدات النخبة التي كُلفت بعمليات قتالية في (دير البلح) فقبل قيام الوحدة بإحدى عملياتها قامت طائرات الاستطلاع ومروحيات الأباتشي بعمليات مسح جوي للمنطقة للتأكد من عدم وجود رجال للمقاومة بها ثم قامت المدفعية بقصفها لضمان ذلك، وبعد أن أنهت الطائرات والمدفعية دورهما، قامت الوحدة بالتوغل في المنطقة للقيام بعمليتها المكلفة بها... وفجأة... انشقت الأرض وفوجئ أفراد الوحدة برجال المقاومة يخرجون إليهم من باطنها ويفتحون عليهم نيرانهم لتقتل وتجرح عدداً من الضباط والجنود من بينهم قائد الوحدة.

---

(١) صحيفة بديعوت أحرنوت في ١٣ يناير ٢٠٠٩م.

(٢٢)
الوقت هو كل ما تحتاجه إسرائيل من العالم!!

□□

إن الهدف الذي تهدف إليه الاستراتيجية الإسرائيلية هو الاستيلاء على كل فلسطين وكل ما يلزمها لتحقيق هذا الهدف هو عنصر الوقت،وقد حرصت إسرائيل منذ بدايتها إلى عامل التسويف لكسب الوقت لتحقيق هذا الهدف ،وبالفعل نجحت إلى أقصي مدى في هذا الأمر،وقد ساعدها أصدقاء لها عملوا على نجاح هذا التسويف،والدعوة إلى عقد مؤتمرات هنا وهناك،وتقديم حلول للقضية وهم يعلمون جيداً أنهم يظهرون غير ما يخفون،وأن الغرض هو كسب معركة الوقت،حتى تكمل إسرائيل ما بدأته ،ولكي تكسب إسرائيل الوقت حتى تحقق أغراضها فإنها تقوم بخلق أزمات مستمرة مثل أزمة تهريب السلاح من الأنفاق أو أزمة المعابر أو أزمة الأسير جلعاد شاليط أو التراجع عن الاتفاقيات كاتفاقية التهدئة الأخيرة في قطاع غزة ،وربطها بمشكلة الأسير شاليط وهى تعلم جيدا أن عدم الترابط بينهما سيساعدها في المماطلة ،وكذلك لا تتردد إسرائيل في القيام بعمليات حربية كعملية الرصاص المصبوب التي حرقت بها غزة لتدخلنا في متاهات أزمة جديدة وتكسب مزيدا من الوقت. وهي تفعل كل ذلك معتمدة على الغطاء والتأييد الكامل لواشنطن ودول الغرب.

ففي العشرين من يناير ٢٠٠٩م وفي خطاب تنصيب الرئيس الأمريكي المنتخب باراك حسين أوباما ،قرر أوباما تعيين السيناتور السابق جورج ميتشل الخبير الدولي في النزاعات السياسية والدبلوماسية مبعوثا للولايات المتحدة

الأمريكية للسلام في الشرق الأوسط ،ولتبدأ المفاوضات من أول وجديد، ومعها سياسة التسويف الصهيونية،لتعود بنا فى نهاية المطاف إلى المربع الأول ، ونريد أن نقول : إن الاحتلال الإسرائيلي يختلس الوقت الضائع في مفاوضات لا تبدأ ولا تنتهي،إلا لتبدأ من أول وجديد ،وتسمى بعملية السلام ،والهدف منها هو أن تمط وتطيل وتختلس الوقت لتسرق الأرض وتستولي عليها قطعة بعد قطعة، لتبني عليها المزيد والمزيد من المستعمرات ،لتقطع أوصال الأرض الفلسطينية المحتلة فلا تقوم قائمة لدولة فلسطينية يوم يقدر لها أن تقوم،وهذا هو الأصل والسبب في كل ما يجري من عنف على الأرض الفلسطينية.

والشعب الفلسطيني ليس بحاجة إلى مزيد من المؤتمرات،ولا يريد تهدئة مؤقتة ولا مسكنات ،ولا خطوة خطوة،ولا أن يسمع سيرة ما يسمى بعملية سلام التي استهلكتهم وأنهكتهم،وحفظوا خفاياها،وفقدت معناها،وما عادت تنطلى على أحد منهم.

وصار الصغير قبل الكبير يعلم أنها وهم وخداع،وكسب للوقت،لسرقة مزيد من الأرض،ولن يطفئ النيران غير الدخول مباشرة في الحل النهائي،وطرح مصير المستعمرات تلك التي تشيدها إسرائيل،وسرحت على الأرض بكل الحرية،ودون أدنى اعتبار على مدى السنوات الثماني التي قضاها بوش الصغير في الإدارة الأمريكية ،وكان قد وعد بنفس الوعد كما وعد سابقوه بنفس الوعد الذي لم ولن يتحقق إذا مضى على نفس الأسلوب والتخطيط،والمكر والدهاء .

كما إن المماطلة الإسرائيلية في مفاوضات السلام ،وعمليات العنف المسلح التي تمارسها إسرائيل ليست وفق أحداث عشوائية أو وفقاً لتدابير فجائية ،وإنما تخضع لإستراتيجية معدة سلفاً ،وحتى قبل قيام الدولة اليهودية. والنظر إلى الاستراتيجية الإسرائيلية ،والممارسات التي تقوم بها الإدارات الإسرائيلية المتعاقبة في إدارة صراعها مع الفلسطينيين والعرب يكشف لنا بوضوح أن كل تلك التصريحات ليست وليدة اليوم ولا هي محض صدفة بقدر ما هي سياسات قديمة مبرمجة سلفاً ،يمثل كل منها خطة ،قد لا يكون من المستبعد أنها موضوعة وفقا لبرنامج زمني محدد أيضاً ومنها تدار الاستراتيجية الإسرائيلية،أياً كان من يتولى إدارة الحكومة وآيا كانت توجهاته السياسية داخل إطار الدولة اليهودية.

هذه الاستراتيجية لم تتوقف منذ بدء إسرائيل تنفيذ مخططها الاستيطاني، وحتى هذه اللحظة ،ولعلها لن تتوقف أيضا في المستقبل ،فالشق الرئيسي من هذه الاستراتيجية الإسرائيلية يبدو جليا أنه يتأسس على عنصر آخر هو نتيجة طبيعية للعنصر الأول ،وهو تأكيد بقاء إسرائيل كأقوى قوة في المنطقة ،وهو ما تحاول أن تؤكده مرة بعد أخرى عبر تلك المذابح الدموية وعمليات الاجتياح البري ،والضربات الجوية التي تكاد لا تنقطع،والتي تؤكد على تنفيذها بين الآن والآخر على فلسطين أو لبنان أو حتى على العراق في تدمير مشروع المفاعل النووي ،والتي ارتبط العديد منها بوصف مذبحة،وخلفت وراءها في كل مرة آلافا من الضحايا والشهداء العرب ،وأسالت أطنانا من الدماء ،لتأكيد قوتها للعرب وقدراتها العسكرية المتفاقمة التي لا يمكن مواجهتها.

والمعنى الضمني هنا والبديهي أيضا هو أن العرب في المقابل وبالضرورة، يجب أن يكونوا الطرف الأضعف في هذا الصراع ،وهو ما تجلى بقوة في محرقة غزة ،وما سبقها من محاولات إسرائيل في تحييد أطراف قوية من العرب في الصراع معها ،ثم في إشعال النار في عناصر الاختلاف بين فصائل المقاومة في فلسطين، وهو ما كان أحد تجليات هذه الأزمة أو بين الأطراف الغربية نفسها.

وضمن هذه الاستراتيجية يمكننا أن نفهم كيف أن إسرائيل على امتداد تاريخ الصراع مع العرب ،لم تطرح مشروعا حقيقيا للسلام في المنطقة ،والعكس صحيح على طول الخط ،فالعرب هم الذين يطرحون المشاريع لهذا الغرض ولا تزال مطروحة ،كما أن إسرائيل لم تعلن ولا مرة واحدة عن الحدود لدولتها وأين تقف تلك الحدود !!

وخلال ٦٠عاماً أو أكثر من الصراع ثم المفاوضات التي دخلتها إسرائيل مع العرب ،لم تتقدم إسرائيل على وجه الإطلاق بأي اقتراحات عملية وقابلة للتحقيق على الأرض ،كما أنها لم تقترح أي مشروع حقيقي مقبول للصلح مع العرب ،يفي بمتطلبات العيش المشترك في منطقة تقع تخومها على حدود أكبر دول المنطقة كما أنها غالبا ما تعود إلى حيث ما بدأت أو المربع الأول .

دور الولايات المتحدة الأمريكية في دعم قيام إسرائيل

هجرة اليهود إلى الولايات المتحدة الأمريكية :

بلغ عدد اليهود الذين هاجروا إلى أمريكا من عام ١٨٨١م إلى عام ١٨٨٩م نحو ٣٠ ألف يهودي كل سنة ،وارتفع هذا العدد إلى ١٠٠ ألف يهودي من عام ١٨٩٩م إلى عام ١٩١٤م ذلك في الوقت الذي لم يكن فيه بفلسطين من اليهود حتى عام ١٩١٨م غير ٥٥ ألف يهودي.

ورأى اليهود في الولايات المتحدة الأمريكية ما أغراهم على البقاء وشجعهم على النماء ،رأوا فيها الثروة والثراء ،وأحسوا بالمجد والرخاء فانطلقوا يعملون من أجل أحلامهم وتحقيق أطماعهم ،وتعددت صور الأحلام والأطماع التي اشتد سوادها وبشعها بعد أن شهد ممثلون عنهم المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة (بال) السويسرية يوم الأحد ٢٩من أغسطس عام ١٨٨٧م ،وأعلن فيه هرتزل : «وضع حجر الأساس للبيت الذي سيأوي إليه الشعب اليهودي ،والقيام بنشاط للحصول على موافقة مختلف الحكومات لتنفيذ هدف الصهيونية وتقوية شعور اليهود بشخصيتهم وعاطفتهم القومية ،والتشجيع المنظم لاستقرار العمال الزراعيين وذوي المهن والأعمال في فلسطين ،وتوحيد وتنظيم كل اليهود في جماعات حسب القوانين السائدة في البلاد التي يعيشون فيها».

واستطاعت الحركة الصهيونية السيطرة على اليهود أينما وجدوا واستغلتهم لتحقيق أطماعها التي تهدف إلى اقتناص فلسطين وطرد شعبها العربي وإحلال غرباء دخلاء لا يمتون إليها برباط ما.

وانتظم يهود أمريكا في هيئات وجماعات ،كما انتشروا في صفوف الحزبين الجمهوري والديمقراطي ،حتى إذا خاض (ويلسون) معركة الرئاسة الأمريكية عام ١٩١٢م ،تولى بنك (كوهن لوب وشركاهما) [1] تمويل حملة الانتخابات حتى كتب له الفوز والجلوس على كرسي الرئاسة الأمريكية ،ومن ثم خضع الرئيس ويلسون خضوعاً شاملاً لمن أوصلوه إلى سدة الحكم.

---

(١) كونت ديس سانت أولير – جنيف ضد السلام.

ماذا كان يريد اليهود من الرئيس الأمريكي الجديد في سنة ١٩١٢م ؟!

لقد كانت الصهيونية في مرحلة التحضير والاستعداد للقفز على فلسطين بأية وسيلة عن طريق جمع المال ،وإقامة المستعمرات في فلسطين، والتمهيد لإنشاء الوطن القومي اليهودي ،ولاحت لهم نذر الحرب العالمية الأولى، ووجدوا أن الفرصة السانحة قد جاءتهم ،فتوزع دعاة إسرائيل على مختلف الدول يعرضون عليهم خدماتهم فعملوا في برلين تحت اسم لجنة الشرق ،متظاهرين بالعمل لانتصار ألمانيا ،وعملوا في تركيا تحت اسم اللجنة الصهيونية التنفيذية، لتشويه الحركة العربية التي نادت بإقامة دولة عربية مستقلة ،وطالبوا بإيجاد قوة مضادة لهذه الحركة تتمثل في أن تسمح الدولة العثمانية باستقرار اليهود في فلسطين ،وأعربوا عن استعدادهم لتأليف قوة يهودية للدفاع عن فلسطين.

وعمل اليهود في أمريكا تحت اسم اللجنة الأمريكية للترفيه ،أما في إنجلترا فعملوا تحت اسم الجمعية البريطانية اليهودية ،وطالبوا بتوطين اليهود في فلسطين ،لحماية قناة السويس وصيانة وضمان مواصلات الإمبراطورية البريطانية.

واندلعت شرارة الحرب العالمية الأولى ١٩١٤م ،ووزع اليهود أنفسهم على الدول التي خاضت غمارها أو على وشك أن تخوضها. وفي هذه الأثناء قامت السلطات التركية باعتقال (بن جوريون) وصديق (بن زفي) اللذين كانا موجودين في القسطنطينية بعد زيارتهما للقدس ،وذلك بتهمة التآمر ضد تركيا ،ثم قامت بطردهما من أراضيها ،فوصلا إلى مدينة الإسكندرية بمصر حيث منحتهما السلطات البريطانية في مصر ،تأشيرة دخول الولايات المتحدة الأمريكية،والتي وصلا إليها في منتصف عام ١٩١٥م فشرعا على الفور في الاتصال بالمنظمات الصهيونية ،وإقناع الشبيبة اليهودية بتعلم فنون الزراعة حتى يتسنى لهم الهجرة إلى فلسطين.

بريطانيا واليهود ودخول أمريكا الحرب العالمية الأولى :

كانت أمريكا على الحياد في بداية الحرب العالمية الأولى ،واستعرت الحرب

بين بريطانيا وفرنسا من جهة ،وبين ألمانيا وحليفاتها من جهة أخرى ،وعندما تحطمت معظم قطع الأسطول البريطاني في معركة جانلاند الشهيرة في ٣١مايو ١٩١٦م ،وشعرت بريطانيا بدنو الهزيمة وأن الوسيلة الوحيدة لإبعاد شبح هذه الهزيمة المحققة هو دخول الولايات المتحدة الأمريكية الحرب ،واستغلت بريطانيا فرصة إغراق القوات الألمانية للباخرة الأمريكية (لوزيتانيا) فبذلت كل ما لديها لتحقيق مآربها ،واستعانت باليهود في أمريكا وعلى رأسهم (برانديز).[1] للوصول إلى هذا الهدف. ورضخ الرئيس الأمريكي ويلسون لهذا الضغط وخاض غمار الحرب إلى جانب إنجلترا وفرنسا في مارس ١٩١٧م.

ومع دخول أمريكا الحرب العالمية الأولى، كانت أذهان المهيمنين على شؤون الحكم في كل من الولايات المتحدة الأمريكية ،وبريطانيا ،وفرنسا محشوة بأحلام الصهيونية حتى إن فرنسا وبريطانيا اتفقتا في معاهدة سايكس- بيكو على بعض الأمور من بينها أن تكون فلسطين تحت الإدارة الدولية بعد فصلها من سوريا، ليتسنى تهجير اليهود إليها والاستيطان بها ،وذلك لقيام الدولة اليهودية فيها. وبعد أن تم التوقيع على معاهدة (سايكس- بيكو) يوم ٢٣أكتوبر ١٩١٦م ،طلبت الحكومة البريطانية من (سايكس) أن يتصل بزعماء الصهيونية للبدء في تحقيق الحلم الصهيوني ،فتمت عقد اجتماعات مع ممثلي اتحاد الصهيونيين الإنجليز ،وقدموا إليه مذكرة في أواخر يناير ١٩١٧م ،أطلق عليها «خلاصة برنامج لإعادة الاستعمار اليهودي لفلسطين».

وهو يشمل: «الاعتراف بالسكان اليهود في فلسطين من قبل الحكومة ذات الشأن كأمة يهودية ،أن يمنح اليهود حق شراء الأراضي وتأليف شركة توضع تحت حماية الحكومة ذات الشأن لمساعدة الاستعمار اليهودي القائم في فلسطين بكل وسيلة ممكنة أن تساعد وتؤيد وتشجع اليهود من كل الأنحاء لتنظيم هجرتهم إلى فلسطين».

---

(١) لويس برانديز - رئيس المحكمة الأمريكية العليا، وهو معروف بتعصبة الشديد لليهودية السياسية، وهو يهودي من براغ.

موقف الرئيس الأمريكي ويلسون من وعد بلفور:

في ٢٠ أبريل ١٩١٧م وصل إلى أمريكا (آرثر بلفور) وزير خارجية بريطانيا، فالتف حوله زعماء اليهود في الولايات المتحدة الأمريكية وعلى رأسهم (لويس برانديز) قاضي المحكمة الأمريكية العليا كما أسلفنا ،.وأعربوا عن تأييدهم للمطالب الصهيونية. كما أن الرئيس الأمريكي ويلسون وعد بتقديم كل عون في هذا المضمار ،بل إن بلفور طلب من برانديز أن يكون على اتصال دائم مع حاييم ويزمان لتنسيق الخطوات في هذا الشأن.

وبعد أن تحقق (بلفور) من تأييد الرئيس الأمريكي ويلسون لأهداف الصهيونية أذاع إثر عودته إلى لندن في مايو ١٩١٧م تصريحاً أوضح فيه تأييده لأطماع اليهود في فلسطين ،ثم دعا روتشيلد وويزمان للاجتماع به ،وتحدث إليهما عن تأييد الحكومة البريطانية لمطالب الصهيونية ،وطلب إليهما أن يقدما إليه مشروعاً يتضمن تصريحاً تصدره الحكومة البريطانية بالعطف على آمال اليهود وتكون ملتزمة به دوليّاً.

وكان وايزمان على اتصال دائم ببرانديز الصديق المقرب للرئيس الأمريكي ويلسون ،ليرفع إليه آخر أنباء المباحثات وتطوراتها مع آرثر بلفور حتى اتفقت في النهاية كلمة المتآمرين على إصدار التصريح البريطاني الذي عرف باسم وعد بلفور في يوم ٢نوفمبر ١٩١٧م والذي نص على :

«إنشاء وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين.. من غير مساس بالحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة في فلسطين ..».

ووصف الوعد الشعب الفلسطيني صاحب الأرض بالطوائف غير اليهودية.

الرئيس الأمريكي ويلسون يتنكر لمبادئه التي أعلنها:

- وفي يوم ٨يناير ١٩١٨م – أي بعد شهرين وأربعة أيام من إعلان وعد بلفور
- أعلن الرئيس الأمريكي ويلسون في خطبته بالكونجرس الأمريكي برنامج لإقرار السلام متضمنة مبادئه الأربعة عشر المعروفة وقد جاء في مبدأها الأول:

- أن تكون المعاهدات صريحة لضمان السلام ويجرى وضعها علانية ولا تحتوى على شروط سرية.

- وتضمن المبدأ الخامس : حق تقرير المصير.

- واشتمل المبدأ الثاني عشر على :

«أن الولايات الداخلية في الإمبراطورية العثمانية يضمن لها حقها في السيادة ،وأن الشعوب الخاضعة للحكم التركي تتحرر وتمنح الاستقلال ».

- واحتوى المبدأ الرابع عشر على :

«إنشاء عصبة الأمم».

وقابلت الدنيا هذه المبادئ بالبهجة والاغتباط، ورأى فيها العرب بارقة أمل لنيل استقلالهم ،والتخلص من آثار العدوان الذي أنزلته بهم اتفاقية (سايكس- بيكو) ووعد بلفور. ولكن سرعان ما تبددت الآمال عندما خان المبادئ الرفيعة من أعلنوها وبشروا بها وتنكروا لها ،وكان أول المتنكرين لها صاحبها وواضعها الرئيس ويلسون - وعندما انعقد مؤتمر الصلح في باريس في ٨ يناير ١٩١٩م برئاسة الرئيس الأمريكي ويلسون واعترف بفصل البلاد العربية من تركيا قائلا :

«أنها بلغت من الرقي درجة يصح معها الاعتراف بها كدول مستقلة».

قرر أنها أي الدول العربية - بحاجة إلى الاستشارة الإدارية ومساعدة دولية وهيئة دولية تقوم بالإشراف على شؤونها تنتدب من قبل عصبة الأمم حتى تصبح قادرة على السير وحدها.

كما قرر :

«إن تكون لرغائب الشعوب العربية المقام الأول في اختيار الدولة المنتدبة».

وبذلك ذهب هباء مبدأ تحرير الشعوب وحقها في تقرير مصيرها وذهب معها استقلالها ،فقد كانت كلمات كالعادة الأمريكية من خارطة الطريق للسلام في الشرق الأوسط ،وحق الفلسطينيين في إنشاء دولة لهم بحلول عام ٢٠٠٥م ،وغير ذلك من الوعود منذ ذلك العهد حتى الآن ،ولم ولن يتحقق منها شيء، وأنها بمثابة تخدير لأعصابها واغتيال لاستقلالها والمؤامرة لا تزال مستمرة.

- وفي ١٠يونيو ١٩١٩م قرر مؤتمر الصلح إرسال لجنة إلى الديار العربية للوقوف على رأي شعبها عرفت بلجنة كينج - كراين إذ ضمت هنرى كينج ،وتشارلز كراين إلى يافا في بداية جولتها لديار الشام ،سجلت في تقريرها الذي قدمته إلى المؤتمر في ٢٨من أغسطس ١٩١٩م ما يلي :

«لقد اتضح للجنة أن الشعور العدائى ضد الصهيونية غير قاصر على فلسطين، بل يشمل سكان سوريا بوجه عام ،ولا ينبغي لمؤتمر الصلح أن يتجاهل أن الشعور ضد الصهيونية في فلسطين وسوريا بالغ أشده وليس من السهل الاستخفاف به، فإن جميع الموظفين الإنجليز الذين حادثتهم اللجنة يعتقدون أن البرنامج الصهيوني لا يمكن تنفيذه إلا بالقوة المسلحة. ويجب أن لا تقل هذه القوة عن خمسين ألف جندي ،وهذا في نفسه برنامج واضح على ما في البرنامج الصهيوني من الإجحاف بحقوق غير اليهود ،لابد من الجيوش في بعض الأحيان لتنفيذ القرارات ،ولكن ليس من المعقول أن تستخدم الجيوش لتنفيذ قرارات جائرة ،هذا فضلاً عن أن مطالب الصهيونيين الأساسية في حقهم في فلسطين مبنية على كونهم احتلوها منذ ألفي سنة وهذه الدعوى لا تستوجب الاكتراث والاهتمام».

الولايات المتحدة الأمريكية وخريطة الشرق الأوسط الحالي :

وتنكر المؤتمر لهذا التقرير ،إذ خضع لرأي الرئيس الأمريكي ويلسون الذي رفض كل محتوياته عملا بمشورة مستشاريه - ومضى المؤتمر في وضع خريطة جديدة للوطن العربي ،فقسم ووزع أرضه أسلاباً وغنائم بين كل من فرنسا ،وإنجلترا واليهود.

وفي مؤتمر الصلح التقى عوني عبد الهادي بوصفه نائباً عن الملك فيصل مع بعض المندوبين العرب، والجنرال الأمريكي بولك الذي ناب عن الرئيس ويلسون في حضور المؤتمر ،وطالبوا في حديث مستفيض معه الإبقاء على وحدة البلاد العربية.

وبعد أن استمع إليهم مشى خطوات إلى الحائط حيث ثبتت عليه خارطة كبيرة للعالم وأشار بيده إلى سورية وقال : « إن فرنسا تريد المجيء إلى هنا ولابد أن تجيء ».

ثم أشار بيده إلى فلسطين وقال :

«ومتى جاءت فرنسا إلى سورية جاءت إنجلترا إلى فلسطين».

وكانت هذه أول أشارة بوضع سورية تحت الانتداب الفرنسي ،ووضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني.

وهكذا تنكرت أمريكا للمبادئ التي أعلنها الرئيس ويلسون ووافق المجلس الأعلى لمؤتمر الصلح في ٢٥إبريل ١٩٢٠م على منح بريطانيا الانتداب على فلسطين تأييداً لمطالب الصهيونية ،وكانت موافقة أمريكا على هذا الانتداب نتيجة خطة ورغبة وتصميم ،لأن الصهيونية في نظر أمريكا في حاجة إلى دولة تساندها مساندة قوية حتى تتمكن في هذه المرحلة من تحقيق أطماعها ،وكان طبيعيا أن تؤيد أمريكا اختيار بريطانيا لهذه المهمة لأنها مسئولة عن إصدار وعد بلفور ،ولأن جيوش اللنبي عسكرت في فلسطين ،وجاءت بريطانيا إلى فلسطين بوصفها الدولة الحامية والحابية على الهجرة اليهودية ،وأصدرت على الفور قراراً يبيح للوكالة اليهودية إدخال ١٥٦ ألف يهودي في السنة ،على أن تتولي الوكالة اليهودية نفقات معيشتهم خلال سنة ،تبدأ من تاريخ إدخالهم فلسطين ورحبت أمريكا بهذه الهجرة التي غذتها بالمال والعتاد ٠٠ ثم تضاعف تأييدها عندما اشتركت في وضع صيغة صك الانتداب إذ طلبت من اليهودي الأمريكي بنيامين كوهن الاشتراك مع سكرتير اللورد كيرزن وزير الخارجية البريطاني لإتمام الصيغة المطلوبة التي وضعها خبراء من أمريكا وبريطانيا توطئة لتقديمها إلى مجلس عصبة الأمم التي أقرها يوم ٢٤ من يوليو عام ١٩٢٢م.(١)

(١) سامي حكيم – أمريكا والصهيونية – مكتبة الإنجلو المصرية ١٩٦٧م صـ ٢١.

الرئيس الأمريكي فرنكلين روزفلت وإسرائيل :

بعد أن حققت الصهيونية أهدافها الأولية في فلسطين ،نشطت اليهودية السياسية في أمريكا نشاطا عجيباً ،فأكثرت من توزيع أفرادها على الحزبيين الجمهوري ،والديمقراطي وأقامت المنظمات تحت أسماء معينة وأكثرت من عددها ،فمن الكونجرس الأمريكي إلى هستدروت أمريكا ،إلى المجلس الوطني لرفاهية اليهود ،إلى الشابات الصهيونيات ،إلى الوكالة اليهودية لإسرائيل ،إلى المنظمة الصهيونية الأمريكية ،إلى شباب العمال الصهيونيين ،إلى مؤسسة الاكتتاب الفلسطيني ،إلى الجباية الموحدة لفلسطين ،إلى الصندوق التأسيسي لفلسطين ،إلى لجنة التوزيع المشتركة ،إلى اتحاد النساء الأمريكيات ،إلى غير ذلك من المنظمات الصهيونية الأخرى التي انحصر هدفها في نشر أهداف الصهيونية وجمع المال لإقامة المستعمرات في فلسطين وإسكان اليهود فيها بعد طرد العرب من أنحاء بلادهم ووطنهم كما فُعل بالهنود الحمر.

وشجعت الحكومة الأمريكية هذا العمل الإجرامي المدمر مما ساعد الصهيونية على السير الحثيث لتنفيذ ما اعتزمت تنفيذه رغم العزلة الدولية التي طوت هذه الحكومة وجعلتها في منأى عما يدور في الدنيا من أحداث وتطورات ،ولكن الصهيونية استغلت هذه العزلة لتأكيد وجودها في أمريكا فنشطت حتى أسقطتها تحت قدميها.

أمريكا ترفض الكتاب الأبيض :

عندما أصدرت الحكومة البريطانية في ١٧مايو ١٩٣٩م ما سمي (بالكتاب الأبيض) وضحت فيه سياستها إزاء فلسطين بما لا يخرج عن اقتراحاتها في مؤتمر لندن السابق ،فرأى عدد من أعضاء الكونجرس الأمريكي يمثلون الحزبين الحاكم والمعارض أن تناقش لجنة الشؤون الخارجية اقتراحاً بإلغاء الكتاب الأبيض فوراً وإعلان فلسطين دولة يهودية ،ولكن هذا الاقتراح لم يناقش خوفاً من إثارة الرأي العام العربي وتأثيره على الموقف الدولي. وهكذا استطاعت الصهيونية أن تقحم أمريكا في القضية الفلسطينية كطرف له قيمته وقوته.

– وفي سبتمبر ١٩٣٩م اندلعت شرارة الحرب العالمية الثانية ،فرأت الصهيونية أن الفرصة سانحة لتوطين وتثبيت قدم اليهود في فلسطين بعد أن زخرت بالآلاف من المهاجرين والمحاربين الصهيونيين ،وأصبحت لهم حكومة مؤقتة ممثلة في الوكالة اليهودية التي اعترفت بها حكومة الانتداب اعترافاً رسميا كاملاً ..

أمريكا وإنجلترا يتفقان على أن يقوم اليهود بدورهم التخريبي خلال الحرب العالمية الثانية :

وتم الاتفاق بين أمريكا وإنجلترا على أن يقوم اليهود بدورهم التخريبي الفعال خلال هذه الحرب ،فضاعفتا من تسليحهم ، وأخذت الحكومة البريطانية على عاتقها بوصفها الدولة المنتدبة على فلسطين تأليف اللواء اليهودي وجعلته جزءا من الجيش البريطاني ،بل أنها استدعت من الملايو الجنرال وينجت الخبير الإنجليزي في حرب العصابات لتدريب الهاجناه على هذه الحرب ..

– في ١١ مايو ١٩٤٢م عقد يهود أمريكا مؤتمراً استثنائيا في نيويورك ،قرروا فيه جعل فلسطين دولة يهودية وإخراج العرب منها.

ورحب الأمريكيون وعلى رأسهم الرئيس الأمريكي روزفلت بهذا القرار، وتمادى الأمريكيون الرسميون في تغاضيهم عن حق فلسطين العربي عندما قام ٢٤٣عضوا في الكونجرس الأمريكي في ٢من نوفمبر ١٩٤٢م بتقديم مذكرة إلى الحكومة الأمريكية ،أعلنوا فيها عطفهم على اليهود وطلبوا :

«اعتبار وعد بلفور عملاً تاريخيا ودستوراً لتحرير اليهود ،وأن الغاية منه هي إنشاء دولة اليهود في فلسطين».

– وفي يناير ١٩٤٥م اقترب موعد الانتخابات الأمريكية ،وكانت كفة النصر في الحرب العالمية الثانية في جانب الحلفاء ،وكان من الطبيعي أن يعاد انتخاب فرانكين روزفلت ،فقطع على نفسه عهداً لليهود بمساعدتهم في إنشاء دولة يهودية في فلسطين في الوقت الذي وجه فيه رسائل للحكام العرب في شهري مارس وأبريل ١٩٤٥م.

ولم يكن فرنكلين روزفلت صادقاً فيما كتب وسجل ولم يكن وفيا لعهده ووعده،

لأنه سبق أن أعلن عن خبيئة نفسه عندما أيد اليهود في مطامعهم وشجعهم على السير وراء أهدافهم ومطامعهم في الوقت الذي حاول فيه أن يطمئن العرب نحوه حتى لا يتحركوا لدرء الخطر الصهيوني الزاحف نحوهم ..

وتوفي روزفلت ،وجاء إلى الحكم هاري ترومان الذي تربطه بالصهيونيين أوثق العلاقات وأقواها.

مطالبة الرئيس الأمريكي ترومان بهجرة ١٠٠ ألف يهودي :

وعندما جاء ترومان إلى الحكم في صيف ١٩٤٥م وجاء مع مجيئه موعد انتهاء الهجرة اليهودية إلى فلسطين وفقا لسياسة الكتاب الأبيض ،فأرسل ترومان كتاباً رسميا في أغسطس ١٩٤٥م إلى الحكومة البريطانية ،طلب فيه فتح أبواب فلسطين لهجرة ١٠٠ ألف يهودي ،كما طالب بإرسال أكبر عدد ممكن من اليهود في الحال إلى فلسطين إذا رغبوا في ذلك.

وهللت الحكومة البريطانية بهذا الطلب الأمريكي ورأت إشراك الولايات المتحدة في تحمل المسئولية تجاه المسألة الفلسطينية ،فأذاع وزير خارجية بريطانيا بياناً في ١٤نوفمبر ١٩٤٥م أعلن فيه : «.. إن الحكومة البريطانية دعت حكومة الولايات المتحدة لتأليف لجنة تحقيق مشتركة تعيد النظر في القضية الفلسطينية».

وكان الجانب الأمريكي في اللجنة المشتركة مؤلفا من :

(جوزيف هتشن ،وجيمس ماكدونالد (كان أول سفير لأمريكا في إسرائيل فيما بعد) ،وبارتللي كروم ،وفرانك بكستن ،وفرانك أيديلوت ،ووليم فيليب) وكلهم من الموالين للصهيونية. وبدأت اللجنة جولتها بأوربا اعتباراً من يوم ٤فبراير ١٩٤٦م للاطلاع على شؤون اليهود في ألمانيا ،والنمسا وبولوينا،وإيطاليا، وأثينا.

وقبل أن تغادر اللجنة الأمريكية البريطانية أثينا إلى القاهرة في يوم ٢٨فبراير ١٩٤٦م لتبدأ جولتها في الدول العربية ،أرسلت تقريراً مبدئيا إلى الرئيس الأمريكي ترومان تقترح فيه ضرورة هجرة اللاجئين اليهود إلى فلسطين في الحال.

عادت اللجنة بعد جولتها في القاهرة وفلسطين إلى جنيف بسويسرا في ٢٠إبريل ١٩٤٦م بعد أن أوصت بهجرة ١٠٠ ألف يهودي إلى فلسطين حسب توصيات الرئيس الأمريكي ترومان ،وأوصت بعدم جعل هجرة اليهود مرهونة بموافقة العرب ،لأن اليهود لا يرغبون في الهجرة إلى غير فلسطين.. وطلبت اللجنة من العرب أن يراعوا الجوانب والبواعث الإنسانية لا أن يقفوا حجر عثرة في طريق عودة اليهود إلى فلسطين.

وهكذا أنكرت اللجنة البواعث الإنسانية للعرب الذين حل بهم البلاء والتشريد..

وقالت اللجنة الأمريكية البريطانية:

«إن صلة اليهود بفلسطين تاريخية قديمة، وأن العرب هم أصحابها ،وأنهم الأكثرية العظمي فيها الآن».

ورغم هذا الاعتراف إلا أن اللجنة طالبت بـ :

«القضاء على دعوى الفريقين على السواء ،بأن فلسطين لهم وحدهم ،وبألا تكون فلسطين دولة عربية ولا دولة يهودية ،بل دولة يتسنى فيها التوفيق بين الأماني الوطنية المشروعة لكل من العرب واليهود ،وأنه لا يجوز أن تكون الكلمة العليا في هذه الدولة للأغلبية العددية».

وهكذا أباحت اللجنة التضحية بأصحاب البلاد الأصليين والأكثرية الساحقة منها في سبيل أقلية ضئيلة مدفوعة بالعدوان.

وأوصت اللجنة الأمريكية البريطانية:

«بإبطال القوانين التي تحدد وتنظم بيع وانتقال الأراضي لليهود».

وبذلك لم تراع اللجنة ما يسببه هذا الإجراء من ظلم لأنه وفر لليهود بتشجيع من الدولة المنتدبة امتلاك الأراضي وفرض أوخم الضرائب على العرب ،مما يجعلهم يسارعون ببيع أراضيهم لليهود والفرار منها.

الرئيس الأمريكي ترومان يتبنى تنفيذ توصيات اللجنة الأمريكية البريطانية :

وبالفعل تبنى الرئيس الأمريكي ترومان التوصيات سالفة الذكر ،واتصل بالحكومة البريطانية للشروع في التنفيذ السريع والعاجل لهذه التوصيات ،وتحول هذا الاتصال إلى ضغط ،واتصلت الحكومة الأمريكية بالدول العربية في ٢٠مايو ١٩٤٦م ،وأرسلت إليها مذكرات توضح فيها رأيها من توصيات لجنة التحقيق الأمريكية البريطانية وطالبت بقبولها..

وقام الصهاينة بتأييد من ترومان بشن حملة ضد الحكومة البريطانية المنتدبة للشروع في تنفيذ التوصيات السابقة ،فقتلت بعض الضباط والجنود الإنجليز في فلسطين ونسفت فندق الملك داود في القدس وغيره من المباني والجسور ٠٠ ودخل الآلاف من اليهود إلى فلسطين ينشرون الرعب والإرهاب ،وسادت الفوضى الأمر الذي رأى معه العرب أن يطلبوا من بريطانيا دعوتها إلى التفاوض لوضع حد لهذه الحالة السيئة.

الرئيس الأمريكي ومشروع موريسون لإقامة دولة اتحادية بين العرب واليهود :

في سبتمبر ١٩٤٦م أجتمع العرب والإنجليز في مؤتمر لندن وجرت فيه مناقشات لمشروعات بريطانية وعربية ،فطالب العرب بقيام دولة فلسطينية عربية ،وطالب الإنجليز بموجب مشروع موريسون إقامة دولة اتحادية بين العرب واليهود ،وفي هذا الأثناء تدخل ترومان ليؤكد ميوله للصهيونية ،فصرح في ٤أكتوبر ١٩٤٦م :«إن مشروع الدولة الاتحادية يلقى في أمريكا معارضة شديدة من أعضاء الحزبين الديمقراطي والجمهوري ،وأن حل قضية فلسطين يكون بإنشاء دولة يهودية خالصة».

وتأجل اجتماع مؤتمر لندن ثم استأنف البحث في دورة ثانية عقدت في ٤فبراير ١٩٤٧م ،حيث قدم وزير الخارجية البريطاني مستر بيفن مشروعاً خلاصته وضع فلسطين تحت الوصاية الدولية ولمدة خمسة أعوام ،وتقسيم البلاد

إلى وحدات إدارية على أن تؤلف بعد أربعة أعوام جمعية تأسيسية من العرب واليهود لوضع دستور لدولة فلسطينية مستقلة ،وإباحة الهجرة على أساس أربعة آلاف مهاجر يهودي كل شهر ولمدة سنتين،يسمح بعدها بهجرة اليهود وفق حالة فلسطين الاقتصادية وطبقا لرأى المندوب السامي.

ورفض العرب هذا المشروع ،فانتهى مؤتمر لندن إلى الفشل ،واستغلت أمريكا هذه الفرصة فطالبت وعملت على إدخال ١٥٠٠ يهودي كل شهر إلى فلسطين، واستمرت هجرة اليهود إلى فلسطين شهوراً كثيرة قالت عنها مجلة نيوزويك الأمريكية :

« .. إن عملية نقل اليهود من أوربا إلى فلسطين ليست مرتجلة إذ توجد شبكة سرية ذات كفاءة عالية من أجهزة الراديو ويتعاون الزعماء اليهود على تنسيق الهجرة الشرعية وغير الشرعية لليهود من أوربا وتقوم بتوجيه السفن التي تقوم بنقل هؤلاء اليهود المهاجرين ،وتعمل أجهزة الإرسال والاستقبال في نيويورك .. وتل أبيب على مدى ٢٤ ساعة»[١]

ترومان وتقسيم فلسطين :

– بعد أن أخفق مؤتمر لندن في الوصول إلى حل لقضية فلسطين أرسلت إنجلترا في الثاني من أبريل عام ١٩٤٧م مذكرة إلى سكرتيرية الأمم المتحدة تطلب فيها عقد دورة استثنائية لمناقشة القضية وتشكيل لجنة تحقيق تجمع كافة عناصر القضية واقتراح الحل الذي تراه ملائما لها.

– واعتباراً من ٢٨أبريل حتى ١٥مايو تم عقد هذه الدورة واتفقت بعدها على الاقتراح البريطاني ،وتألفت اللجنة المطلوبة من إحدى عشرة دولة ،شرعت فوراً في أداء مهمتها إثر وصولها إلى مدينة القدس يوم ١٧فبراير ١٩٤٧م ، واطلعت على حالة الغضب التي تجتاح نفوس الشعب العربي في فلسطين ولمست اللجنة حالة الغضب هذه عندما اجتمعت ببعض زعماء العرب في كل من القاهرة، وعمان ، وبيروت ،حتى انتهت من جولتها، قصدت جنيف حيث وضعت تقريرها الذي قدمته إلى هيئة الأمم المتحدة.

(١) مجلة نيوزويك الأمريكية ٨ سبتمبر ١٩٤٧م.

وتضمن التقرير اقتراحات وافقت عليها بإجماع الآراء وتتلخص في :

- إنهاء الانتداب البريطاني على فلسطين ومنحها الاستقلال في أقرب فرصة ممكنة تسبقه فترة انتقال قصيرة لتهيئة الظروف والأجهزة اللازمة للاستقلال ،ولكن سرعان ما اتجهت هذه الموافقة الإجماعية على منح فلسطين الاستقلال نحو الهدف الذي تشكلت اللجنة من أجله ،إذ اقترحت أغلبية أعضائها كما ورد في الباب السادس من تقريرها ،تقسيم فلسطين إلى دولتين :

- دولة يهودية وتشمل الجليل الشرقي ،ومرج بن عامر ،ومعظم السهل الساحلي والنقب.

- ودولة عربية وتشمل الجليل الغربي ،ومنطقة نابلس والسهل الساحلي من أسدود إلى الحدود المصرية.

- واقترح ثلاثة من أعضاء اللجنة إنشاء نظام فيدرالي في فلسطين.

- وفي١٦ من سبتمبر ١٩٤٧م عرض هذا التقرير على الجمعية العمومية للأمم المتحدة في دور اجتماعها العادي الثاني ،وكان مفروضا أن يحال التقرير إلى اللجنة السياسية نظراً لأهمية قضية فلسطين إلا أن الوفد الأمريكي بذل جهده لإبعاد القضية من محيط اللجنة ،وفشلت كل المساعي العربية لمقاومة هذا الاتجاه الخطير الذي ينذر بأوخم العواقب ..

- وحملت أمريكا الهيئة الدولية على تأليف لجنة خاصة برئاسة وزير خارجية استراليا ،قامت بمناقشة الاقتراحات السابقة للجنة التحقيق ،كما ناقشت الاقتراح العربي بشأن إنهاء الانتداب البريطاني على فلسطين ،واستمعت إلى آراء كل من العرب واليهود وغيرهم من مندوبي الدول العربية والدول الأخرى.

- وتزعم الوفد الأمريكي برئاسة الجنرال مارشال حملة قوية للترويج لمشروع تقسيم فلسطين - واتصلت الوفود العربية به لإيضاح حق العرب - ووعد الأمريكان بإطلاع الوفود العربية - بصفة سرية - على البيان الذي يعتزم الوفد الأمريكي إلقاءه بوقت كاف ليبدى العرب ما يعن لهم عليه من

ملاحظات عملية ،وأنجز الوفد الأمريكي وعده ،ولكن على طريقته الخاصة ،إذ سلم الوفود العربية نص بيانه قبل إلقائه بسبع ساعات ،وطالب منهم المحافظة على سريته.

- وألقى الجنرال الأمريكي مارشال خطابه معلنا :

«تأييد المبادئ الأساسية القائمة عليها التوصيات الاجماعية للجنة التحقيق ،وموافقته على توصيات أغلبية أعضاء اللجنة التي تنصح بتقسيم فلسطين وفتح أبوابها للهجرة اليهودية».

- وأمام المشاريع الكثيرة بشأن قضية فلسطين (سبعة عشرا مشروعاً) رأت اللجنة استبعاد كل هذه المشروعات وتشكيل لجنة للتوفيق ولجنتين فرعيتين الأولى خاصة بالتقسيم ،وشكلت من ممثلي الولايات المتحدة الأمريكية ،وكندا ،وجواتيمالا ،وبولونيا ،وتشيكوسلوفاكيا ،وروسيا واتحاد جنوب إفريقيا ،وأورجواي ،وفنزويلا ،واللجنة الثانية خاصة بالموحدة، ومؤلفة من ممثلي : الأفغان ،والسعودية ،وكولومبيا ،ومصر ،والعراق، ولبنان، وباكستان ، وسوريا ،واليمن ،وانتهت هذه اللجنة من مهمتها بعد أسبوع ووضعت تقريرها ،ولكنها قررت عدم تقديمه قبل أن تنجز لجنة التقسيم تقريرها الذي تباطأت فيه كثيراً للمشاكل التي اعترضتها ولاسيما ما كان متعلقا بمشاكل الحدود وطريقة التنفيذ.

لابد من العقبة والنقب لسيطرة إسرائيل :

حار الوفد الأمريكي في تخطيط حدود الدولة اليهودية ،وأنه بصدد الموافقة على عدم اشتمال كل النقب لهذه الحدود. وذلك لأن النقب ضروري لإكمال فصل الجزء الآسيوي عن الجزء الإفريقي ،وكبعد استراتيجي لإسرائيل .

وتوجه وايزمان إلى الرئيس الأمريكي ترومان يوم ١٩نوفمبر ١٩٤٧م ،ووصف هذا اللقاء بقوله :«استقبلني ترومان بكل ضروب الحفاوة والود ،ثم تحدثت إليه عن أهمية النقب والعقبة بالنسبة لإسرائيل والضرر الذي يعود عليها من تقسيم النقب ،وعرضت عليه المشروعات الصهيونية حول إحياء هذه البقعة وأوضحت له بأن مصر ستغلق قناة السويس إذا امتلكتها ،في وجه الدولة اليهودية ،وكذلك

الحال بالنسبة للعراق الذي سيقيم العراقيل في الخليج العربي، وحتى يمكن التغلب على هذه المصاعب لابد من إنشاء قناة من حيفا إلى تل أبيب فالعقبة ،ولهذا فإننا ندرك اليوم الذي تنشأ فيه القناة من البحر المتوسط إلى العقبة وهو المشروع الذي أقره المهندسون الأمريكيون والسويديون»(١)، والذي تسعى إسرائيل اليوم لتنفيذه، والذي من شأنه القضاء على قناة السويس المصرية.

ويضيف وايزمان قائلاً :

«لقد كنت سعيداً للغاية لأن الرئيس الأمريكي درس الأمر بدقة على الخريطة ووعدني بأنه سيتصل حالاً بالوفد الأمريكي لإجراء اللازم».(٢)

ويكمل وايزمان فصول هذا التواطؤ الأمريكي الإسرائيلي فيقول:

«وفي نحو ساعة من بعد ظهر ذلك اليوم اتصل السفير الأمريكي هيرتش جونسون رئيس الوفد الأمريكي في الأمم المتحدة ،بموسى شرتوك لمقابلته لبحث المشروع الخاص بعدم ضم كل من النقب إلى الدولة اليهودية ،وقبل أن يتحدث معه في الموضوع دق جرس التليفون في مقر الوفد الأمريكي وكان المتحدث الرئيس الأمريكي ترومان الذي أبلغ المستر هرتش ضرورة ضم النقب والعقبة إلى الدولة اليهودية».

وهكذا حقق الرئيس الأمريكي ترومان هدفاً من أهم أهداف الصهيونية ،وجاء فعلاً مشروع اللجنة بشأن حدود التقسيم شاملاً النقب والساحل الفلسطيني بتمامه، وعكا، وحيفا، ويافا، كما شمل الحولة، وصفد، وطبريا، وبيسان، والعفولة. وبذلك منح اليهود ٥٦٪ من أرض فلسطين العربية. وقدم الوفد الأمريكي حدود الدولتين اليهودية والعربية إلى اللجنة التي أقرته ومن ثم وضعت تقريرها الذي صاغه المندوب الأمريكي وممثل الوكالة اليهودية.

- وبدأت حملة أمريكية صهيونية عنيفة لحمل الدول الصغرى على التصويت لصالح إسرائيل وجرت اتصالات كثيرة اتسمت تارة بالإغراء وتارة أخرى بالتهديد والوعيد حتى إذا عقدت الجمعية العمومية اجتماعها في ٢٩نوفمبر ١٩٤٧م

---

(١) وايزمان – التجربة والخطأ – وتدرس إسرائيل حاليًا إقامة هذه القناة.

(٢) المرجع السابق.

-طرح المشروع للتصويت فكانت النتيجة ١٣صوتا ضد التقسيم ، و٣٣ صوتاً مع التقسيم ، و١١ صوتاً ممتنعين.

وهكذا أيضا اتضح للعالم بأسره أن أمريكا هي المسئولة الأولى بعد إنجلترا، عما أصبح عليه الوضع في فلسطين ،فقد نكثت أمريكا بعهودها للعرب ثلاث مرات :

الأول : عندما أبلغ الرئيس الأمريكي روزفلت ملوك ورؤساء العرب بأنه لن يتخذ أي قرار بشأن فلسطين لا يرضاه العرب.

والمرة الثانية: حين أبلغ مارشال الوفود العربية في الأمم المتحدة بأن الولايات المتحدة الأمريكية متفتحة الذهن وأنها لن تقرر سياستها إلا بعد أن تدرس الأمم المتحدة الموضوع دراسة عميقة.

والمرة الثالثة: عندما قامت الولايات المتحدة الأمريكية بحملة ضغط رهيبة على بعض الدول لتأييد التقسيم لصالح إسرائيل.

واستكمالا للمؤامرة كان على دولة الانتداب على فلسطين (بريطانيا) أن تنسحب بالتدريج وبسرعة على أن لا يتأخر انسحابها عن الأول من شهر أغسطس ١٩٤٨م ،وبحيث تجلو عن فلسطين في موعد لا يتجاوز الأول من فبراير ١٩٤٨م عن منطقة واقعة في أراضي الدولة اليهودية بها ميناء بحري ويحيط به مساحة من الأراضي ليكفل التسهيلات اللازمة لاستقبال أكبر عدد من المهاجرين اليهود ،وهذا هو بيت القصيد ،وتمكن اليهود من جلب أكبر عدد من المهاجرين الوافدين ،وفتح البحر أمامهم ليقيموا في كنف الانتداب دولتهم.

وكان المفترض أن تقوم إنجلترا بتسليم- ما يسمى بـ (لجنة التقسيم) والتي تتألف من ممثلي خمس دول للتنسيق مع بريطانيا- برنامج انسحابها واستلام إدارة الأقاليم التي تكون قد أخليت، وكما تقوم هذه الدولة على تعيين حدود الدولتين العربية واليهودية، وكذلك تعيين حدود مدينة القدس التي تقرر تدويلها٠٠ ولم تسلم بريطانيا هذه اللجنة إدارة المناطق التي أخلتها بل سلمتها لليهود ومنحتهم كل ما في معسكراتهم من أسلحة وعتاد حربي..

- وكانت (لجنة التقسيم) هذه تتألف من ممثلي بوليفيا، وتشيكوسلوفاكيا، والدنمارك، وبنما، والفلبين، ورفضت سلطة الانتداب البريطاني مجيئها إلى فلسطين، وتقبلت هذه اللجنة الصفعة بالرضا والقبول والتسليم، وأقصى ما استطاعت أن تفعله أن بعثت فريقاً إلى القدس من الموظفين برياسة بابلو دى اسكاراتي الذي كان سفيراً لأسبانيا في لندن، ومعه اقتصادي من الهند وقانوني من اليونان وضابط من النرويج تساعدهم سيدتان كسكرتيريتين.

وبذلت حكومة الانتداب البريطانية ما في وسعها لإفهام هذا الفريق العجيب التشكيل والتكوين (أنهم غير مرغوب فيهم) وبناء عليه فقد قامت سلطة الانتداب بإسكانهم في مكان لا تهوية فيه وهو عبارة عن دور أرضي يقع بالقرب من القيادة البريطانية في القدس، وبذلوا جهدهم البطولي في تمثيل قوة وجلال الأمم المتحدة، وحاول هؤلاء تحت ظروف تجل عن الوصف، العمل ووضع الترتيبات لتسلم إدارة فلسطين، ولكنهم وجدوا أن مهمتهم أشق مما يستطيعون تأمينها، فقد ظلت السكرتيرتان مشغولتين بشؤون البيت، وكان رجال الأمم المتحدة مجبرين على السعي للحصول على الطعام والشراب. (١)

واحتدم الصدام والقتال في فلسطين، وحمل العرب السلاح دفاعاً عن كيانهم ووطنهم، واشتعلت النيران في كل أنحاء البلاد، وتلقى اليهود العتاد العسكري والسلاح يتدفق عليهم من الولايات المتحدة الأمريكية ليسددوه في قلوب العرب، وإزهاقا لأرواحهم، وتدميراً لممتلكاتهم وسلباً لوطنهم.

- وعمدت الولايات المتحدة بمعاونة الصهيونية وانجلترا على ارتكاب كل ما من شأنه إقامة الكيان اليهودي قبل انتهاء الانتداب في ١٥من مايو ١٩٤٨م. مستعينين بقواتهم العسكرية ومستغلين وجود القوات البريطانية المنتدبة في فلسطين، وكان هدفهم وضع الأمم المتحدة أمام الأمر الواقع من حيث إنشاء الدولة اليهودية وتصفية العرب الموجودين في حدودها، وهنا جاء الدور على (لجنة التقسيم) التي شُكلت بموجب قرار التقسيم والتي لم تطأ أقدام أعضائها

(١) والتر إتيان مدير الخارجية الإسرائيلي في كتابه (السنوات العشر الأولى).

أرض فلسطين، فرفعت تقريراً إلى مجلس الأمن في ١٦فبراير ١٩٤٧م طالبت فيه المجلس أن يضع قوة تحت تصرفها لتنفيذ قرار التقسيم الذي لا يمكن تحقيقه بالوسائل السلمية وشرع المجلس في مناقشة هذا التقرير الذي دارت مباحثاته حول نقطتين.

الأولى: قبول مبدأ التقسيم وفرضه بالقوة.

الثانية: في حالة عدم تقيد المجلس بهذا الحل يقتصر على بذل المساعي الودية للتوفيق بين العرب واليهود تمهيداً لتفاهمهما على حل يرتضيانه.

أمريكا وتدخل الجيوش العربية :

وعندما ذاعت أنباء عن اعتزام تدخل الجيوش العربية في فلسطين لوقف أعمال العدوان التي شنها اليهود ضد العرب، فاهتمت الحكومة الأمريكية بهذا الأمر الذي رأت فيه الخطر كل الخطر على أطماع الصهيونيين فقامت بأكبر عملية دبلوماسية للوقوف على حقيقة هذا الأمر وتبيان مخاطرة.

من ترومان إلى أيزنهاور :

– مع مطلع يوم ١٤من مايو سنة ١٩٤٨م كانت الأمة العربية تفيض بالغضب، وكان الانتداب البريطاني مدفوعاً بالوصاية الأمريكية المقنعة تارة والسافرة تارة أخرى يمارس ألاعيبه في مكر ودهاء.

– وفي نفس اليوم جرت صور متلاحقة ارتسم عليها المكر الاستعماري فقد أصدر آلن كنجهام المندوب السامي البريطاني إعلاناً من حيفا بانتهاء الانتداب البريطاني على فلسطين، في الوقت الذي ظلت فيه القوات البريطانية بفلسطين تحمى اليهود وتعاونهم على إعلان قيام دولتهم.

– ورأت الصهيونية أن الفرصة قد سنحت لها ما دامت الأمم المتحدة قد منحتها على الورق قطعة أرض العرب، لتنشئ عليها هيكلاً لدولتها، ودفعت أمريكا الصهيونية دفعاً لإعلان قيام هذه الدولة، واعترف بذلك والتر أتيان في كتابه (السنوات العشر الأولى) إذ قال:

«في صباح ١٤مايو ١٩٤٨م أعلن الرئيس الأمريكي ترومان أنه على استعداد للاعتراف حالا بإسرائيل إذا تسلم طلباً بذلك، فتلقف الياهو إيلات الذي كان حتى ذلك الوقت ممثلاً للوكالة اليهودية في واشنطن، هذا التلميح، وبدون انتظار تعليمات أرسل كتاباً إلى الرئيس ترومان ووزير الخارجية يقول فيه :

«أعلنت دولة إسرائيل كجمهورية مستقلة ضمن الحدود التي رسمتها الجمعية العمومية للأمم المتحدة وأخذت الحكومة المؤقتة على عاتقها ممارسة حقوق وواجبات حكومة لإقرار القانون والنظام ضمن حدود إسرائيل، وإني مخول من قبل الحكومة المؤقتة أن أقدم هذه الرسالة ولأعبر عن الأمل في أن حكومتكم ستعترف وترحب بإسرائيل ..».

وكان رد الرئيس الأمريكي ترومان سريعاً فقد سلم إعلان الاعتراف إلى الصحافة بعد إحدى عشرة دقيقة من إعلان الاستقلال.

وكان نص إعلان البيت الأبيض كما يلي :

«لقد أُعلمت هذه الحكومة أن دولة يهودية قد أُعلنت في فلسطين وأن طلباً بالاعتراف قدم إليها من قبل الحكومة المؤقتة لدولة إسرائيل كأمر واقع ».

وعقب والتر إتيان على هذا الاعتراف بقوله :

«لقد كانت معجزة أن تعترف الولايات المتحدة بإسرائيل بهذه السرعة».

على أن هذا الاعتراف كان مفاجأة للوفد الأمريكي في الأمم المتحدة الذي أنهمك في ذلك الحين في دراسة الحالة في فلسطين، مما يدل على أن الرئيس الأمريكي ترومان تصرف في الأمر تصرفاً شخصيّاً، إذا لم تكن هناك دولة يهودية على الإطلاق حتى يمكن الاعتراف بها، ولكنها أمريكا هي التي اصطنعت دولة وإقامتها واعترفت بها.

دخول الجيوش العربية فلسطين :

وقامت الدولة اليهودية بين اعتراف أمريكا من جهة ووجود القوات البريطانية في أنحائها من جهة أخرى. وأمام هذا التآمر العجيب والمريب دخلت القوات

العربية فلسطين مع بزوغ فجر يوم ١٥مايو ١٩٤٨م لحماية سكانها العرب من بطش القوى الاستعمارية، فاحتلت القوات العربية أريحا،والقدس، وباب الواد، واللطروف، واتجهت نحو اللد، والرملة وأوشكت أن تحدق بتل أبيب، وبسطت يدها على السهل الساحلي من غزة إلى أسدود واستقبلهم السكان العرب في طولكرم وقليقلة وجنين ونابلس والخليل وبئر السبع بالترحيب، وكادت القدس الجديدة أن تعلن الاستسلام للقوات العربية.

التدخل الأمريكي لوقف الزحف العربي :

وفي يوم ١٦ مايو ١٩٤٨م، قدم مندوب كولومبيا بإيعاز من الولايات المتحدة اقتراحاً إلى مجلس الأمن بدعوة الدول الخمس الكبرى إلى التشاور للنظر فيما أسماه موضوع الهجوم الذي شنته الدول العربية على فلسطين والقيام بعمل مشترك من أجل إعادة السلام.

- وفي يوم ١٧مايو ١٩٤٨م قدم مندوب الولايات المتحدة الأمريكية إلى مجلس الأمن مشروع قرار طلب فيه إعلان مجلس الأمن بأن الموقف في فلسطين يعد تهديداً للسلم، وأن على جميع السلطات والحكومات الكف والامتناع عن كل عمل عسكري، وإصدار الأوامر بوقف القتال خلال ٣٦ساعة بعد إقرار المشروع، وتوجيه بعض الأسئلة إلى العرب والوكالة اليهودية لاستيضاح بعض المعلومات بشأن ما يجرى في فلسطين. وكان الغرض والغاية من تقديم هذا المشروع الأمريكي إتاحة الفرصة أمام اليهود لتزويدهم بالعون والعتاد العسكري والمادي من الولايات المتحدة الأمريكية وإنجلترا، أما توجيه الأسئلة إلى العرب فأريد من ورائه الوصول إلى اتهام الدول العربية بالعدوان المسلح على اليهود وأنها بعملها هذا تهدد السلام العالمي !!

- استطاعت الوفود العربية أن تحبط هذه المؤامرة وهزم المشروع الأمريكي هزيمة نكراء يوم ٢٢مايو ١٩٤٨م الأمر الذي رأى معه ممثل بريطانيا في المجلس. أن يتقدم بمشروع قرار آخر يطالب فيه الحكومات والسلطات، الامتناع عن القيام بأعمال عدائية مسلحة في فلسطين، وأن تأمر قواتها المسلحة بالكف عن إطلاق النار، على أن ينفذ هذا الأمر بعد ٣٦ساعة من منتصف ليلة ٢٢مايو ١٩٤٨م، مع تسهيل مهمة وسيط الأمم المتحدة بجميع الوسائل.

- ووافق مجلس الأمن على هذا القرار وأسرعت الوكالة اليهودية إلى الموافقة، لأن فيه إنقاذا لليهود من مصيرهم المحتوم، وأعطاهم الفرصة للحصول على مزيد من العون العسكري.

- أبلغ العرب في ٢٦مايو ١٩٤٨م رفضهم قبول القرار الذي هو بمثابة فرض هدنة في فلسطين، لأنه لا يحقق لعرب فلسطين ولا للدول العربية المجاورة الأمن والاطمئنان كما أن القرار لا يحول دون استمرار الهجرة اليهودية، وتدفق السلاح على اليهود، ولا يضمن احترام اليهود للهدنة إذا نفذها العرب.

- وإزاء هذا الرفض اجتمع مجلس الأمن في يوم ٢٩مايو ١٩٤٨م للنظر في الوضع الجديد، فاقترح ممثل بريطانيا بتأييد من الولايات المتحدة الأمريكية دعوة الطرفين المتنازعين إلى الكف عن إطلاق النار لمدة شهر وتطبيق الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة إذا لم تلب هذه الدعوة. والفصل السابع يعني «توقيع العقوبات الاقتصادية، وقطع العلاقات الدبلوماسية ثم التدخل العسكري لوقف القتال».

فوافق المجلس على هذا المشروع مع إصدار التعليمات إلى وسيط الأمم المتحدة للاتصال بجميع الأطراف المتنازعة والقيام بالوظائف المعهودة إليه من الجمعية العامة. وفي أعقاب ذلك جاء إلى الشرق العربي الكونت برنادوت وسيط الأمم المتحدة لإقرار الهدنة المقترحة.

-وقامت أمريكا وإنجلترا بحملة ضغط واسعة المدى على الدول العربية للموافقة على قبول الهدنة، وفي الأول من يونيو ١٩٤٨م أعلن الوسيط الدولي موافقة العرب واليهود على وقف القتال في فلسطين، وأعلنت الهدنة الأولى في الساعة السادسة من صباح يوم الجمعة الموافق ١١من يونيو ١٩٤٨م.

- كان قبول العرب لهذه الهدنة خطأ جسيما لأن الولايات المتحدة وإنجلترا انتهزتا الفرصة وزودتا إسرائيل بكل أنواع الأسلحة والطائرات التي لم يكن لديهم منها قطعة واحدة قبل الهدنة، كما قاموا بتشتيت العرب الآمنين وأبعدوهم عن ديارهم، وأنضم إلى العصابات الصهيونية جماعات من المحاربين، في الوقت

الذي ضرب فيه حصار كامل على الدول العربية حتى لا يمكنها شراء قطعة واحدة من السلاح. وهو ما تحول أمريكا وإسرائيل ودول الغرب فعله الآن فيما يعرف بالاتفاقية الأمنية لحصار حماس .

ثم ازداد خرق اليهود للهدنة عندما شنوا هجماتهم على بعض القرى الفلسطينية مثل قرى أكروم، وجُميع، وعين غزالة وتمكنوا من السيطرة عليها في ١٦يونيو ١٩٤٨م. وغضت أمريكا الطرف على هذا الخرق الفاضح لشروط الهدنة وصمت بالتالي مجلس الأمن بعد أن حققت أمريكا لليهود أملهم.

ومع نهاية شهر يونيو ١٩٤٨م أخلت إنجلترا ميناء حيفا وسلمته لليهود مما يعد خرقاً فاضحاً للهدنة وشروط وقف القتال، ولكنها أرادت من وراء ذلك أن يتم إشراف اليهود على هذا الميناء ليتسع أمامهم نطاق إدخال المهاجرين والسلاح، الأمر الذي اعترف به الوسيط الدولي في تقريره إلى الأمم المتحدة في ١٨سبتمبر ١٩٤٨م، إذ أثبت وصول السفينة (أتالينا) إلى ميناء حيفا التي تحمل ثمانمائة رجل وامرأة، كما قامت منظمة (أرجون زفاى ليومي) بإدخال عتاد ورجال لحمل السلاح إلى فلسطين.

- وفي ١١من يوليو ١٩٤٨م استأنف العرب القتال من جديد، وبعد أربعة أيام تدخلت أمريكا تدخلاً مباشراً إذ قدم مندوبها في مجلس الأمن اقتراحاً أيده فيه المندوب البريطاني باعتبار أن الحالة في فلسطين تشكل تهديدا للسلام مما يتطلب إصدار الأمر بالامتناع عن أي عمل عسكري في فلسطين، وتجريد مدينة القدس من السلاح، وأن يتولى الوسيط الدولي مراقبة الهدنة إلى أن يتم تسوية القضية.ووافق مجلس الأمن على هذا القرار والذي نفذته الدول العربية يوم ١٨من يوليو ١٩٤٨م بعد أن استخدمت أمريكا كل أنواع الضغط والوعيد ولاسيما أن قرار المجلس جاء متضمنا تطبيق عقوبات اقتصادية وعسكرية على كل من يخالفه ولم يكن المقصود بهذه العقوبات الجماعات الإرهابية اليهودية بل كان المقصود بها الدول العربية التي لها كيانها وارتباطاتها الدولية، مما يعتبر محاولة ضغط عنيفة من جانب الولايات المتحدة لإفساح المجال أمام اليهود حتى ينظموا صفوفهم ويعدوا عدتهم في أماكنهم التي سلمتها لهم السلطات البريطانية المنتدبة في فلسطين.

- وعاد اليهود خلال هذه الهدنة إلى سيرتهم الأولى فزاد إرهابهم واعتداءاتهم الوحشية حتى وصلت إلى منشآت الصليب الأحمر وعلى رجال الوسيط الدولي الذين عينوا لمراقبة الهدنة،وعلى العرب المسالمين الآمنين، واغتصابهم بعض قرى الجليل واحتلالهم المنطقة الواقعة على خليج العقبة من ناحية النقب (أم الرشراش) والتي أطلق عليها فيما بعد إيلات.

وزيادة في الترويع والإرهاب، قامت عصابة شتيرن بقتل الوسيط الدولي برنادوت في السابع من سبتمبر ١٩٤٨م، بعد أن اقترح الرجل ضم النقب إلى الأراضي العربية وإخراج اللد والرملة من الأراضي اليهودية، وإعلان حيفا ميناء حرّاً، ووضع القدس تحت إشراف الأمم المتحدة، وعودة اللاجئين إلى ديارهم، وتعويض الفلسطينيين الذين لا يريدون العودة، رغم أن مشروع برنادوت كان قد حظي بموافقة كثير من الدول، ولكن أمريكا رفضته الأمر الذي ترتب عليه أن أوصت اللجنة السياسية في ١١ من ديسمبر١٩٤٨م بتأليف لجنة توفيق من ثلاثة أعضاء (أمريكا وفرنسا وتركيا) للقيام بالأعمال التي أسندت إلى الوسيط الدولي.

الولايات المتحدة ضد عودة اللاجئين الفلسطينيين :

وباشرت اللجنة مهمتها فطافت البلاد العربية واستمعت إلى آراء حكوماتها في حل مشكلة فلسطين، إلا أن اللجنة حصرت مهمتها في الدرجة الأولى حول قرار الجمعية العمومية للأمم المتحدة من حيث إعادة اللاجئين إلى ديارهم وتأمينهم على أرواحهم وأموالهم، ثم دعت اللجنة الحكومات العربية إلى اجتماع يعقد في بيروت يوم ٢١مارس ١٩٤٩م للبحث في حل لهذه المشكلة.

وفي هذه الاجتماعات أعلن (أثردج) ممثل الولايات المتحدة الأمريكية في هذه اللجنة :

«إن إسرائيل لا تقبل بعودة اللاجئين، والخير أن ننفذ قرار الأمم المتحدة عمليا بدلاً من التمسك به نظريا، وهناك حقيقة واقعة هي أن جميع اللاجئين لن يعودوا لأن هذه العودة تشكل خطراً عليهم، ولأن الإرهاب اليهودي يهددهم وهذا

ليس في مصلحة العرب، ولهذا يجب التفكير في حل عاجل كإجراء مؤقت، وأن تقدم لنا الدول العربية مشروعات تكفل استخدام عدد من اللاجئين، وأن هذا من شأنه وضع حد لحالة هؤلاء اللاجئين».

ومضي المندوب الأمريكي فقال :

«من الصعب أن يعود اللاجئون إلى أقاليم يسكنها قوم غرباء عنهم فيجب التفكير في إعادة استيطانهم من جهة وإعداد المشروعات اللازمة لعودتهم إلى الحياة العادية من جهة أخرى ».

وهذا الاعتراف الواضح والصريح الذي جرى على لسان المندوب الأمريكي يكشف عن حقيقتين مازالت إسرائيل تعمل بهما حتى الآن الأولى : هو أنها ترفض تنفيذ قرارات الأمم المتحدة كما أنها ترفض عودة اللاجئين إلى بلادهم وتهددهم بإرهابها الذي ينتظرهم، وكان الأجدر بهذا المندوب أن يطالب الأمم المتحدة بالتدخل السريع والعادل لوضع حد لهذا الإرهاب وإقرار العودة للاجئين الفلسطينيين.

أما الحقيقة الثانية أنه التأكيد على عدم عودة اللاجئين وهو مطلب إسرائيلي حتى اليوم، وأنه يجب استيطانهم في الدول العربية عن طريق مشروعات اقتصادية وهو المطلب الذي رددته إسرائيل ولا تزال تردده حتى يومنا هذا.

- ورأت أمريكا بعد أن اعترفت بقيام إسرائيل وعاونتها على الاستيلاء على بعض مدن فلسطين أن تبذل جهدها لضمها إلى عضوية الأمم المتحدة، حتى يتسنى لها إسباغ الكيان الدولي عليها، وقامت إسرائيل بتقديم طلب بذلك إلى مجلس الأمن في ٢٩من نوفمبر ١٩٤٨م، وعارضت سوريا باعتبارها عضوا في المجلس هذا الطلب معارضة شديدة وجرى التصويت على هذا الطلب الإسرائيلي ولم يحز الأغلبية المطلوبة، وقامت الولايات المتحدة بتكرار المحاولة لقبول إسرائيل ولكنها مهدت لذلك بحملة دبلوماسية واسعة النطاق لأنها تعلم وتدرك جيداً أن القوانين الدولية كلها تعارض ضم دولة إلى منظمة الأمم المتحدة إذا لم تكن حدود هذه الدولة معروفة ومرسومة، ومع ذلك وافقت الجمعية العمومية يوم

١١مايو ١٩٤٩م على توصية مجلس الأمن بقبول إسرائيل التي قامت على جزء من أرض اقتطعتها بريطانيا وأمريكا من أصحابها العرب، وحشروا فيها خليطاً عجيباً لا تجمعه رابطة أو لغة أو دم، وسخروا كل وجودهم لخدمتهم وحتى يكونوا على الدوام مصدر قلق واضطراب في الشرق الأوسط.

– ونجحت المؤامرة الأمريكية الجديدة بقبول إسرائيل بالأمم المتحدة. ولتخفيف الموقف على العرب، تعهدت إسرائيل في وثيقة دولية بأنها على استعداد مطلق لتنفيذ قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين وتم هذا التعهد مع أعضاء لجنة التوفيق في لوزان وقد عرف باسم برتوكول لوزان، ولكن لم يلبث اليهود كعادتهم أن خانوا العهد والميثاق ، فألقوا بهذه البرتوكولات عُرْض الحائط ووجدوا من أمريكا العون والتأييد واقترح مندوب أمريكا في لجنة التوفيق تأليف لجنة فنية لدراسة الأوضاع الاقتصادية في البلدان التي تأثرت بالقتال الذي حدث في فلسطين، وتقديم توصياتها للجنة التوفيق لتسهيل عودة اللاجئين إلى ديارهم، ودفع التعويض لمن لا يريد العودة ودمجهم في حياة المنطقة الاقتصادية وتمكينهم من إعالة أنفسهم. ووافقت لجنة التوفيق على هذا الاقتراح الذي يهدف في النهاية إلى تصفية قضية اللاجئين وإجلاء العرب عن فلسطين. هذا الجلاء الذي خططوا له منذ عام ١٩١٩م عندما قدم الإسرائيليون اقتراحاً إلى مؤتمر الصلح بترحيل عرب فلسطين إلى البلاد المجاورة ليتم إنشاء الدولة اليهودية ثم نادوا به في مؤتمر بيلتيمور عام ١٩٤٢م، حتى إذا حل شهر إبريل ١٩٤٨م شرعت الصهيونية بتأييد من أمريكا في ارتكاب أشنع الجرائم لتحقيق هذا الجلاء.

عندما اندس بين سكان طبريا عدد من البريطانيين وأشاعوا الهلع في صفوفهم، وأقنعوا الناس بإخلاء المدينة بل ورتبوا لهم هذه الهجرة الجماعية، وتم توصيلهم إلى سورية في ليلة واحدة.

وكرروا نفس الحيلة ونشروا الهلع بين صفوف سكان حيفا البالغ عددهم ٦٥,٠٠٠فهاجروا في أيام قليلة، وتبعهم ٥٠,٠٠٠ من سكان يافا، ثم استمرت

الهجرة العربية فوجا إثر فوج بعد أعمال الفتك والعنف والتدمير التي ارتكبتها الصهيونية بين السكان العرب مما دفع في النهاية المندوب اليهودي يوم ٩من يونيو ١٩٤٩م إلى تقديم مذكرة للجنة التوفيق أثناء اجتماعها في جنيف قال فيها: «إن رجوع اللاجئين إلى بلادهم هو بمثابة إرجاع عقارب الساعة إلى الوراء ».

اللاجئون الفلسطينيون وبعثة جوردون كلاب :

ولأن اليهود يأبون عودة الفلسطينيين إلى بلادهم ووطنهم، ويطالبون بإبقائهم في الدول العربية التي نزحوا إليها، وفي هذا النطاق تألفت اللجنة التي اقترحتها لجنة التوفيق والتي أسندت إلى الأمريكي جوردون كلاب، وانضم إليها عدد من الأمريكيين والبريطانيين والكنديين، واجتمعت هذه اللجنة في لوزان في ٨من سبتمبر ١٩٤٩م، ثم بدأت جولتها بالدول العربية في ١٢ من سبتمبر، واطلعت على أحوال اللاجئين العرب إلى أن اجتمعت في بيروت لإعداد تقريرها الذي انتهت منه يوم ٦نوفمبر ١٩٤٩م ثم رفعته إلى لجنة التوفيق بعد أن اعترفت فيه : «إن الكارثة التي حلت بهؤلاء اللاجئين نتيجة هجرتهم من ديارهم وحقولهم وبساتين البرتقال التي كانوا يملكونها إلى البلاد العربية المجاورة، وأنهم لم يستطيعوا العودة إلى ديارهم لرفض إسرائيل قبولهم ».

واقترحت اللجنة أن يفسح لهؤلاء اللاجئين حيث يقيمون، مجال العمل بحيث تزيد القدرة الإنتاجية للبلاد التي نزحوا إليها، وذلك باستصلاح الأراضي وتحسينها وزيادة موارد المياه وطرق استخدامها وبناء الطرق وتوسيعها.. الخ.

وقالت اللجنة (بعثة كلاب كما أطلق عليها) : «إن مثل هذا العمل يمكن البدء به متى توافرت المبالغ الكافية لتمويله من موارد خارجية».

وهذا ما رمت إليه اللجنة بعد لفها ودورانها لأن توطين اللاجئين عن طريق المشروعات الإنشائية التي رحبت أمريكا بالمساهمة الكاملة في إيجادها والإنفاق عليها، وباءت بعثة كلاب بالفشل.

ولما عرض تقرير لجنة كلاب على الأمم المتحدة اقترح المندوب الأمريكي تشكيل وكالة لإغاثة اللاجئين، وقد اعترف جيمس ماكدونالد (أول سفير لأمريكا في إسرائيل) بأنه صاحب الاقتراح بإنشاء وكالة إغاثة اللاجئين واختيار رئيسها وأن الحكومة الأمريكية أخذت بهذا الاقتراح الذي أيده اليهود لأنهم رأوا فيه فرصة قد تؤدي إلى توطين الفلسطينيين في غير ديارهم.[١]

وبعد حيرة الأمم المتحدة بين النظريتين توصلت إلى القرار التالي عام ١٩٥٠م: «إن إدماج اللاجئين في الحياة الاقتصادية يكون إما بإعادتهم أو بإسكانهم حيث هم».

وتغاضت وكالة اللاجئين عن تنفيذ الشطر الحيوي من القرار، واتجهت إلى الشق الثاني وهو تسكين اللاجئين حيث يقيمون، فأنشأت صندوقاً للإدماج يُستغل في الصرف على المشروعات التي تطلبها أية حكومة من حكومات الشرق الأوسط وتوافق عليها الوكالة، وخصصت الوكالة لهذا الغرض مبلغ «٣٠» مليون دولار في الفترة من أول يوليو ١٩٥١م إلى ٣٠من يونيو ١٩٥٢م.

ودفعت الولايات المتحدة الأمريكية هذه الخطوة إلى الأمام عندما اعتمدت الجمعية العمومية للأمم المتحدة في اجتماعها في ٢٦من يناير ١٩٥٢م، البرنامج الذي وضعته وكالة الإغاثة على أساس صرف (٥٠) مليون دولار للإعانة، و ٢٠٠ مليون دولار للإدماج لمدة ثلاث سنوات، كما وافقت على ميزانية السنة المالية التي تبدأ في أول يوليو ١٩٥٢م، والتي بلغت ١١٨مليون دولار منها (١٠٠) مليون دولار لمشاريع الإدماج، و(١٨) مليون دولار للإغاثة، بل إن الوكالة خولت سلطة تحويل أموال الإغاثة إلى مشاريع دون أن يجوز العكس.

وأدركت الدول العربية الغاية الخبيثة من وراء هذا التحايل الأمريكي لتمنع عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم فرفضت تمكين وكالة الإغاثة من تنفيذ مشاريع الإدماج التي تتحمل الولايات المتحدة الأمريكية النصيب الأكبر من نفقاتها، وأكد هذا الهدف تقرير عضوي لجنة الشئون الخارجية بمجلس النواب

---

(١) جيمس ماكدونالد – مهمتي في إسرائيل.

الأمريكي، والذي نشر في ٢٥من فبراير ١٩٥٤م بعد جولة (لورانس سميث ونستون بروتي) وأوصيا فيه الحكومة الأمريكية بأن تعلن أنها لا تؤيد رجوع اللاجئين العرب إلى ديارهم داخل إسرائيل.

وذهب التقرير الأمريكي إلى أكثر من ذلك عندما طالب الولايات المتحدة أن تعلن : «أنها سوف لا تعطى أية مساعدة للاجئين بعد تاريخ معين وأن الولايات المتحدة الأمريكية تعبر عن رغبتها في المساهمة في تقدم الدول العربية التي تهيئ مساكن اللاجئين وتمنحهم حقوقاً مساوية لحقوق مواطنيها».

وينطوي التقرير الأمريكي على مدى اتساع الخطة الأمريكية لقطع كل علاقة بين فلسطين وأهلها العرب، وتمكين اليهود من غزو واحتلال بلاد الغير. وسارت أمريكا في هذا الاتجاه الشائك عندما اقترح عليها عضو لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ الأمريكي هيربرت همفري بعد جولة له بالمشرق العربي في ربيع ١٩٥٧م : «بأن حل قضية اللاجئين يكون بتوطينهم في أراضي الدول العربية مع التعويض عن الممتلكات التي تركوها في إسرائيل ».

ولم تيأس الحكومة الأمريكية من تحقيق حلم إسرائيل فلجأت إلى الأمم المتحدة لتنزع منها قراراً بهذا الشأن يمحو قراراتها السابقة بحق اللاجئين في العودة إلى بلادهم، واتفقت في هذا الشأن مع داج همرشولد سكرتير الأمم المتحدة الذي أعد تقريراً في يونيو ١٩٥٩م لتبحثه الجمعية العامة للأمم المتحدة لجلستها المنعقدة في ١٥من سبتمبر ١٩٥٩م وجاء في تقرير الولايات المتحدة المقدم للأمم المتحدة : «يوصي التقرير وبشدة وبغير تحفظ باستمرار جهود الأمم المتحدة لمصلحة اللاجئين للمنطقة».

واقترح همرشولد في تقريره وهو الذي نادى باستمرار وكالة الإغاثة إلى تقليص أعمالها وذلك بأن تتسلم الحكومات العربية شؤون التربية والتعليم التي كانت تقوم بها الوكالة.

وفي دورات الأمم المتحدة المتعاقبة في سنوات ١٩٦١م، ١٩٦٢م، ١٩٦٣م عارض الوفد الأمريكي تعيين مسئول لحماية أملاك اللاجئين في فلسطين، كما رفض

هذا الوفد الموافقة على الاقتراح العربي بزيادة أعضاء لجنة التوفيق من ثلاثة إلى خمسة أعضاء، وتغيير شكلها بما يضمن عدم تحيزها لليهود.

أيزنهاور ومشروع جونستون :

وفي نوفمبر سنة ١٩٥٣م، أرسل الرئيس الأمريكي ايزنهاور مبعوثاً خاصاً هو صديقه (أريك جونستون) رئيس اتحاد السينما الأمريكية والذي يتكون من أكثرية يهودية لسيطرتهم على الإعلام كما يدرك الجميع.

واجتمع المبعوث الأمريكي برؤساء حكومات الدول العربية التي يجرى فيها نهر الأردن واتسمت محادثاته معهم بالتهديد، إذ جاء في حديثه مثلا مع وزير خارجية الأردن حسين الخالدى ما نصه: «على الأردن والبلاد العربية أن تنظر إلى الأمر الواقع القائم، وأن تدرك قوة اليهود في إسرائيل وقوتهم في الخارج والقوى الأخرى التي تساندهم، وأن إسرائيل خلقت لتبقى وتعيش مهما فكر العرب أو ظنوا.

الرئيس الأمريكى أيزنهاور وإسرائيل

وفي عهد الرئيس الأمريكي أيزنهاور خطت الصهيونية خطوات واسعة لتحقيق أحلامها وأطماعها. فعلاقة أيزنهاور بإسرائيل قديمة ومناصرته لها ليست طارئة فقد كان بوصفه قائداً لقوات الحلفاء يقوم بإرسال الطائرات إلى معسكرات الاعتقال اليهودية في ألمانيا تحمل إلى اليهود المُعلمين والكتب العبرية ليحيي لغة كانت قد ماتت وانقرضت.

وبعد أن وافق أيزنهاور على مشروع جونستون أمر وزارة الخارجية الأمريكية في عام ١٩٥٤م بإصدار كتيب عن إسرائيل وسياسة الولايات المتحدة نحوها جاء فيه : «إن إسرائيل ولدت بعد الحرب العالمية الثانية، وأنها قامت لتعيش مع غيرها من الدول التي اقترنت مصالح الولايات المتحدة بقيامها».

-وفي ٢٦أغسطس ١٩٥٥م كشفت الحكومة الأمريكية النقاب عما تنوى الإقدام عليه لتسوية القضية الفلسطينية لمصلحة إسرائيل عندما ألقى فوستر دالاس وزير الخارجية والمساعد الأيمن للرئيس الأمريكي أيزنهاور في خطابه

أمام مجلس العلاقات الخارجية الأمريكية بعد جولة له في المنطقة العربية قال فيه : «هناك مشكلة دعت إلى الاهتمام هي الحاجة إلى الماء لري الأراضي وذلك باستخدام الأنهار المنصبة في وادي نهر الأردن. لجعل هذا الوادي مصدراً للعيش بدلاً من النزاع، ومن ذلك الحين عقد أريك جونستون محادثات مع حكومات البلاد التي يجرى فيها نهر الأردن»

وأضاف :

«وهناك مشكلة العرب التي لم تحل بهدنة ١٩٤٩م، والتي ترتب عليها ثلاث مشاكل مازالت بحاجة واضحة إلى الحل، فالمشكلة الأولى هي المأساة التي أحدقت بالتسعمائة ألف لاجئ الذين عاشوا سابقاً في المنطقة التي تحتلها الآن إسرائيل، والمشكلة الثانية هي حجاب الخوف المخيم الآن على العرب والإسرائيليين على السواء، فالبلاد العربية تخشى توسع إسرائيل على حسابها، ويخشى الإسرائيليون أن يلقى بهم في البحر، كما أنهم يعانون من التدابير الاقتصادية المتخذة ضدهم، والمشكلة الثالثة هي عدم وجود حدود دائمة بين إسرائيل وجيرانها».

وتابع دالاس حديثه قائلاً :

«فكرت في هذه الحالة تفكيراً عميقاً وانتهيت إلى استنتاجات معينة قد يكون التعبير عنها مساعداً لإيجاد الاستقرار في المنطقة ولبذل جهود إنشائية جديدة، وإنني أتكلم مخولاً السلطة من الرئيس أيزنهاور. فإنهاء مشكلة ٩٠٠ألف لاجئ يقتضي أن يُمكَّنَ هؤلاء الناس المنزوعون من جذورهم من استئناف حياة جديدة وذلك عن طريق إعادة استقرارهم، وكذلك إلى الحد الذي قد يكون ممكناً تطبيقه عن طريق عودتهم إلى ديارهم، ولتحقيق هذا الهدف هناك الحاجة إلى خلق المزيد من الأراضي الصالحة للزراعة حيث يستطيع اللاجئون إيجاد مساكن دائمة وتحصيل قوتهم بجهدهم وعملهم، ومن حسن الحظ أن هناك مشاريع عملية لاستثمار المياه جديرة بتحقيق ذلك، وهناك التعويض المستحق من إسرائيل للاجئين، وإن الرئيس أيزنهاور يوصي بأن تسهم الولايات المتحدة إسهاماً جوهريا في توفير المال اللازم للتعويض، كما يوصي بأن تشترك الولايات المتحدة في

تحقيق مشاريع استثمار المياه والري، هذه المشاريع التي يكون من شأنها مباشرة إعادة استقرار اللاجئين».

«أما مشكلة الخوف فيمكن التغلب عليها بتدابير جماعية تخصص قوة حاسمة لردع العدوان. ولقد خولني الرئيس أيزنهاور سلطة القول أنه إذا توفر الحل لهذه المشاكل فإنه يوصي بأن تشترك الولايات المتحدة بالتزامات ومعاهدات رسمية لمنع أو لإحباط أية محاولة يقوم بها أي من الطرفين كي يغير بالقوة الحدود بين إسرائيل وجاراتها العربية. وإذا كان القصد إيجاد ضمان للحدود فمن الطبيعي أن يكون هناك اتفاق على ماهية هذه الحدود».

وهكذا يتضح أن الآراء التي أعلنها دالاس هي تصوير خاطئ للواقع، فنكبة اللاجئين هي تشريد لقوم كانوا يعيشون في بلادهم منذ فجر التاريخ حتى يتسنى إفساح المجال لمن قدموا من مختلف أنحاء المعمورة، واستقرار هؤلاء اللاجؤون خارج ديارهم خرق واضح لكل الحقائق الإنسانية وإهدار مطلق لهيئة الأمم التي أصرت على ضرورة عودة هؤلاء اللاجئين إلى ديارهم ووطنهم.

- وفي ٣أبريل ١٩٥٦م صرح فوستر دالاس قائلاً :

«إن أمريكا لم تبت بعد في طلب إسرائيل شراء أسلحة منها، ولكنها لا تعارض شراءها أسلحة من دول أخرى ».

ويعتبر هذا التصريح إشارة إلى الدول بمد إسرائيل بالسلاح، وأن أمريكا لا تعتبر الإقدام على هذه الخطوة أمراً يهدد الأمن والسلام.

- قدمت الولايات المتحدة الأمريكية كل ضروب الرعاية والعطاء لإسرائيل عاماً إثر عام حتى إذا برز مشروع أيزنهاور لمقاومة الشيوعية في الشرق الأوسط، طار جيمس ريتشارد مبعوث الرئيس الأمريكي أيزنهاور في ٢مايو ١٩٥٧م إلى تل أبيب حيث اجتمع بابن جور ديون للبحث في انضمام إسرائيل إلى هذا المشروع، واستكملت هذه المباحثات في واشنطن في ٢١من مايو ١٩٥٧م وتم ضم إسرائيل لهذا المشروع ... رغم أن بيان إسرائيل في هذا الشأن لم يتعرض مطلقاً إلى مقاومة الشيوعية داخل إسرائيل أو يتعرض إلى الشيوعية الدولية.. وبذلك

أصبح مشروع أيزنهاور وسيلة لمد إسرائيل بالعون المالي والعسكري دون أن تكون إسرائيل ملزمة بأي شرط لوقف التيار الشيوعي، وهذا على عكس معظم الدول التي ارتبطت به، حتى تكون الفرصة سانحة إمام إسرائيل لتهجير يهود الكتلة الشيوعية فتزداد طاقة إسرائيل العدوانية ضد العرب، وقال موشى شاريت وزير خارجية إسرائيل الأسبق عن الفوائد التي عادت على إسرائيل من انضمامها إلى مشروع أيزنهاور: « إن إسرائيل تلقت ٢٦٠مليون دولار من فائض الأغذية و٢٩٣مليون دولار من التعويضات الألمانية و ٤٠٠مليون دولار من الجباية اليهودية، أي أنها تلقت هبات يبلغ مجموعها أكثر من مليار دولار حتى ٥يونيو ١٩٥٦م»(١)

– وفي السنوات العشر الأولى من إقامة إسرائيل قدمت حكومات الولايات المتحدة الأمريكية مساعدات مالية على النحو التالي :

في عام ١٩٥٠ : ١٣٥ مليون دولار، وفي ١٩٥١م، ٦٣,٥ مليون دولار، وفي عام ١٩٥٢م، ٧٤مليون دولار، وفي عام ١٩٥٤م، ٥٤مليون دولار، وفي عام ١٩٥٥م، ٥٥ مليون دولار، وفي عام ١٩٥٦م، ٤٤,٥ مليون دولار، وفي عام ١٩٥٧م، ٣٧,٥ مليون دولار، وفي عام ١٩٥٨م، ٨٩مليون دولار ٠٠٠ بمجموع مقداره ٥٦٢,٥ مليون دولار.

ولا يدخل في هذا النطاق المبالغ التي يدفعها يهود أمريكا كل عام بالإضافة إلى ٧٠ مليون دولار في المتوسط ثمناً لشراء السندات الإسرائيلية كما لا يدخل في نطاق المبالغ السابقة، الأموال التي تجمعها منظمة الكيرى هايسود الصهيونية لحث كل يهودي على الهجرة إلى إسرائيل إذ جمعت ملياراً و ٣٠٠مليون دولار في السنوات الأولى لقيام إسرائيل، وتدفقت على إسرائيل من الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٦٢م، ٧٩٢ مليون دولار على شكل مساعدات وقروض، ٥٠٠مليون دولار من سندات قروض الاستقلال والأعمار الإسرائيلية، و ٦٢٠مليون دولار على شكل هدايا ومنح وهبات أما مجموع المساعدات سنة ١٩٦٣م بلغ ٧٨٠مليون دولار كما بلغت حصيلة بيع السندات الإسرائيلية في أمريكا خلال عام

(١) موشى شاريت وزير خارجية إسرائيل الأسبق – جريدة هاآرتس – ٥ يونيو ١٩٥٦م.

١٩٦٥م مبلغ ٩٠,٦٥٠,٠٠٠ بينما بلغت التبرعات التي جمعتها منظمة النداء اليهودي في نيويورك ١٢٠مليون دولار عونا سخيا بمناسبة عدوان إسرائيل على الدول العربية في ٥ يونيو ١٩٦٧م.[١] وتتوالى المساعدات الأمريكية اليوم على إسرائيل حتى بلغ حجمها ثلاثين مليار دولار في خلال عقد من الزمان بواقع ثلاثة مليارات سنويا.[٢]

ومن قبل أخذت المساعدات الأمريكية لإسرائيل طابعاً عجيباً غريباً عندما ألقت أمريكا بكل ثقلها إلى جانب إسرائيل تؤيد وتدفع دعواها بضرورة منح اليهود تعويضات من ألمانيا عما ادعوه أنه حاق بهم أثناء الحكم النازي، واستخدمت أمريكا كل أنواع الضغط على حكومة اديناور الألمانية التي خرت صريعة بين أنامل الصهيونيين، حتى إن مدة اتفاقية التعويضات انتهت قبل موعدها بقرابة أربع سنوات، ثم تسلمت إسرائيل في عام ١٩٦٤م مبلغ ٦٩٥ مليون دولار كتعويضات شخصية من ألمانيا الغربية عن الأملاك المفقودة لمائة ألف يهودي وعلى أن تدفع هذه التعويضات بمعدل ١٣٥ مليون دولار كل عام لمدة أربع سنوات. وكذلك سلمت ألمانيا لإسرائيل ٤٩ سفينة منها ناقلات كبيرة للبترول وناقلات للبضائع وسفينتين للركاب وتجهيزات لتوسيع ميناء حيفا إلى أكثر من ضعفي كفاءته وتزويده بأحدث الآلات والأجهزة، غير ٤٠٠ عربة لنقل البوتاس والفوسفات من صحراء النقب وخطوط حديدية وأجهزة طيران مدني لمبني مطار اللد، وأدوات اتصال بين المدن وشبكة راديو تليفون للاتصال بالمراكز النائية وشبكة محطات تليكس لتل أبيب، والقدس، وحيفا، وبئر السبع، بالإضافة إلى مولدات كهربائية ومحولات ومواد البناء التي استعملت في إقامة عمارات حديثة لإسكان مليون مهاجر جديد، كل هذا بمعاونة أمريكا ومساعدتها عسى أن تتمكن إسرائيل من تدعيم اقتصادها وتسخيره نحو المجهود الحربي العدائى ضد العرب.

---

(١) سامي حكيم - أمريكا والصهيونية صـ ١٠١/ ١٠٤ - مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٦٧م.
(٢) جمال سعد حاتم - التوحيد صـ ٧ شوال ١٤٢٨ العدد ٤٣٠.

وجاء جون كيندى مظهراً أقوى العواطف نحو إسرائيل ففي خطابه المرسل في ١٠من أغسطس ١٩٦٠م إلى الأمريكي الصهيوني جولد شتين قال فيه : «إنه سيعمل جادا لو انتخب لرئاسة الولايات المتحدة على إنهاء حالة الحرب بين العرب وإسرائيل، وأن ذلك يستلزم عقد اجتماع بين طرفي النزاع».

وفي ٢٥من أغسطس ١٩٦٠م ألقى خطاباً في المنظمة الصهيونية الأمريكية قال فيه :

«أنا على يقين من بقاء إسرائيل لأنها لم تخرج إلى حيز الوجود لتختفي، بل أنها ستبقى وليدة الأمل وموطن الرجاء، وليست إسرائيل مسألة حزبية بل التزام قوى، والحزب الديمقراطي مرتبط بهذا الالتزام الذي سنه (ويلسون) والذي تنبأ بإنشاء الوطن القومي لليهود في فلسطين، وعمل بعده فرانكلين روزفلت لإحياء آمال اليهود في الخلاص أثناء الحكم النازي، ثم أكد ذلك هارى ترومان فكان أول من اعترف بإسرائيل وسأواصل السير في هذا الطريق».

- وفي ١٠أكتوبر ١٩٦٠م أكد جون كيندى تأييده المطلق لإسرائيل عندما أعلن في تصريح له نشرته مجلة لايف الأمريكية فقال :

«إن أمريكا التزمت التزامات صريحة بحماية إسرائيل ومن مصلحتنا نحن الأمريكيين تنفيذ ما التزمنا به ».

ونجح كيندي في انتخابات الرئاسة الأمريكية وطبق في سياسته ما التزم به من عهود صهيونية وتزويد إسرائيل بكل ضروب المساعدات، وجاءت الأنباء بعد حين بأنه عقد اتفاقاً في مارس ١٩٦٠م بشأن تعاون أمريكي إسرائيلي وتكشف خبايا هذا التعاون عندما زار مدير ميناء نيويورك ميناء أشدود الذي تقرر إقامته في عام ١٩٥٩م، كما زارت إسرائيل بعثة أمريكية خاصة تتألف من ممثلي قيادة البحرية والأسطول السادس ونفذت الميناء الإسرائيلي الجديد - ووقع السفير الإسرائيلي في واشنطن في ديسمبر ١٩٦١م اتفاقاً مع ممثلي وزارة الخارجية

الأمريكية يقضي بأن تكون أشدود قاعدة حربية للبحرية الأمريكية على أن تتحمل البحرية الأمريكية تكاليف إنشاء هذا الميناء بحيث يتم تشييد رصيفين عائمين يصلحان كقاعدة للسفن الأمريكية بما فيها الغواصات الذرية من طراز بولاريس وقد انتهت المرحلة الأولى من بناء الميناء قبل شتاء ١٩٦٤م/ ١٩٦٥م، وتولت شركة كايزر انجنييرنج الأمريكية إنشاء هذا الميناء بعد أن عجزت شركة سوسل يونيه الإسرائيلية عن تنفيذه، وقال في ذلك الحين بن جوريون رئيس وزراء إسرائيل،والذي أقنع سلطات البحرية الأمريكية بمشروع القاعدة العسكرية في أشدود :

«إن هذه القاعدة الواقعة على مسافة ٢٥ميلا من غزة ستكون ذات فائدة لإسرائيل في صراعها العسكري المحتم ضد الدول العربية».

-وفي ١٦/ ١٧ مارس ١٩٦٢م استغلت إسرائيل التعاطف الأمريكي وقامت بشن هجوم غادر على المنطقة المجردة من السلاح في سوريا، وشملت قرية النقيب العربية بسوريا، وقامت إسرائيل بالهجوم بأربعين قارباً إسرائيليا على المركز السوري في الدوكا، وقصفت المدفعية الإسرائيلية القرية السورية اسكونيا، كما قصفت الطائرات المراكز السورية في العال وفيك وذكي والحمة.

ولجأت سوريا إلى مجلس الأمن ولم يجد الوفد الأمريكي بداً من الاعتراف بهذا العدوان الغادر فاستغلت الصهيونية هذا الموقف ودفعت بأنصارها والدائرين في فلكها من أعضاء الكونجرس إلى مطالبة الحكومة الأمريكية بأن تعلن عن تأييدها لإجراء مفاوضات مباشرة للصلح بين العرب وإسرائيل، وكعهدها كم من صلح عُرض على العرب وإسرائيل ؟! !

-وفي ٥أبريل ١٩٦٣م تم تزويد إسرائيل بقذائف هوك ضد الطائرات.

- وفي ٨مايو ١٩٦٣م وفي مؤتمر صحفي للرئيس كيندي أعلن :

«إن أمريكا تؤيد سلامة إسرائيل وأنها لن تقف مكتوفة اليدين إذا نشب قتال

بين العرب وإسرائيل».

- وفي ١٧يوليو ١٩٦٣م وافقت الحكومة الأمريكية على تزويد إسرائيل بأربعة أطنان من الماء الثقيل بحجة استخدامها في الأبحاث العلمية بجامعة التخنيون في حيفا.

- كما وافقت على تزويد إسرائيل بشحنة من الوقود الذري لإتمام الكمية اللازمة للفرن الذري الإسرائيلي الذي أقيم بمساعدة الحكومة الأمريكية في وادي روبين.

- واغتيل كيندي يوم ٢٢نوفمبر ١٩٦٣م في مدينة دالاس واعتقل لى هارف أوزولد قاتل كيندي والذي قتل بعد ذلك بطلقات من مسدس جاك روبنشتاين بحجة أنه لم يطق رؤية قاتل كيندي لتختفي حقيقة اليد وراء قتل كيندي الذي كان في صراع خفي بين بن جوريون لأنه لم يتعهد صراحة بتصفية قضية اللاجئين الفلسطينيين، ولم يمنع المعونة الاقتصادية الأمريكية عن الدول العربية التي تعادي إسرائيل، ولم يعط إسرائيل الحق في الاستيلاء على غزة والضفة الغربية للأردن والقدس القديمة، ولم يعمل على تحقيق الملاحة لإسرائيل في قناة السويس، ولم يعمل على تشجيع تحويل نهر الأردن ٠٠ وكان من جراء تردد الرئيس الأمريكي كيندي في تنفيذ هذه المطالب الصهيونية أن طالب بن جوريون بشن حرب ضد العرب، كما استخدم شتى الأساليب غير المشروعة ضد كيندي وقفز إلى منصب الرئاسة الأمريكية للفترة الباقية ليندون جونسون نائب الرئيس الأمريكي الراحل جون كيندي.

- في ٤ أكتوبر ١٩٦٤م وقف ماير فيلدمان مستشار الرئيس الأمريكي جونسون في نهاية المؤتمر الأمريكي الصهيوني وقال :

«إن الولايات المتحدة ستسهر على سلامة الأراضي الإسرائيلية وتعارض كل اعتداء في الشرق الأوسط ».

والشق الأول : من هذا الكلام هو محور السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط بالنسبة لإسرائيل، والشق الثاني : هو التضليل لأن أمريكا حتى هذا التاريخ شجعت وتشجع كل عدوان إسرائيلي في الشرق الأوسط، وهكذا أكدت أمريكا على لسان ممثليها الرسميين حمايتها لإسرائيل، إذ كرر ماير فيلدمان المستشار الخاص للرئيس جونسون الإصرار على هذه الحماية في خطاب إلقاه في حفلة افتتاح صندوق الجباية اليهودي الموحد لعام ١٩٦٥م قال فيه :

«إن الولايات المتحدة ستساعد إسرائيل إذا وقع اعتداء عليها». (١)

ومن أجل المحافظة على أمن إسرائيل، أرسل خمسة وسبعون من أعضاء الكونجرس الأمريكي الديمقراطيون و ١٨من الجمهوريين رسالة في ١٨يناير ١٩٦٦م إلى وزير الخارجية الأمريكي دين راسك يطالبون فيه حكومة الرئيس جونسون " المساعدة في تقوية إسرائيل الدفاعية " . وكان من نتائج ذلك أن أعلنت أمريكا في ٣فبراير ١٩٦٦م تسليم إسرائيل ٢٠٠دبابة أمريكية، وجاء في بيان وزارة الخارجية الأمريكي الرسمي في ٥فبراير ١٩٦٦م : ما أكد أن هذه الصفقة من الأسلحة الأمريكية ليست الأولى أو الأخيرة فقال البيان :

« .... وعلى امتداد السنين ولمواجهة احتياطات تجديد السلاح، بعثنا إلى إسرائيل أنواعاً كثيرة من العتاد الحربي لمساعداتها على مواجهة متطلبات دفاعها وأمنها، ومن بين هذه الأسلحة الدبابات، وليس من سياستنا أن نتحدث عن تفاصيل صفقات الأسلحة هذه».

التآمر الأمريكي الإسرائيلي ونكسة ١٩٦٧م :

وعلى هذا الأساس، وفي ضوء تلك الاعترافات الرسمية الأمريكية، تكون إسرائيل قد تلقت من الولايات المتحدة الأمريكية الدعم السياسي، والدعم العسكري المتمثل في أحدث أنواع الأسلحة الفتاكة، يضاف إلى ذلك التفاهم السياسي التام على حماية آمن وسلامة إسرائيل.

(١) صحيفة هابوكر ١١ يناير ١٩٦٥م.

ووجدت أمريكا في إقصاء مصر لقوات الطوارئ الدولية في ٢٠مايو ١٩٦٧م من غزة وخليج العقبة، فرصة لتنفيذ مؤامراتها وأمرت أمريكا الأسطول السادس الأمريكي بالتحرك نحو شرق البحر المتوسط وعبرت إحدى قطعه وهي حاملة الطائرات (نتريبد) قناة السويس إلى البحر الأحمر في الأول من شهر يونيو ١٩٦٧م، ومع هذا الاستعداد الأمريكي لحماية آمن إسرائيل ودفعها إلى العدوان طار أبا إيبان وزير خارجية إسرائيل يوم ٢٦مايو ١٩٦٧م إلى واشنطن لمعرفة مدى ما تنوى أمريكا فعله لفتح خليج العقبة.

وعقد الوزير الإسرائيلي في يوم وصوله ثلاث اجتماعات مشتركة مع وزير الخارجية الأمريكي دين راسك، ووزير الدفاع الأمريكي روبرت مكنمارا، ويوجيه روستو بالخارجية الأمريكية، ووضعت في هذه الاجتماعات اللمسات النهائية لخطة العدوان على مصر طبقا لما نشرته مجلة نيوزويك الأمريكية في عددها الصادر في ١٢يونيو ١٩٦٧م فقالت :

«إن هذه الخطة دخلت البيت الأبيض في اجتماعات رأسها الرئيس الأمريكي جونسون، واشترك فيها قائد القوات المسلحة الأمريكية، ورئيس هيئة المخابرات الأمريكية، وإن جولد برج ممثل أمريكا في مجلس الأمن قد أخطر بالخطة ».

وهذه الخطة كما أوضحها رئيس هيئة أركان حرب القوات المسلحة الأمريكية للرئيس جونسون قبل أسبوع من نشوب الحرب هي :

«إن تبدأ إسرائيل بالعمليات العسكرية الجوية، وأن القوى التي وضعت لمساندة إسرائيل كفيلة بإنهاء المعركة بعد أربعة أيام بشرط أن يبدأ العدوان الجوي فجأة».

وزودت أمريكا إسرائيل للقيام بهذا الهجوم الجوي المفاجئ في المدة من ١٨مايو حتى ٦يونيو ١٩٦٧م بنحو ١٦٠٠طائرة حربية استعملت كغطاء جوي فوق إسرائيل، علاوة على الطائرات الأخرى التي أرسلت من قوة حلف الأطلنطي

الجوي بتوجيه من الولايات المتحدة الأمريكية. (١)

وبعد هذا الاعتداء الأثيم على كل من مصر، وسوريا ،والأردن. وفي ١٤يونيو ١٩٦٧م، وعندما قدم الاتحاد السوفيتي قراره الخاص بإدانة إسرائيل وطالب بسحب قواتها فوراً إلى ما وراء خطوط الهدنة، فلم ينل هذا المشروع الأكثرية المطلوبة، وكانت حجة المندوب الأمريكي جولد برج أن انسحاب القوات الغازية إلى ما وراء خطوط الهدنة يعتبر خطوة إلى الوراء. وكرر الرئيس الأمريكي جونسون هذا الكلام في ١٩يونيو ١٩٦٧م حيث قال :

«إن العودة إلى الموقف الذي كان قائماً قبل بدء العدوان ليس طريقاً نحو السلام،إنما لتجديد الاعتداءات».

لقد أعلنت أمريكا عن سياستها تجاه إسرائيل يوم قدم سفير أمريكا الجديد (لوسون) أوراق اعتماده يوم ١٢نوفمبر ١٩٥٤م بمدينة القدس المحتلة فقال في خطابه :

«لا يسعني إلا الفخر بما قامت به بلادي في إنشاء بلادكم وأنه لجدير بنا نحن الذين ندين بحضارتنا إلى الكثير من إلهام أنبياء إسرائيل، متحدين مع أحفادهم في المهمة العظمى وهي بناء أمة حديثة في الأرض القديمة».

وعلى هذا الدرب سار كل رؤساء أمريكا تجاه إسرائيل إلى اليوم...(٢)

بقي أن نذكر الولايات المتحدة الأمريكية بهذا الخطاب الوصية الذي تركه لهم أحد زعماء الاستقلال الأمريكي وهو بنيامين فرانكلين، والذي ألقاه في اجتماع المجلس الشرعي الأمريكي عام ١٧٨٩م حيث قال فيه :

«كل بلد حل فيه اليهود، أفسدوا مستوى حياته الاجتماعية وشوهوا سمعته الاقتصادية، فهؤلاء يقفون بعيداً عن شعب ذلك البلد ويقيمون حكومة داخل حكومته وإذا قامت ضدهم معارضة حاولوا خنقها عن طريق المال، إن اليهود

---

(١) من تقرير للجامعة العربية قدمته إلى مؤتمر وزارة خارجية العرب بالكويت في ١٧ يونيو ١٩٦٧م.

(٢) جريدة جيروزاليم بوست - ١٤ نوفمبر ١٩٥٤م.

يتذمرون منذ أكثر من ١٧٠٠سنة لبقائهم بلا وطن، ولكن اعلموا أيها السادة أنه لو أعطي لهم العالم فلسطين لوجد كثير من اليهود شتي الأعذار حتى لا يذهبوا هناك، والسبب في ذلك أن مصاصي الدماء لا يستطيعون العيش معاً، فهؤلاء اليهود لا يمكنهم الحصول على الخبز فيما بينهم لأنهم اعتادوا العيش في كنف الشعوب الأخرى - وإذا لم يطرد اليهود من أمريكا عن طريق القانون، فإنهم سيزحفون إلى بلادنا حتى يصبحوا حكاماً وعندئذ سيمحوننا في أقل من مائتي عام ويبدلون صورة أمريكا رويداً رويداً».

وختم الرئيس الأمريكي بنيامين فرانكلين خطابه بقوله :

«أنذركم.. أنه إذا لم يطرد اليهود، فسيلعن أحفادنا أجدادهم، لأن اليهود خطر على هذه البلاد وسوف يمحون كياننا ولهذا يجب إخراجهم من ديارنا» ..[1]

فعلى كل أمريكي أن يذكر جيداً هذه الكلمات.. قبل الزوال.

فهل يفيق السائرون نياماً ؟!!!

هذا هو التاريخ بين أيديكم فمنذ أن تسلمت الولايات المتحدة الأمريكية مسئولية الحفاظ على الكيان الصهيوني الغاصب من بريطانيا ودعمه والوقوف معه في سائر المحافل الدولية، كل هذه التجارب تؤكد أن دعم إسرائيل، ونصر اليهود في فلسطين يعتبران من ثوابت السياسة الأمريكية الخارجية التي لا تتغير ولا تتبدل سواء كان على رأس الولايات المتحدة رئيس ديمقراطي أو جمهوري، هؤلاء الرؤساء قد تختلف سياستهم وبرامجهم فقط داخل الولايات المتحدة الأمريكية أما خارجها فهناك سياسة ثابتة والمراهنة على رئيس أمريكي ديمقراطي أو رئيس جمهوري داخل البيت الأبيض مراهنة خاسرة إذا علمنا أنهم جميعاً متمسكون بالثوابت الخارجية في سياسة الولايات المتحدة الأمريكية، وأن هذه السياسة لن تتغير ولن تتبدل ما دامت أهداف الولايات المتحدة الأمريكية في الشرق الأوسط هي استمرار عدم الاستقرار، وحاجة دوله إلى الدعم

(١) سامي حكيم - أمريكا والصهيونية - مكتبة الأنجلو المصرية.

الأمريكي، وحاجة أمريكا إلى النفط العربي لاستمرار عطاء الحضارة التي لا حياة لها ولا دوام لعطائها إلا باستمرار تدفق البترول العربي وبقي على العرب أن ينموا ثقتهم بشعوبهم وأن يتخذوا مواقفهم تجاه أمريكا وفقا لمصلحة شعوبهم، وكرامة وعزة هذه الشعوب، وإن يتذكروا جيدًا أن استراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة قد أفصح عنها الرئيس الأمريكي الأسبق ريتشارد نيكسون حين قال:

«إن لنا هدفين عاجلين في الشرق الأوسط: النفط وإسرائيل».

أما عن سياسة الرئيس الأمريكي الجديد باراك أوباما في الشرق الأوسط فإن الخبراء يقولون: إن الرئيس الأمريكي الجديد سوف يتحدث كثيرًا عن التغيير ولكنه في نفس الوقت سوف يسلك الطريق التي سلكها سابقه وأن التغيير هذا مجرد كلام ولا شيء أكثر.

(٢٣)
تداعيات الحرب على قطاع غزة
"وجهة نظر إسرائيلية" !!

□□

انتهى العدوان الغاشم على قطاع غزة، وذلك حين أعلن رئيس الوزراء الإسرائيلي ايهود اولمرت وقفاً لإطلاق النار من جانب واحد بعد ثلاثة أسابيع من هجوم وحشي إسرائيلي أسفر عن استشهاد أكثر من (١٥٥٠) فلسطيني نصفهم من النساء والأطفال وجرح ما يقارب (٦٠٠٠) شخص، ناهيك عن صور الدمار الذي أصاب البنية التحتية للقطاع.

نعم انتهت الحرب ولكن تداعيات هذه الحرب ما زالت مستمرة وفي تصاعد مستمر وذلك على المستوى الداخلي الإسرائيلي وعلى المستويين الإقليمي والدولي.

لقد خرجت إسرائيل من الحرب ضد قطاع غزة في ظروف سياسية مريحة، حيث أيد الرأي العام الدولي أولاً العمليات الإسرائيلية التي عرضت على أساس أنها رد على (الإرهاب)... فالذي بدا في البداية حسب تفكير الصهاينة كحرب عادلة ضد الإرهاب يبدو اليوم في العالم كهجوم وحشي على سكان مسالمين.

يبدو واضحاً للعيان اليوم تزايد وتيرة عزلة إسرائيل دوليا، فالعالم العربي هائج بسبب صور الأطفال الذين استشهدوا والبيوت المهدمة، والعلاقات مع تركيا أصبحت في أزمة، ونسمع مطالب لتقديم ضباط الجيش الإسرائيلي وسياسيين إسرائيليين إلى المحاكمة واتهامهم بارتكاب جرائم حرب ضد الإنسانية.

لقد استطاع الجانب الإسرائيلي أن يحجب الرؤية عن شعبه وذلك بفرض الرقابة العسكرية وذلك بمنع وسائل الإعلام من الوصول للعناوين الصحيحة، لكن الهزيمة وتفاصيلها ستتكشف تباعاً وستجتمع لجنة فينوجراد من جديد ولذا حرص الثلاثي باراك ولفني واولمرت على تجميل الهزيمة وتسويقها كانتصار من خلال الحراك الدبلوماسي الذي نشط بين واشنطن وتل أبيب وعواصم أخرى ليجيبوا على السؤال الصعب الذي لا زال مطروحاً : ماذا حققت الحرب الإسرائيلية سوى قتل المدنيين وإظهار إسرائيل كدولة معتدية ؟.

تداعيات الحرب داخل اسرائيل :

شنت إسرائيل عدوانها الغاشم على قطاع غزة وسط إجماع شعبي غير مسبوق، فحسب استطلاع للرأي العام الإسرائيلي أجراه معهد تلسكار لصالح صحيفة معاريف الإسرائيلية فإن(٩١٪) من الإسرائيليين يؤيدون الحرب ضد قطاع غزة مقابل معارضة (٨,٣٪) فقط للحرب وامتناع (٤,٧٪) عن إبداء آرائهم.

يمكن إجمال أهم تلك التداعيات في المحاور الأساسية التالية :

١- "صعود معسكر اليمين الإسرائيلي "

حسب انتخابات الكنيست الثامنة عشرة التي جرت في (٢٠٠٩/٢/١٠)، فقد حصل حزب كاديما برئاسة تسيبي لفني على أكبر عدد من المقاعد في الكنيست (٢٨) مقعداً إلا أنها لم تستطع تشكيل حكومة تحظى بأغلبية في الكنيست التي يصل عدد مقاعدها إلى (١٢٠) مقعداً.

أما حزب الليكود اليميني برئاسة بنيامين نتنياهو الذي جاء في المرتبة الثانية (٢٧) مقعداً فإنه يستطيع تشكيل الحكومة الإسرائيلية القادمة، حيث لديه الفرصة السانحة لتشكيل ائتلاف وزاري مستقر من أحزاب اليمين والأحزاب الدينية، حيث حصل معسكر اليمين على أغلبية في مقاعد الكنيست تصل إلى (٦٧) مقعداً، مما يمكن نتنياهو من تشكيل ائتلاف وزاري بدون مشاركة حزبي

كاديما والعمل، وقد كلفه رئيس الدولة شمعون بيرس بتشكيل الحكومة الإسرائيلية الجديدة.

٢- "وصول معسكر اليسار الإسرائيلي إلى نهاية طريقه " :

ذكر أستاذ علم النفس السياسي د. اودي ليفل في مقال بصحيفة يديعوت احرونوت (٢٠٠٩/١/٢٧) (بأن عملية " الرصاص المصبوب " ضد قطاع غزة قد كشفت حجم نفاق اليسار الإسرائيلي، حيث لم تشهد الساحات الرئيسة في تل أبيب مظاهرات للتنديد بالحرب التي أسفرت عن مقتل أكثر من (١٣٠٠) فلسطيني وأضعاف هذا العدد من الجرحى، حيث أصبح القطاع مدينة مدمرة وغير قابلة للحياة).

واختتم ليفل مقاله بالقول : (اليسار الإسرائيلي الذي أيد "غزة وأريحا أولاً " واتفاق أوسلو والذي يفترض أن يبدي تعاطفاً مع الفلسطينيين، والذي من المفترض كذلك أن يكون الوصي على حقوق الإنسان والقانون الدولي والقيم الأخلاقية قد وقف متفرجاً خلال العملية العسكرية ضد القطاع).

أما الكاتب الإسرائيلي جدعون ليفي فقد ذكر في مقال في صحيفة هآرتس الإسرائيلية (٢٠٠٩/٢/١٢) بأن اليسار الإسرائيلي قد وصل إلى نهاية طريقه. وحسب قوله : " أقيمت مراسم الدفن لليسار الإسرائيلي في أعقاب نشر النتائج النهائية لانتخابات الكنيست، حيث حصل حزب العمل على (١٣) مقعداً فقط وحصل حزب ميرتس على (٣) مقاعد. اليسار الإسرائيلي بدأ اعتلاله منذ عام (٢٠٠٠) ولفظ أنفاسه الأخيرة في عام (٢٠٠٩). لم نسمع طوال السنوات الماضية من اليسار الإسرائيلي احتجاجات في حدها الأدنى في أعقاب حرب لبنان وحرب غزة، وتحديداً منظر الأطفال المحروقين والقنابل المحرمة دوليا وقنابل الفسفور الأبيض، وفي ظل تصاعد وتيرة الاستيطان".

وقد تم إجماع إسرائيلي على عدم تحقيق الحرب لأهدافها " :

برر رئيس الوزراء الإسرائيلي ايهود اولمرت وقف إطلاق النار بعد ثلاثة أسابيع

من الجرائم الإسرائيلية "بأن إسرائيل قد أنجزت الأهداف التي من أجلها شنت العملية العسكرية على قطاع غزة".

ورغم التأييد والحماس للحرب، إلا أن هذا لم يمنع المحللين السياسيين الإسرائيليين الذين تحمسوا للحرب من أن يعبروا عن تأكيدهم على أنها لم تحقق أهدافها. ففي مقال نشر في صحيفة هآرتس (٢٠٠٩/١/٢٣م) قال المحلل الإسرائيلي الوف بن : " إن حملة الرصاص المصبوب قد فشلت في تحقيق أهم هدفين أعلن عنهما في بداية الحرب وهما وقف إطلاق الصواريخ من القطاع على إسرائيل والى ردع حركة حماس عن مواصلة التحرش بإسرائيل.

وفي مقال نشره وزير الدفاع الإسرائيلي الأسبق موشيه ارنس في صحيفة هآرتس (٢٠٠٩/٢/٣)، قال فيه : " إن الصيغة لهدف عملية " الرصاص المصبوب" التي تتضمن تغيير الأوضاع الأمنية في الجنوب كانت صيغة غامضة وزادها غموضاً الادعاء بأن العملية قد حققت أهدافها بشكل كامل. كانت مهمة الجيش الإسرائيلي إحباط مقدرة حماس على إطلاق الصواريخ ولكن تلك المهمة لم تتحقق ".

أما المحلل السياسي في صحيفة يديعوت أحرونوت روني شاكيد فأكد في مقال بالصحيفة بأن وقف إطلاق النار يكرس بقاء حماس في السلطة، وحسب قوله: "فإن العلاقات بين إسرائيل وحماس ستعود إلى المربع الذي كانت فيه قبل الحرب، بالإضافة إلى أن حماس قد عززت شرعيتها في العالم العربي وفي تركيا".

أما المحلل السياسي في صحيفة معاريف جوكي جوخي فأكد في مقال بالصحيفة بأنه بالإمكان اعتبار الحرب ضد قطاع غزة قد حققت انتصاراً في حال لو انتهت بتحرير الجندي الإسرائيلي المخطوف جلعاد شاليط، وحسب قوله: " بما أن وقف إطلاق النار قد أعلن بدون حسم مسألة شاليط فإن هذا يمثل إنجازاً لحركة حماس ".

تداعيات على المستوى الإقليمي:

١- تلاشي فكرة دولتين لشعبين لحل الصراع :

كشف جون بولتون السفير الأميركي السابق في الأمم المتحدة في مقال نشره في صحيفة الواشنطن بوست خلال الأسبوع الثاني من العدوان الغاشم على قطاع غزة عن مشروع استهدف الأردن ومصر وذلك عندما أعلن عن خيار تصفية القضية الفلسطينية من خلال ما اسماه خيار الدول الثلاث بعد أن فشل خيار الدولتين نهائياً حسب رأيه، وتلك الدول هي : مصر والأردن وإسرائيل.

وكان جلالة الملك عبدالله الثاني قد أطلق تحذيراً في لقاء مع قناة الجزيرة الفضائية وذلك عندما قال إن الأخطر عربياً هو ما بعد غزة، حيث أكد جلالته أن هناك مؤامرة تحاك ضد الشعب الفلسطيني يجب الانتباه إليها.

وجدد جلالته التأكيد أن الأردن قادر على حماية مصالحه، ورفض أي تخوف مما يسمى الخيار الأردني أو أي كلام عن الوطن البديل أو دور أردني في الأراضي الفلسطينية غير الدور الداعم للأشقاء في سعيهم لإقامة دولتهم المستقلة على ترابهم الوطني.

وأشار جلالته إلى " أن عدم إنهاء الصراع على أساس حل الدولتين يهدد إسرائيل، لافتاً إلى أن عدد العرب في إسرائيل سيصل إلى حوالي (٥٠٪) من سكانها خلال الأعوام القادمة، وبالتالي فإن الدولة اليهودية تحت الضغط وليس الدولة الهاشمية ".

وحسب دراسة أعدها البروفيسور ارنون سوفار أستاذ الجغرافيا في جامعة حيفا فإنه في عام (٢٠٢٠) سوف يشكل اليهود أقلية في فلسطين (من البحر إلى النهر)، حيث سيبلغ عدد اليهود حوالي (٤٢٪) فقط من المجموع العام من السكان، في حين أن العرب يشكلون (٥٨٪). ولذلك أعلن رئيس الوزراء ايهود اولمرت في أعقاب مؤتمر انابوليس للسلام الذي انعقد نهاية العام الماضي بأنها ستكون نهاية دولة إسرائيل في حال ما لم يتم تطبيق حل الدولتين.

وجاء في برنامج حزب الليكود الانتخابي لبنيامين نتنياهو بتشكيل الحكومة الإسرائيلية القادمة حول الصراع (الإسرائيلي - الفلسطيني) مايلي :

أ- يرى الحزب أن حل الصراع (الإسرائيلي - الفلسطيني) يقوم على أساس أن الفلسطينيين في المرحلة الحالية غير مستعدين لتسوية تاريخية تؤدي إلى وضع حد للصراع، ولذلك فعلى إسرائيل تعزيز جهودها لإصلاح الحياة اليومية للفلسطينيين عن طريق تطوير اقتصادهم وذلك لتهيئة الأجواء لظروف مناسبة لإجراء مفاوضات ناجحة.

ب- يرى الحزب بأنه مستعد لتقديم تنازلات مقابل السلام ولكنه بنفس الوقت يؤكد على ما يلي :

- معارضة إجراء انسحاب آخر أحادي الجانب.
- القدس الموحدة هي العاصمة الأبدية لإسرائيل وتبقى تحت السيادة الإسرائيلية.
- عدم الاعتراف بالمسؤولية عن مشكلة اللاجئين الفلسطينيين.

وحسب تحليل سياسي للكاتب الإسرائيلي كوفي نيف في مقال بصحيفة معاريف (١٠/٢/٢٠٠٩م) " فإن موقف الأحزاب اليمينية والدينية أمثال أحزاب الليكود وإسرائيل بيتنا وشاس بشأن حل الصراع (الإسرائيلي - الفلسطيني) يكون باستمرار الأوضاع الراهنة ووجود دولة إسرائيل كدولة قوية ومستقلة ويتواجد في مجالها وتحت سيطرتها سجن كبير للشعب الفلسطيني (سجن مغلق في قطاع غزة وسجن مفتوح نسبياً في الضفة الغربية) أي حل دولتين لشعبين. أصبح (دولة واحدة وسجنان).

٢- تدهور العلاقات (الإسرائيلية- التركية):

ذكر المحلل السياسي الإسرائيلي بن كسبيت في مقال بصحيفة معاريف (٧/١/٢٠٠م) "بأنه تدور أحاديث في الغرف المغلقة حول الوقاحة التركية، فرئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان أصبح نمطاً آخراً للأمين العام لحزب الله حسن نصرالله، فهو يلقي على الدوام الخطب اللاذعة ضد إسرائيل، وحسب رأيه فإن إسرائيل هي التي خرقت الهدنة مع حماس".

ويضيف بن كسبيت قائلاً : " أردوغان هو الذي أرسل الدبابات والطائرات إلى كردستان العراقية لمكافحة الإرهاب، وهو الذي تلقى من إسرائيل الاحترام والتقدير للتوسط بينها وبين سوريا. تركيا هي التي قامت بقتل الشعب الأرمني بوحشية غير مفهومة ودون أي مبرر على الرغم من عدم إطلاق الأرمن لصواريخ القسام على الأتراك، فالأتراك اشتبهوا فقط بأن الأرمن غير موالين لهم خلال الحرب العالمية الأولى ولذلك ارتكبوا بحقهم ما ارتكبوا ".

وحسب مقال للبروفيسور عاميكم دحماني أستاذ العلوم السياسية في جامعة بار ايلان في صحيفة هآرتس فإن الخطر الأكبر تجاه إسرائيل هو جنوح تركيا إلى إقامة حلف وثيق مع إيران على غرار الحلف الوثيق الذي كان سائداً بينهما خلال سنوات الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي، حيث كان عدوهم الأول حينذاك هو الاتحاد السوفييتي السابق. إن العلاقات التركية - الإيرانية اليوم في أحسن أحوالها، حيث تصاعدت وتيرة العلاقات الاقتصادية بينهما، وتركيا ليست قلقة من المشروع النووي الإيراني ".

وكانت تركيا قد استدعت السفير الإسرائيلي في أنقرة وقدمت له احتجاجاً على تصريحات قائد القوات البرية الإسرائيلية اللواء آفي مزراحي حول قيام تركيا باحتلال شمال قبرص واضطهاد الأقلية الكردية ومسؤولية تركيا عن مذبحة الأرمن عام (١٩١٥) خلال الحرب العالمية الأولى.

وكانت أبرز التداعيات الاقتصادية للعدوان الإسرائيلي على قطاع غزة وقف حركة السياحة الإسرائيلية إلى تركيا، ويبدو الحديث عن انخفاض السياحة إلى تركيا بنسبة تتراوح ما بين (٧٠ - ٨٠٪) خلال موسم الشتاء مقارنةً مع الفترة الموازية من العام الماضي.

٣- اعتبار إيران العدو الاستراتيجي الأول :

أعلن رئيس الوزراء الإسرائيلي المكلف بنيامين نتنياهو إثر تكليفه من قبل الرئيس الإسرائيلي شمعون بيرس بتشكيل الحكومة الإسرائيلية الجديدة بأن إيران على رأس التحديات التي تواجه إسرائيل، وقال : " إن إسرائيل تجتاز

مرحلة مصيرية وعليها مواجهة تحديات هائلة، فإيران تسعى إلى امتلاك السلاح النووي وتشكل التهديد الأكبر لوجودنا منذ عام (١٩٤٨) .

وكانت الفقرة الأولى من البرنامج الانتخابي لحزب الليكود تشير إلى " ضرورة مواجهة التهديد الإيراني من خلال منع إيران من الحصول على السلاح النووي بواسطة حشد رأي عام عالمي لتأييد فرض عقوبات اقتصادية وسياسية وكذلك الاستعداد لرد عسكري كبير " .

وحسب رأي المحلل السياسي الإسرائيلي باراك رابيد في مقال بصحيفة هآرتس (٢٧/٢/٢٠٠٩م) فإن إسرائيل ودولاً أخرى بارزة في أوروبا تشعر بقلق بالغ من السياسة الأميركية تجاه معالجة المشروع النووي الإيراني وفتح حوار مباشر مع طهران. وتجري في إسرائيل حالياً مناقشات مكثفة لبلورة قائمة التحفظات لتقديمها إلى الإدارة الأميركية فيما يتعلق بالتنسيق بين البلدين فيما يتعلق بالمشروع النووي الإيراني " .

كما أعلن وزير الدفاع الإسرائيلي ايهود باراك في محاضرة ألقاها أمام عدد من الضباط بأن تطوير إيران لأسلحة نووية يشكل خطراً وجوديا على إسرائيل.

وفي مقابلة مع صحيفة هآرتس الإسرائيلية اعتبر افيجدور ليبرمان رئيس حزب (إسرائيل بيتنا) بأن إيران تشكل التهديد الاستراتيجي الأول لإسرائيل، في حين أن العرب الفلسطينيين في الداخل يشكلون الخطر الاستراتيجي الثاني.

تداعيات على المستوى الدولي :

١-الحرب تسببت بأضرار كبيرة للإسرائيليين :

في مقال للمحلل السياسي باراك رابيد في صحيفة هآرتس " فإن الحرب ضد قطاع غزة قد أدت إلى إلحاق أضرار كبيرة بإسرائيل بسبب الأعداد الكبيرة من (القتلى) في أوساط المدنيين الفلسطينيين وتحديداً من النساء والأطفال. وقال سفير أوروبي في إسرائيل، يعتبر صديقاً لإسرائيل : " نحن نريد المس بحماس، ولكن من الواضح أن العملية العسكرية الإسرائيلية ضد القطاع قد مست بشكل مباشر بالأبرياء من المواطنين الفلسطينيين " .

وكشفت وسائل الإعلام الغربية كثيراً من الصور المرعبة لما يجري في قطاع غزة، والتي تعتبر أكثر فظاعة من صور الحرب في كوسوفو وفي أفغانستان. وحسب مصادر إسرائيلية فإن إسرائيل بدت في صورة سيئة في أوساط الرأي العام العالمي، وحسب مصادر في وزارة الخارجية الإسرائيلية فإن الصورة ستزداد قتامة من خلال مؤتمر (ديربان - ٢) لمكافحة العنصرية الذي سيعقد في جنيف خلال شهر نيسان (أبريل ٢٠٠٩م).

٢-تقديم مسؤولين إسرائيليين وكبار الضباط إلى المحكمة الجنائية الدولية بتهمة ارتكاب جرائم حرب :

عين رئيس الوزراء الإسرائيلي البروفيسور دانيال فريدمان وزير العدل رئيساً لطاقم وزاري يشرف على الاستعدادات لمواجهة دعاوى محتملة. وهناك خشية إسرائيلية من اعتقال ضباط وسياسيين إسرائيليين في دول أوروبية وتقديمهم إلى المحاكمة بتهمة ارتكاب جرائم حرب. وكانت قد وصلت معلومات إلى السفارة الإسرائيلية في لاهاي تؤكد تلقي المحكمة الجنائية الدولية حتى الآن (٤٠) شكوى قدمتها منظمات حقوق الإنسان وأفراد عاديون.

وأكدت مصادر في الوكالة الدولية للطاقة الذرية بأنها ستحقق في شكوى تقدمت بها الدول العربية بأن إسرائيل قد استخدمت ذخيرة تحتوي على يورانيوم مخصب خلال العدوان الإسرائيلي الغاشم على القطاع، كما استخدمت إسرائيل لقنابل الفسفورية في الحرب.

وحسب الصحافة الإسرائيلية فإن الرقابة العسكرية قد بدأت تطبيق أوامر صارمة تحظر على وسائل الإعلام نشر معلومات عن أسماء الضباط الذين شاركوا بالحرب في قطاع غزة قد تم تنفيذه بمساعدات عسكرية أميركية بواسطة دافع الضرائب الأميركية ".

٣- تقرير منظمة حقوق الإنسان الدولية " آمنستي " " إسرائيل ارتكبت جرائم حرب في قطاع غزة "

من جانبها أصدرت منظمة حقوق الإنسان العالمية تقريراً حول عملية " الرصاص المصبوب " ضد قطاع غزة، وحسب تقرير المنظمة " : فقد استخدمت القوات الإسرائيلية خلال حربها ضد قطاع غزة الفسفور الأبيض الذي حصلت عليه من الولايات المتحدة، ويعتبر ذلك خرقاً للقانون الدولي مما يرقى إلى اعتباره جريمة حرب وذلك لتسبب هذا السلاح في مقتل مئات الأطفال والمواطنين المدنيين الفلسطينيين في القطاع ".

وحسب تقرير المنظمة : " إن حماس والفصائل الفلسطينية المسلحة الأخرى مسؤولة عن إطلاق مئات الصواريخ على إسرائيل، ولم تحدث تلك الصواريخ أضراراً كبيرة ولكنها بنفس الوقت أدت إلى مقتل عدة إسرائيليين ".

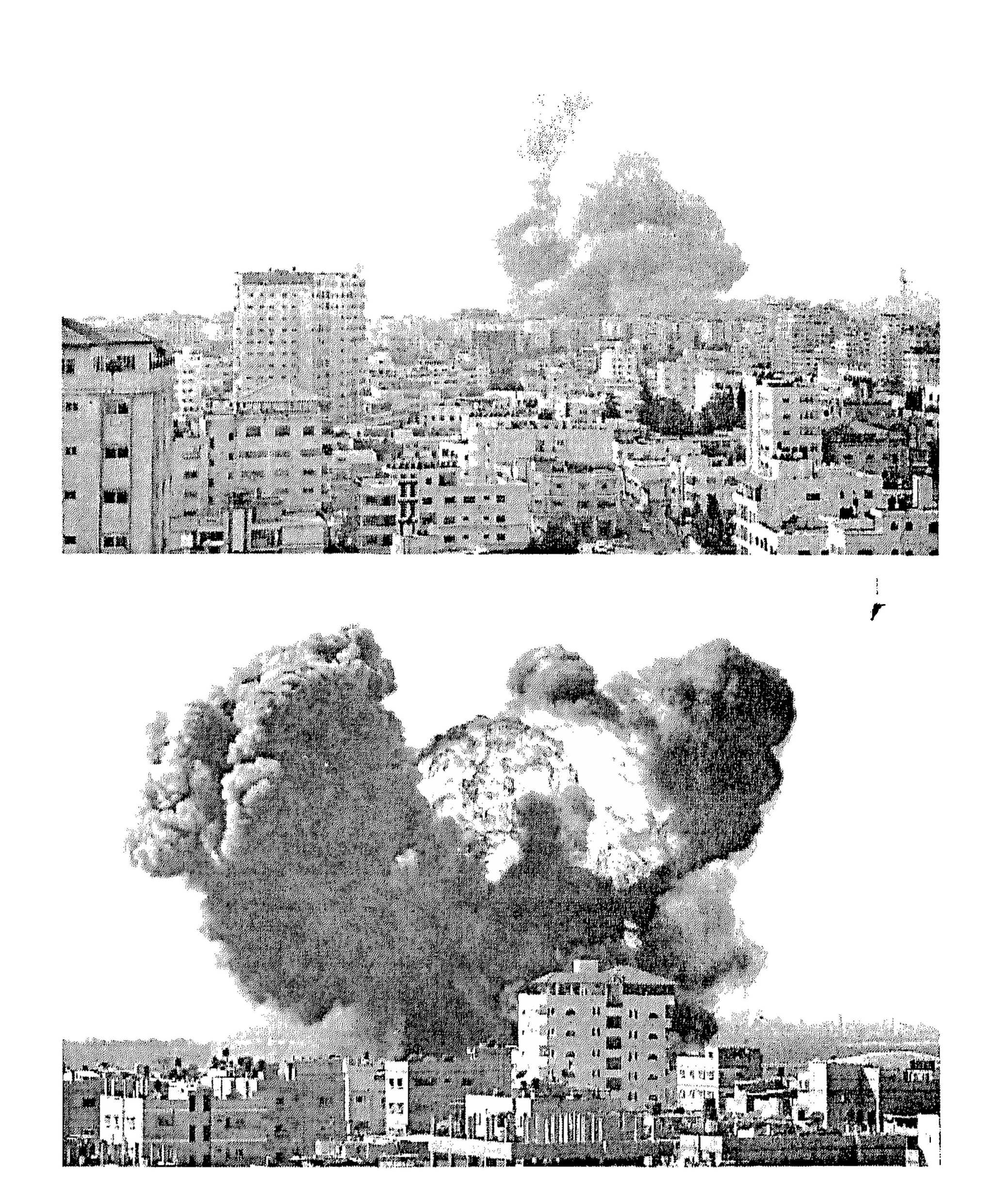
ووجه تقرير المنظمة انتقادات شديدة للولايات المتحدة الأميركية وذلك لتزويدها إسرائيل بالأسلحة، وجاء في التقرير " : يتوجب على الولايات المتحدة وقف تزويد إسرائيل بالأسلحة، ولذلك فعلى الإدارة الأميركية الجديدة برئاسة أوباما العمل على تعليق المساعدات العسكرية لإسرائيل بشكل فوري ".

وأكد تقرير المنظمة أن الولايات المتحدة الأميركية قد ساهمت في خرق القانون الدولي من خلال قيامها بتزويد إسرائيل بالأسلحة، وحسب الاتفاق (الإسرائيلي الأميركي) الذي تم التوقيع عليه عام (٢٠٠٧) فإن الولايات المتحدة ستستمر خلال السنوات العشر القادمة بتزويد إسرائيل بالأسلحة التي تصل قيمتها إلى (٣٠) مليار دولار، وحسب التقرير : " فإن الهجوم الإسرائيلي على قطاع غزة قد تم تنفيذه بمساعدات عسكرية أميركية وبواسطة دافع الضرائب الأميركي ".

ودعت منظمة " آمنستي " مجلس الأمن إلى ضرورة إصدار قرارات تتضمن فرض مقاطعة عسكرية على إسرائيل.



ملف وثائقي



هكذا أحـرق المجـرمـون غـزة في أبشـع قـصف جـوي ومدفعي يمكن أن تتعرض له مدينة مأهولة بالسكان !!



هذه الطفلة الشهيدة التي ابتلعت الأرض منزلها الذي دمرته الدبابات الإسرائيلية في حى الزيتون بغزة جسدها و لم يتبق منه سوى الرأس على هذا النحو .. هذه الطفلة اختارتها منظمات حقوق الإنسان الدولية لتكون رمزا لبشاعة الجرم الإسرائيلي والوحشية غير المسبوقة في استهداف المدنيين بما فيهم الأطفال الأبرياء !!

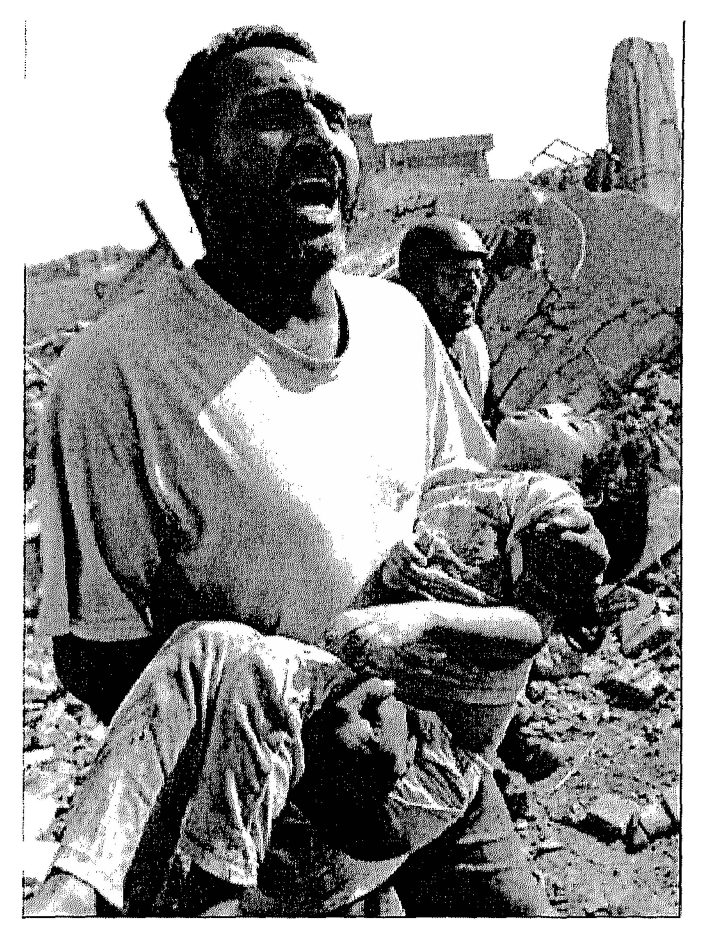




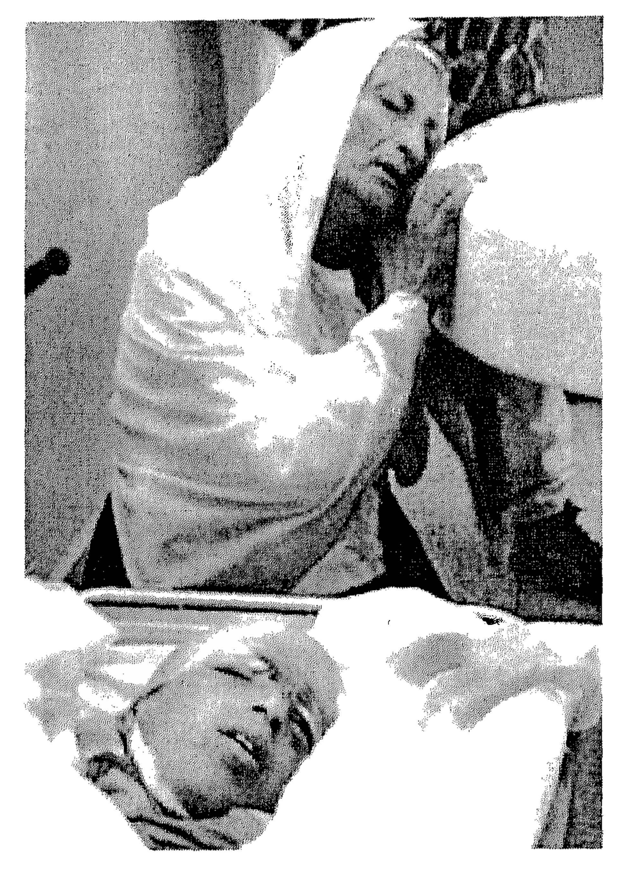
هكذا لم يسلم الآباء في غزة من وحشية العدوان الإسرائيلي وبالكاد ترك المجرمون أبا أو أما دون أن يقتلوا فلذات كبده أو كبدها وراح كل من أهالي الضحايا يحمل طفله الشهيد في أقسى مصابٍ يمكن أن ينزل بإنسان !!



هكذا فعلت آلة القتل الإسرائيلية الوحشية بالأطفال الأبرياء !



من تحت أنقـاض منزله الذي حـولتـه الصـواريخ الإسـرائيلية إلى ركـام أخـرج هذا الأب طفلته القتيلة وراح يصـرخ من هول صـدمـتـه ودهوله !!



جدة مكلومة لا تدري ماذا تفعل وهى ترى حفيدها الصغير آخر من تبقى على قيد الحياة من كل أفراد أسرتها الذين استشهدوا في العدوان الإسرائيلي وقد لفظ أنفاسه الأخيرة لدى وصولها به المستشفى لتكون هى آخر من تبقى على قيد الحياة من أسرتها المكونة من ١٣ فردا !!





ما ذنب هذه الزهور البريئة كى يقتلها الإسرائيليون بدم بارد وكأنهم كانوا هم المستهدفون باعتبارهم المستقبل !!





فزع ورعب وألم وحسرة ودماء لا تجف .. هكذا بدا المشهد داخل كل بيت فلسطيني في غزة !!

الرأي

٥٠١١ شهداء بينهم القيادي في حماس سعيد صيام ونجله وشقيقه واكثر من ٥ آلاف جريح

غزة تحترق واسرائيل تكثف حرب الإبادة

المقاومة تتصدى لتوغل قوات الاحتلال وتقصف النقب بالصواريخ

اسرائيل تستقبل مون بقصف مقر الاونروا ومكاتب وسائل الاعلام .. والجمعية العامة تندد بانتهاك تل أبيب للقانون الدولي

حماس تعرض هدنة لمدة سنة .. وقمة الدوحة تعقد بمن حضر

قمة بحجم التحدي ..

وضرورة منع اسرائيل من ترجمة جرائمها الى مكاسب سياسية

هكذا كانت مانشيتات الصحف أثناء نقلها وقائع المذبحة الإسرائيلية ضد سكان غزة التي كانت تجري على مرأى ومسمع العالم !!





ولم تفلح كل مظاهر التنديد بالمحرقة والمطالبات بوقف المذابح في الحيلولة دون استمرار الجيش الإسرائيلي في جرائمه بحثا عن مزيد من القتل والتدمير !!

غزة تعيش في ظلام دامس فماذا أنتم فاعلون؟



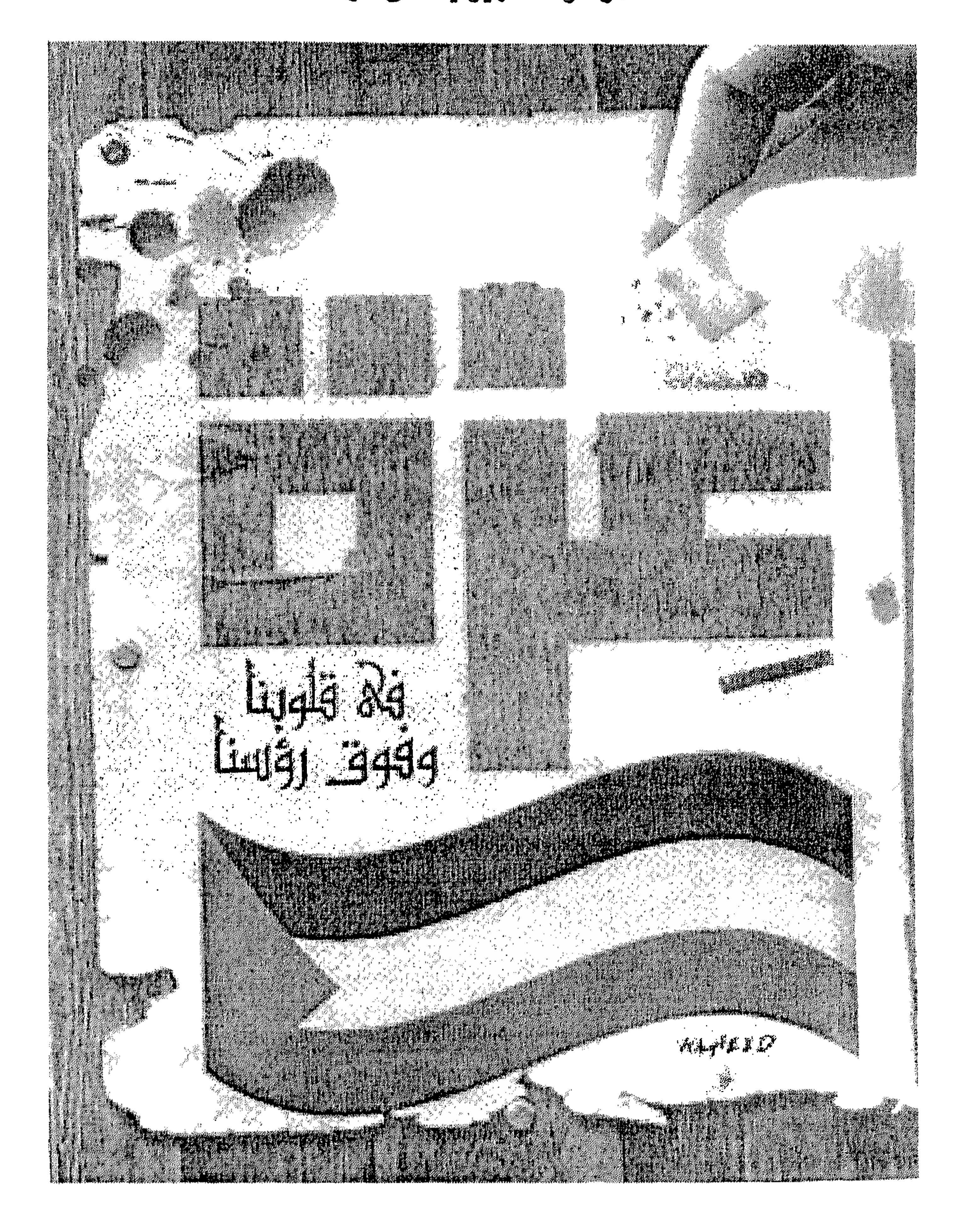
صورة لإحدى حملات مناصرة الشعب
الفلسطيني في غزة في محنته .



أقارب طفلة فلسطينية يستعدون لدفنها بعد انتشالها من تحت أنقاض بيتها المدمر .



هكذا شهد العالم على فظاعة مذابح الأطفال في غزة



وتبارى الفنانون العرب في التعبير عن تضامنهم مع أهالي غزة بالريشة والقلم

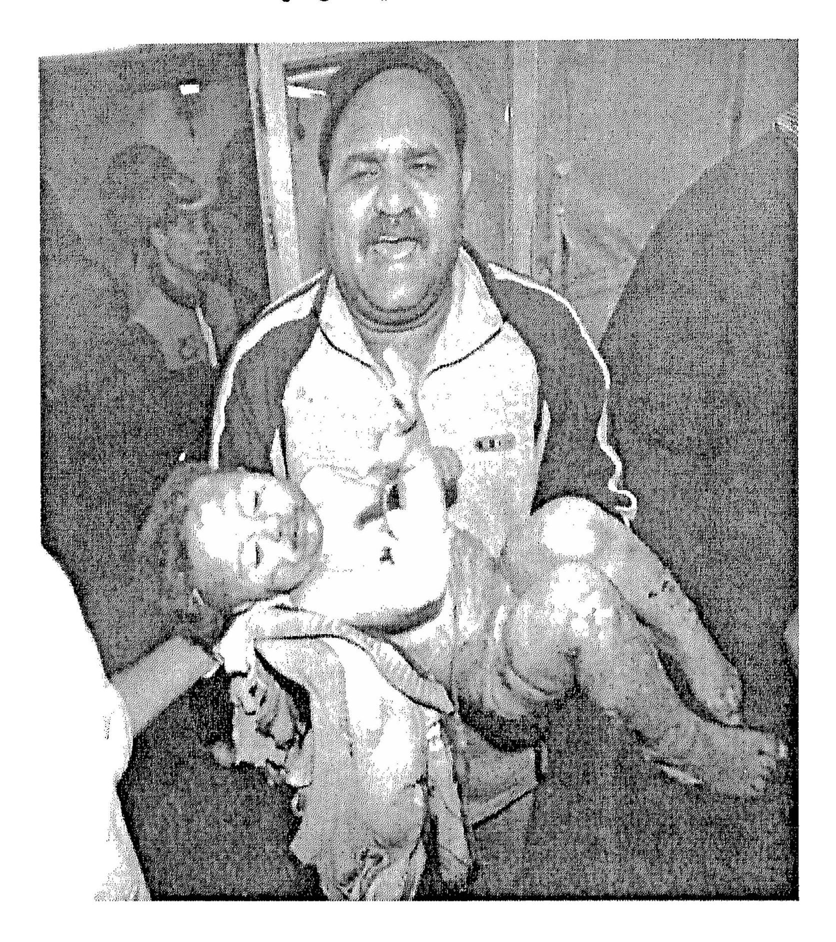




بدون تعليق !!



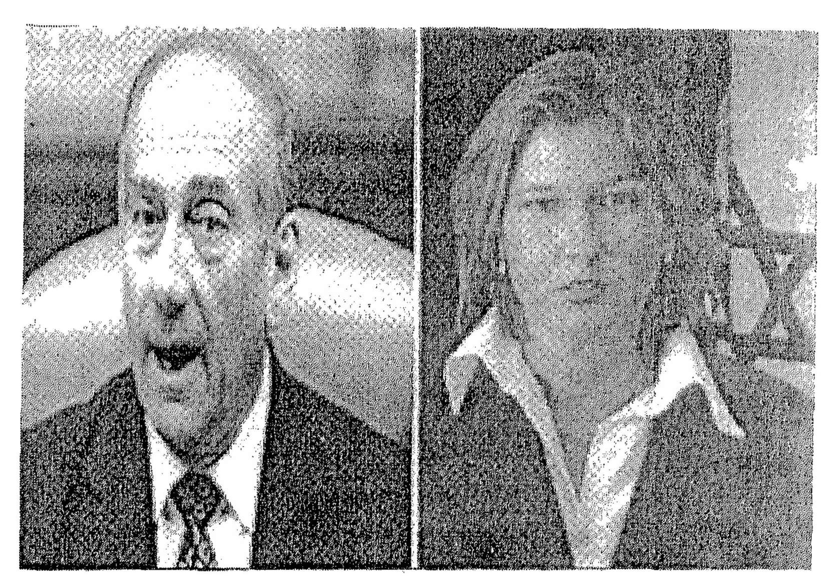
أب مكلوم يحمل ما تبقى من جسد ابنته الصغيرة على ذراعيه !!



أب آخر مكلوم يحمل ما تبقى من جسد ابنته الصغيرة على ذراعيه !!



حتى رسامي الكاريكاتير في الصحف العالمية هزتهم المحرقة في غزة وصوروا الدعم الأمريكي لإسرائيل على هذا النحو حيث تشعر وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة كوندوليزا رايس بسعادة غامرة وهى تشم الدخان الناتج عن إحراق إسرائيل أجساد سكان غزة ، وهو يخرج من كتاب كُتِب عليه " جرائم حرب إسرائيل ".





مجرمو الحرب الصهاينة ليفني وأولمرت وقادة الجيش الصهيوني سفاكو الدماء .



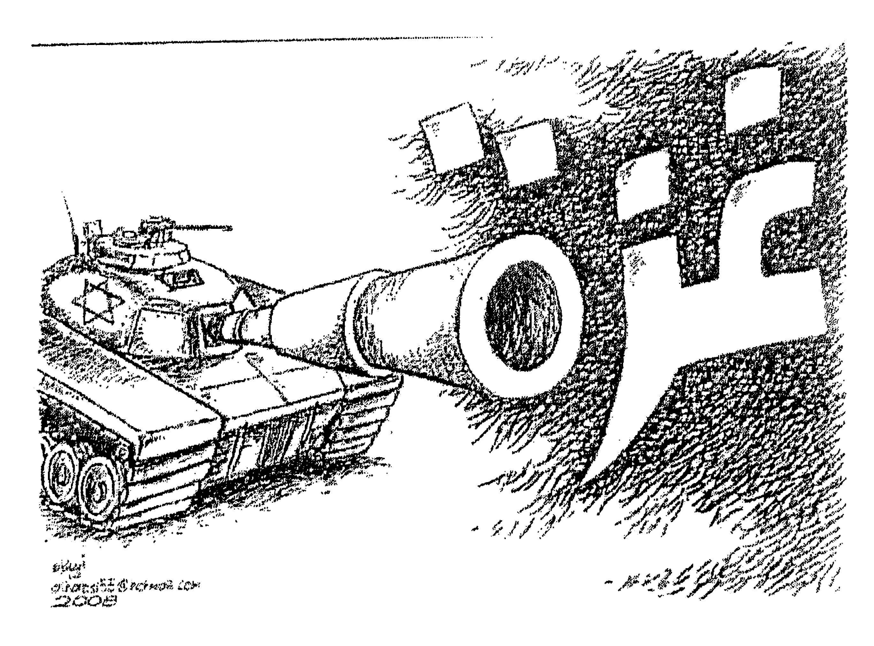
واستمر القصف الوحشي لبيوت الفلسطينيين ولم يأبه المجرمون الإسرائيليون لكل نداءات العالم .



طابور الشهداء .. إنه واحد من مئات الطوابير التي اصطفت أمام بيوت الفلسطينيين المدمرة!!



قائمة بأسماء مجرمي الحرب في غزة من الإسرائيليين والأمريكيين



هكذا عبر رسامو الكاريكاتير عن العدوان ..

إلى سكان قطاع غزة

تحملوا المسؤولية عن مصيركم!
إن مطلقي الصواريخ والعناصر الإرهابية يشكلون خطرا عليكم وعلى عائلتكم
!
إذا كنتم ترغبون في تقديم يد العون والمساعدة لأهاليكم وإخوانكم في القطاع، ما عليكم إلا الاتصال على الرقم أدناه لإطلاعنا على مواقع منصات الصواريخ والعصابات الإرهابية التي جعلت منكم رهينة لعملياتها.

منع وقوع الفاجعة أصبح بين يديكم

لا تترددوا!
[illegible] المعلومات [illegible] دون الحاجة إلى ذكر تفاصيلكم الشخصية
السرية مضمونة.
يمكنكم الاتصال بنا عبر الرقم التالي:
02-5839749
أو على العنوان التالي: helpgaza2008@gmail.com
[illegible] أي معلومة لديكم عن نشاط العناصر الإرهابية.

[illegible]
المحافظة على [illegible]
[illegible] عند إقامة اتصال بنا.

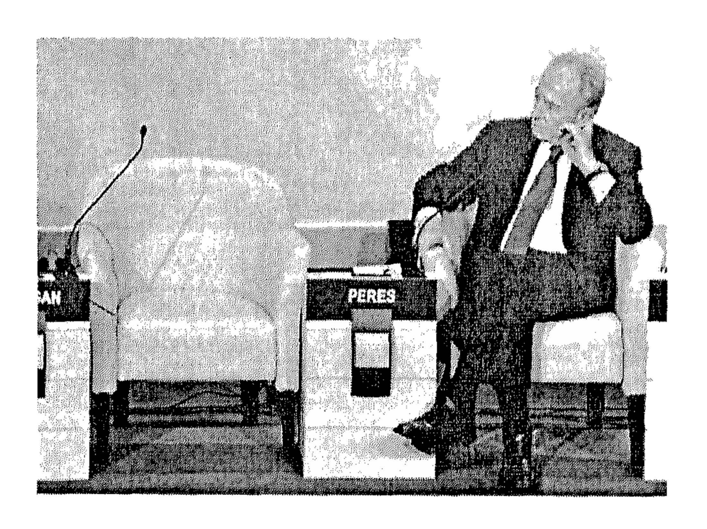
قيادة جيش الدفاع الإسرائيلي

منشور من مئات المنشورات التي كانت تلقيها الطائرات الحربية الإسرائيلية حتى يستسلم سكان القطاع ولكنهم لم يفعلوا أبدا!!

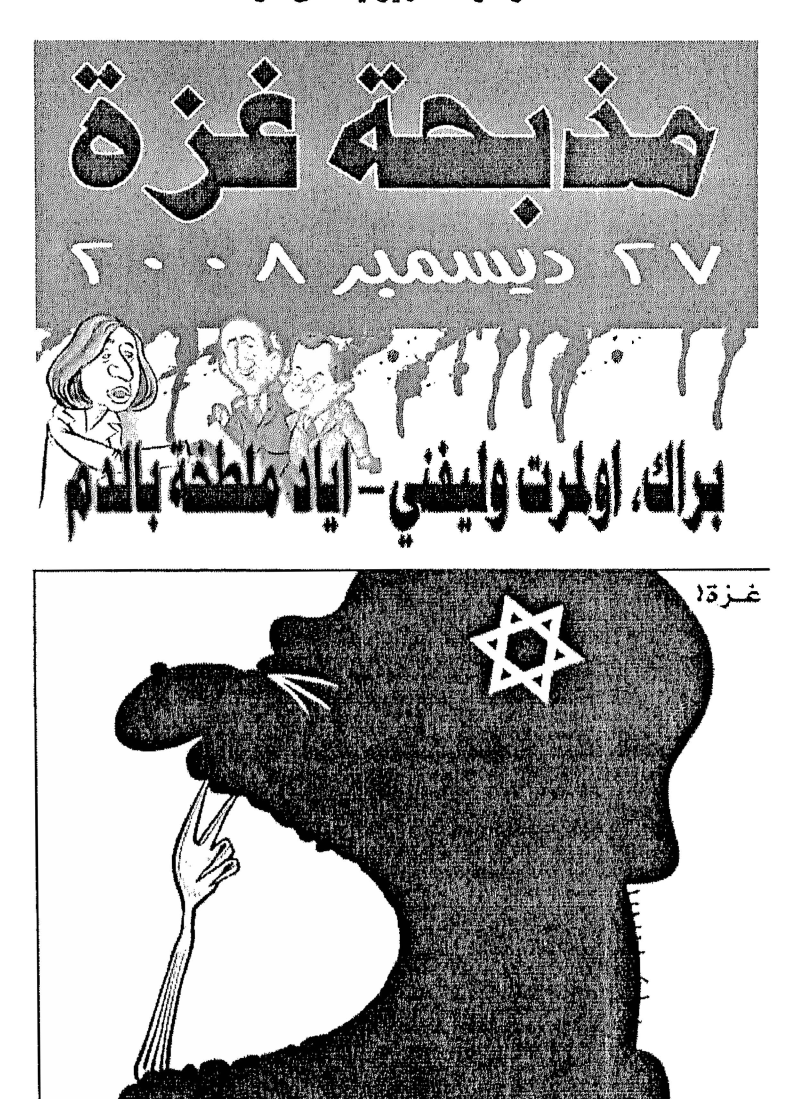


بدون عنوان!!

رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان لحظة اشتباكه مع شيمون بيريز رئيس الكيان الصهيوني في منتدى ديفوس ورفضه لمزاعمه واتهاماته للفلسطينيين و انسحابه من الجلسات بعد تعنيفه بيريز وتجريم ما تفعله قواته المجرمة !!



بيريز ينظر بحسرة لمقعد أردوغان الذي خلا بانسحابه من الجلسة !!



غزة دائما شوكة في حلق إسرائيل !!



هذه الصورة البشعة لأحد جنود إسرائيل ببندقيته المصوبة لأم وطفليها قُدِّمَت لمحكمة جرائم الحرب الدولية من بين آلاف الصور التي تدمغ جنود الجيش الصهيوني !!



صنبور يرمز لأمريكا تسيل منه مياه لتغسل أيادي الجنود الإسرائيليين المخضبة بدماء الفلسطينيين في غزة .. هكذا عبر الفن عن التواطؤ الأمريكي والتغطية الأمريكية على جرائم تل أبيب !!



هكذا شــهــد العــالم على فظاظة مــذابح الأطفــال في غــزة



الدستور

الملك : هناك مؤامرة على الشعب الفلسطيني ومستقبله وسنستمر في افشالها

اسرائيل تغرق غزة بدماء الاطفال والنساء

مبادرة مصرية لوقف فوري لاطلاق النار .. والمقاومة تجهز الاف الاستشهاديين

تعاضد الهيئة الاردنية لتندد بمجازر الاحتلال في غزة

وهكذا عبرت الصحافة العربية .



Une année surprenante en musique
3 docteurs à votre service
le journal de montréal
La météo fait 2 VICTIMES
Après les raids aériens à Gaza
INVASION APPRÉHENDÉE
Qualinet
344-7337
Dégât d'eau • feu

حتى الصحف الكندية نددت بالعدوان على غزة كما في صحيفة " مونتريال جورنال " كما يبدو من صفحتها الأولى !

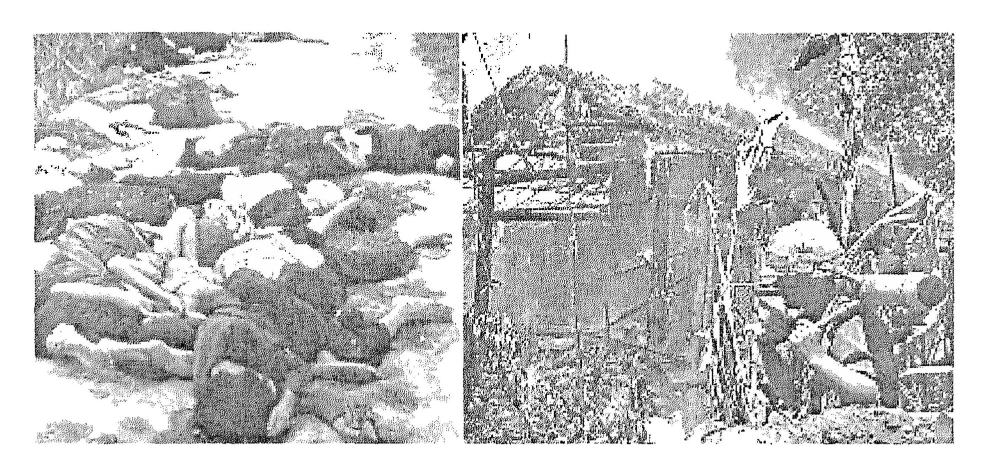


وبقـيت من المأسـاة الـرهـيبـة صـور الضـحـايا رمـز الشـهـادة والدليل الدامغ على المؤامـرة الإسـرائيليـة علـى غـزة .





ورغم كل شيء لم تسطتع و لن تستطيع إسرائيل أبدا طمس القضية الفلسطينية لوجود شعب صامد وقضية مشروعة .



طابور الشهداء .. إنه واحد من مئات الطوابير التي اصطفت أمام بيوت الفلسطينيين المدمرة!!

لم يبقوا على شيء حتى البراءة قتلوها

الفهرس